بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات النحوية واللغوية

الأثر الدلالي للتنوع الصرفي والتركيبي في الآيات المتشابهات

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية (تخصص علم اللغة)

إعداد الطالب:
عبدالحكيم عبدالخالق الحسن

إشراف الأستاذ الدكتور
بكري محمد الحاج

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

مقدمة

الحمد لله الذي : نَزَّلَ وهو كتاب أُحكمت آياته، وأُتقنت فصولُه، وأُبدعت جمله، واختيرت كلماته، وعلا أسلوبه، واتفقت معانيه،وائتلفت مبانيه، فلا ترى فيه عوجا، ولا تجد فيه اختلافا وتناقضا،والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

كَثُرَتْ العلوم، وتنوعت الأبحاث حول القرآن الكريم، من حيث نزوله وجمعه، وترتيبه ومناسباته، ومبهماته، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه، ومتشابهه...وما إلى ذلك من علوم تتعلق بكتابه تعالى، أو تتصل به.

وعلم (المتشابه اللفظي) واحد من تلك العلوم الشريفة، ولد في أحضان أئمة القرآن، ونما وربا على أيدي كبار العلماء الذين عكفوا طوال حياتهم على إحاطة كتاب الله بعقولهم، وقلوبهم وأسماعهم، وأبصارهم، وبذلوا في خدمته عصارة أعمارهم وأوقاتهم، حتى عدّوا كلماته وحروفه، وذكروا الفرق بين الآيتين أو الآيات المتشابهة لفظاً.وهذا ما يسعى الباحث لدراسته ، ولكن دراسة لغوية (مورفولوجية تركيبية).لتبيين أنّ هذا التشابه أو التكرار في الآيات مع اختلاف صرفي تركيبي إنّما يأتي لدلالة إضافية.

ونتعرف بهذا العلم على أسلوب القرآن الكريم في تكرير بعض آياته بالكلمات المتفقة أو المختلفة، وحروفها المتشابهة، بأن تذكر الآية الواحدة ذات الموضوع الواحد في أكثر من موقع، مع اختلاف في جوانب التناول بين موقع وآخر، تعريفاً وتنكيراً، أو تذكيراً وتأنيثاً، أوجمعاً وإفراداً، أو حذف حرف وإثباته، أو حذف كلمة وإثباتها، أو حذف جملة وإثباتها، أو إبدال كلمة بأخرى، أو حرف بآخر، أو تقديماً وتأخيراً ، إلى غير ذلك من أنواع التشابه، وكثيراً ما يتصل هذا الاختلاف بمناسبة السياق القرآني في عرض الآيات، وذكر الأحداث التي يشتمل عليها.

إنّ هذا التنوع في الأسلوب القرآني هو لون عظيم من ألوان إعجازه؛ وذلك لأنّ تكرير الآيات القرآنية بألفاظ متفقة أو مختلفة ليس كما يظنّه بعض قصار النظر تكراراً خالياً من فوائد وأسرار،و يسعى الباحث من خلال بحثه هذا إلى إثبات ذلك

من خلال إجابته عن ثلاثة أسئلة، وهي: هل التنوع المورفيمي في الآيات المتشابهات لفظاً يؤدي إلى اختلاف في الدلالة؟ وهل التنوع التركيبي في الآيات المتشابهات يؤدي كذلك إلى اختلاف في الدلالة؟ وهل الاختلاف في الدلالة إن وجد يؤدي إلى تنافر أوتناقض أو تضاد؟

ومن هنا رأى الباحث أنه من الضروري أن يحاط هذا الفن القرآني بسياج من الدراسة اللغوية الرصينة.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنّه:

١/ دراسة في أعظم الكتب السماوية وأسماها ،فالدراسة تبين العلاقة الكبيرة بين علم اللغة والقرآن المجيد، فالقرآن الكريم ومافيه من ثروة علمية كبيرة كان سبباً في إيجاد العلوم المختلفة والمتنوعة، ففيه علم القراءات،وعلم اللغة ،وعلم النحو والصرف وغيرها من العلوم.

٢/ جديد في مجاله إذ لم يقف الباحث على دراسةٍ تناولت المتشابه اللفظي ودرسته من جانب لغوي (مورفيمي تركيبي)، أو أطروحة طرح صاحبها فيها طرحاً مثله.

٣/ يفتح المجال لدراسات جديدة ومماثلة ومشابهة تدفع الطلاب والباحثين لارتياد مجال الدرس اللغوي المرتبط بالقرآن الكريم .

٤/ وما يزيد البحث أهمية أنّه دراسة مورفولوجية تركيبية مرتبطة بالدلالة للآيات المتشابهات، ولتبيين أنّ هذا التشابه أو هذا التكرار ما هو إلاّ لمعانٍ ودلالات إضافية.

أهداف البحث:

١/ القيام بالتحليل المورفيمي(الصرفي) للآيات المتشابهات.

٢/ القيام بالتحليل التركيبي (النحوي) للآيات المتشابهات.

٣/ إبراز المعاني الكامنة فيما تشابه وتكرر من الآيات القرآنية ،والرد على الطاعنين في القرآن.

٤/ حباً في خدمة الكتاب العزيز، قمت بهذه الدراسة المورفولوجية التركيبية لإعانة القارئ والمسلم لمعرفة الآيات المتشابهة لفظاً في القرآن.

منهج البحث:

هنالك عدد من المناهج يتبعها الباحثون في دراسة الموضوعات العلمية ، وسأسلك المنهج العلمي الوصفي المعتمد على التحليل ، حيث سأقوم بذكر الآيات المتشابهة لفظاً وأبدأ بتحليلها بذكر آراء العلماء فيها ومناقشة هذه الآراء والتعقيب عليها ، وذكر رأي الباحث في كل مسألة إن أمكن.

هيكل البحث:

قام هيكل البحث على ثلاثة فصول،تسبقها مقدمة، ويعقبها خاتمة،وفهرس للآيات القرآنية، والأشعار، والمصادر والمراجع، والمحتويات.

جاء الفصل الأول للحديث عن الإطار النظري للدراسة، وقسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، في كل مبحث عدد من المطالب، جاء المبحث الأول يحمل عنوان: ميدان الدراسة، حاويا لأربعة مطالب، الأول عرّفت فيه بالمتشابه لغة واصطلاحا، والثاني ذكرت فيه التعريفات التي أوردها العلماء للمتشابه القرآني، أما المطلب الثالث فتحدثت فيه عن أنواع المتشابه،وختمت المبحث الأول بمطلب رابع تحدثت فيه عن أهمية هذا العلم وفوائده.

أمّا المبحث الثاني: فتحدثت فيه عن مفهوم علم الصرف والتركيب عند علماء اللغة، وقسمت هذا المبحث إلى مطلبين، الأول: تحدثت فيه عن مفهوم علم الصرف عند علماء اللغة ، أما الثاني: فخصصته للحديث عن التركيب والتعريف به عند علماء اللغة العرب والغرب.

ثم جاء المبحث الثالث في الفصل الأول للحديث عن الدلالة، وقسمت هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، عناوينها كالآتي: الدلالة بين القديم والحديث، والدلالة عند العرب، والدلالة ومستويات التحليل اللغوي.

أما الفصل الثاني: فعنوانه : الأثر الدلالي للتنوع الصرفي في الآيات المتشابهات وبداخله من المباحث ثلاثة، وجاءت على حسب أنواع الكلمة، المبحث الأول: التشابه المتعلق بالمورفيمات الاسمية ، وفيه من المطالب أربعة، بيانها كالآتي:

الأول : الاختلاف بين الآيات المتشابهة في التعريف والتنكير.

الثاني : الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الجمع والإفراد.

الثالث : الاختلاف بين الآيات المتشابهة في التذكير والتأنيث.

الرابع : الاختلاف بين الآيات المتشابهة في المشتقات.

أما المبحث الثاني: فعنوانه التشابه المتعلق بالمورفيمات الفعلية، وفيه من المطالب كذلك أربعة، وهي:

الأول: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الاسمية والفعلية.

الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الماضي والمضارع.

الثالث : الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغ الماضي.

الرابع : الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الإدغام وتركه .

أما المبحث الثالث: فللتشابه المتعلق بالمورفيمات القواعدية، وفيه مطلبان.

الأول : الاختلاف بين الآيات المتشابهة في استخدام حروف العطف.

الثاني : الاختلاف بين الآيات المتشابهة في استخدام حروف الجر.

وأتى الفصل الأخير بعنوان: الأثر الدلالي للتنوع التركيبي في الآيات المتشابهات، واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مطالب، قسمتها على حسب القواعد التوليدية التحويلية عند تشومسكي، الأول: التشابه المتعلق بالحذف ، الثاني: التشابه المتعلق بالاستبدال ، والثالث: التشابه المتعلق بالتقديم والتأخير.

وفي هذا الفصل ـ الخاص بالجانب التركيبي ـ اعتمد الباحث على نظرية من نظريات تحليل الجملة وهي النظرية التوليدية التحويلية للعالم اللغوي نعوم تشومسكي.

الفصل الأول

الإطار النظري

المبحث الأوّل: ميدان الدراسة.

المطلب الأول: تعريف المتشابه لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: أهمية علم المتشابه وفوائده.

المبحث الثاني: مفهوم الصرف والتركيب عند علماء اللغة.

المطلب الأول:مفهوم الصرف عند علماء اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم التركيب عند علماء اللغة.

المبحث الثالث :الدلالة.

المطلب الأوّل: الدلالة بين القديم والحديث.

المطلب الثاني: الدلالة عند العرب.

المطلب الثالث: الدلالة ومستويات الدراسة اللغوية.

المبحث الأوّل

ميدان الدراسة.

المطلب الأول: تعريف المتشابه لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: أهمية علم المتشابه وفوائده.

المطلب الأول: تعريف المتشابه لغة واصطلاحاً

المتشابه في اللغة:

اسم فاعل مشتق من التشابه، وأبدأ أولاً بذكر ماقاله علماء اللغة في بيان معناه.

قال الجوهري (٣٩٣هـ) معرفاً المتشابه:" شِبْه وشَبَه بمعنًى ... والمشْتَبِهات مِن الأمور: المُشْكِلات، والمُتَشَابِهَات: المُتَمَاثِلات" [١].

ويقول أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) في تعريفه للمتشابه:" الشِّين والباء والهاء: أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكُله لوناً ووصفاً..." [٢] .

أمّا الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ) فيقول :"الشِّبْه والشَّبَه والشَّبِيه: حقيقتهما في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم، كالعدالة والظلم، والشُّبْهة: هو ألاّ يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنًى، قال تعالى:

[٣]، أي يُشبه بعضه بعضاً لوناً لا طعماً وحقيقةً... والمتشابه في القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إمّا من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى"[٤].

وقال الزمخشري (٥٣٨هـ):"تَشَابه الشَّيْئان واشْتَبَها، واشْتَبَهت الأمور وتَشَابَهَتْ: التبست لإشْبَاهِ بعضها بعضاً"[٥] .

أما الرازي (٦٦٠هـ) فيشير في تعريفه للمتشابه إلى أنّ:" شِبه وشَبه لغتان بمعنًى، يقال هذا شِبْهُه أي: شَبِيْهُه وبينهما شَبَه بالتحريك،والجمع مشابه على غير قياس... والشُّبْهَة الالتباس، ... والشَّبَه ضرب من النحاس"[٦].

---

١ / تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفار عطّار، دار العلم للملايين، مادة شبه

٢ /معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون ، ٢٤٣/٣، مادة شبه.

٣ / سورة البقرة، الآية، ٢٥

٤/ مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان داودي، دار القلم، دمشق، (د.ت)، ص٤٤٣ ـ ٤٤٥ .

٥ / أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:٣، ١٩٨٥ ، ٣٢٠/١ ، مادة شبه.

٦ / مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م ، ١٣٨/١ ، مادة شبه.

وفي تبيين معنى المتشابه يقول ابن منظور (٧١١هـ):"تشابه الشَّيْئَان واشْتَبَها: أشْبَه كل واحد منهما صاحِبَه. والمُشْتَبهات من الأمور: المُشْكِلات، والمتشابهات: المتماثلات، وأمور مُشْتَبِهَة :مشكلة يشبه بعضها بعضاً"[١].

وقال أحمد بن محمد الفيومي (٧٧٠هـ) :"واشْتَبَهت الأمورُ وتشابهت: التبست فلن تميّز ولم تظهر، وتشابهت الآيات:تساوت أيضاً، فالمشابهة كالمشاركة في معنًى من المعاني، والاشْتِبَاه : الالتباس"[٢].

ويقول صاحب القاموس المحيط، الفيروزأبادي (٨١٦هـ):" شَابَهَه وأشْبَهَه: ماثله، وتشابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتّى التبسا ، ..وأمور مُشْتَبِهة ومُشَبّهَة: مُشْكلة"[٣].

يستطيع الباحث من خلال التعريفات التي قام بإيرادها أن يقول: إنّ المتشابه في اللغة يطلق على معنيين، المعنى الأوّل: المماثلة، والثاني: الإشكال أو الالتباس.

المتشابه في الاصطلاح:

أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى، كما قال تعالى في وصف الجنة: [٤]أي متفق المناظر مختلف الطعوم. كما قد يقال لكل ما غمض ودقّ: متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، كما يقال للحروف المقطعة في أوائل السور: متشابه لخفاء معناها، وليس من جهة الشبه بغيرها والتباسها بها.يقول الشيخ عبدالرؤوف المنّاوي:" المتشابه: المشكل الذي يُحْتَاجُ فيه إلى فكرٍ وتأمّلٍ"[٥].

وهو أعم من المتشابه في القرآن وغيره، والدليل على ذلك أنّ أبا منصور الثعالبي(ت:٤٢٩هـ) ألف كتاباً بعنوان : (المتشابه) وهو كتاب صغير الحجم خصّصه لأخبار الأدباء والشعراء والكتّاب، وقد أوجز في مقدمته، الخطة التي سار

١/ لسان العرب، ابن منظور،دار المعارف، (شبه).

٢ / المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد الفيومي،ص٣٠٤ (شبه).

٣ / القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ٢٠٠٥م ،٢٩٩/٤ ، (شبه).

٤ / سورة البقرة، الآية:٢٥.

٥ / التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤوف المناوي، ت: محمد رضوان الداية، دار الفكر ، دمشق، سوريا، ٩٥٢هـ، ١٠٣١م،ص٦٣٣.

عليها ،فقال:"ثم إنّ هذا الكتاب مبنيّ على ثلاثة أقسام: الأوّل في المتشابه الذي يشبه التصحيف[1] ، والقسم الثاني في المتشابه من التجنيس الصحيح، والقسم الثالث في المتشابه خطاً ولفظاً"[2].

١ / كقوله تعالى: ... صُنْعًا (سورة الكهف، الآية:١٠٤).

٢ / المتشابه،أبومنصور الثعالبي،ت: إبراهيم السامرائي، مجلة البلاغ، العدد الثامن، ١٩٧٦م، ص١١.

المطلب الثاني: تعريف المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

برجوع الباحث إلى الكتب المصنفة في علوم القرآن،وجد أنّ أصحابها تناولوا المتشابه في نوعين منفصلين واقتصروا عليهما فقط:

النوع الأوّل: المتشابه الذي يقابل المحكم، وهو ليس المقصود بالدراسة في هذا البحث.

النوع الثاني:المتشابه اللفظي الذي يحصل في بعض آيات القرآن الكريم،وهو مجال البحث.

وتَنَاوَل هذا النوع من المتشابه علماء الدراسات القرآنية تحت مسميات مختلفة، ولعلّ ذلك يرجع إلى زيادة في البيان والإيضاح،نذكر منهم:

١/ ابن الجوزي: تناوله في كتابه"فنون الأفنان" تحت عنوان:" أبواب المتشابه"[١].

٢/ الزركشي: سمّاه "علم المتشابه"[٢].

٣/السيوطي: أطلق عليه في كتابه الإتقان اسم "الآيات المتشابهات"[٣]، وتناوله في كتابه معترك الأقران تحت عنوان: من وجوه إعجازه "مشتبهات آياته"[٤].

وليتضح مفهوم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم يورد الباحث ماذكره العلماء في تعريفهم له:

١/ قال الزركشي في كتابه البرهان:" هو - أي علم المتشابه - إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة..."[٥]

٢/ أمّا السيوطي في كتابه الإتقان،فقد قال في تعريفه للمتشابه:" والقصد إيراد القصة الواحدة في صور شتّى، وفواصل مختلفة، يأتي في موضع واحد مقدّماً وفي آخر

---

١ / فنون الأفنان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت: حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م، ص٣٧٦.

٢/البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار التراث، القاهررة، (د.ت)، ١١٢/١، حيث إنّ الزركشي خصص النوع الخامس من كتابه لهذا العلم.

٣ /الإتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي،ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٢٦م، ١١٢/١.

٤/معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي،ت: علي البجاوي، دار الفكر العربي،مصر، ١٣٩٢م، ٦٦/١.

٥ / البرهان في علوم القرآن، ١١٢/١.

مــؤخّراً، كقولــه تعــالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾[1] وفي الأعــراف:

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾[2]...، وفي موضع بزيادة، وفي آخر بدونها...، وفي موضع معرفاً وفي آخر منكراً، أو مفرداً وفي آخر جمعاً، أو بحرف وفي آخر بحرفٍ آخر، أو مدغماً وفي آخر مفكوكاً"[3].

٣/ أمّا أبوالبقاء فعرفه قائلاً:" إيراد القصة الواحدة في صور شتّى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفكّ، وتبديل حرف بحرف"[4].

يتضح من خلال التعريفات التي ذكرها الباحث أنّ السيوطي وأبا البقاء لم يأتيا إلاّ بما أتى به الزركشي، فقد تابعاه فيما قاله وأورده.

ويجدر بالباحث أيضاً أن يقول:إنّ هؤلاء العلماء ما أرادوا من القصة المعنى المشهور للقصة القرآنية، كقصة موسى عليه السلام وغيرها من القصص القرآنية، بل المراد بالقصة عندهم: الأمر والموضوع مطلقاً، سواء ورد أثناء قصة قرآنية أو غيرها، والدليل على ذلك أنّ الأمثلة التي أوردوها وتناولوها في كتبهم، منها ما يوجد في القصص القرآني ومنها ما يوجد في غيره، ومن الأمثلة التي تدل على وجود آيات متشابهات في غير القصص:

قوله تعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[5].

وقوله تعالى في سورة المائدة:﴿ ....[6].

من خلال الآيتين المتشابهتين السابقتين يجدر بي أن أقول :إنّ المراد بالقصة القرآنية ليس كما فهم بعض الدارسين من كلام الزركشي(المعنى المشهور

---

١ / سورة البقرة، الآية:٥٨.

٢ / سورة الأعراف، الآية:١٦١.

٣ / الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٩٩٥/٢، ٩٩٦، وانظر: معترك الأقران، ٦٦/١.

٤ /الكليات في معجم المصطلحات والفروق الفردية، أبوالبقاء الكفوي، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص٨٤٥.

٥ / سورة النساء، الآية:١٣٥.

٦ / سورة المائدة، الآية:٨.

للقصة)وإنّما الصواب أن تُفْهَم على معناها العام؛لأنّ الزركشي لم يحصر المتشابه في القصص،بل صرّح بأنّه يكثر فيه،فقال:" يكثر في إيراد القصص والأنباء"[1].والمثال الذي قام الباحث بذكره كذلك يؤيد ماذهب إليه،إذ إنّه ليس من القصص.

كما أستطيع أن أستخلص من كل ماذكرت آنفاً، أنّ المتشابه اللفظي في القرآن الكريم هو: أن تجيء الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن الكريم أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتّى، وأساليب متنوعة، تقديماً وتأخيراً، وذكراً وحذفاً، وتعريفاً وتنكيراً، وإفراداً وجمعاً، وإيجازاً وإطناباً، وإبدال حرف بحرف آخر، ونحو ذلك ، مع اتحاد المعنى لغرض معين، أو لمعنًى دقيق يراد تقريره لايدركه إلاّ جهابذة العلماء وأساطين البيان[2].

---

١ / البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، ١١٢/١.

٢ / مقدمة تحقيق كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، بدر الدين بن جماعة، ت: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، ط:١، ١٤١٠هـ، ص٤٥.

المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

لا بدّ لي من الإشارة إلى أنّ أي محاولة لحصر المتشابه إنّما هي اجتهادية جاءت ثمرة اطّلاع الباحث على بعض مصنفات الأئمة في المتشابه أو كلامهم عنه في كتب التفسير.

فقد حاول الأصفهاني مثلاً وضع تقسيم دقيق للمتشابه في كتابه المفردات في غريب القرآن[1].

كما اعتنت الكثير من المصنفات في علوم القرآن بسرد أنواعه، نذكر منها مثلاً كتاب البرهان للزركشي، والإتقان، ومعترك الأقران للسيوطي وغيرها من المصنفات.

وفيما يلي بيان لأنواع المتشابه اعتماداً على ماقرأته في هذا الشأن:

النوع الأوّل:التشابه بالتقديم والتأخير

يقول الجرجاني متحدثا عن التقديم والتأخير:" هو بابٌ كثيرُ الفوائدِ، جمُّ المحاسنِ، واسعُ التّصرفِ، بعيدُ الغايةِ، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعه ويُفْضِي بكَ إلى لَطِيْفِهِ، ولا تزال تَرى شِعْراً يَرُوقكَ مَسْمعه، ويَلْطُف لديك موقعه، ثم تَنْظَر فتجد سبَبَ أنْ رَاقَكَ ولَطُف عِنْدك أن قُدِّم فيه شيء وحُوِّل اللفظ من مكان إلى مكان"[2].

وتحت هذا النوع أربعة أقسام:

أ/تقديم كلمة وتأخيرها: كما في قوله تعالى: **قُلقُل قُل قُل قُل قُل قُل** [3]، وقوله في سورة يونس [4].

فيلاحظ في الآية الأولى أنّه تم تقديم كلمة (نفعاً) وتأخير كلمة (ضراً) وعكس ذلك حدث في الآية الأخرى.

---

١ / المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط:١، ١٤١٢، ص٢٥٤(تحت مادة شبه).

٢/دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٥، ٢٠٠٤م، ٩٦/١.

٣ / سورة الأعراف، الآية:١٨٨.

٤ / سورة يونس، الآية:٤٩.

ب/ تقديم عبارة وتأخيرها: ومثال ذلك، قوله تعالى في سورة القصص:

[1]، وقوله تعالى: يَسۡعَىٰ يَسۡعَىٰ يَسۡعَىٰ يَسۡعَىٰ يَسۡعَىٰ [2].

فيلاحظ هنا تأخير عبارة (أقصا المدينة) في الآية الأولى وتقديمها في الآية الأخرى.

ج/ الاختلاف في ترتيب بعض المتعاطفات: ومثال ذلك قوله تعالى:

[3]، وقوله تعالى:

بِإِلَٰهِ بِٱللَّهِ بِٱللَّهِ بِٱللَّهِ بِٱللَّهِ بِٱللَّهِ بِٱللَّهِ بِٱللَّهِ بِٱللَّهِ [4]

د/ تقديم الضمير وتأخيره: كما جاء في قوله تعالى:

[5]، وقوله تعالى في سورة الإسراء:

[6].

النوع الثاني: الإبدال: وتحت هذا النوع ثلاثة أقسام:

أ/ إبدال حرف بآخر:ومثال ذلك قوله تعالى: وَزَوۡجُكَ وَزَوۡجُكَ وَزَوۡجُكَ وَزَوۡجُكَ وَزَوۡجُكَ وَزَوۡجُكَ [7]، وقوله تعالى: [8]. فقد تمّ استبدال (الواو) في الآية الأولى في قوله:(وَكُلَا) بالفاء في الآية الأخرى في قوله:(فكلا).

ب/ إبدال كلمة بأخرى: مثاله قوله تعالى: بِغَيۡرِ بِغَيۡرِ بِغَيۡرِ بِغَيۡرِ بِغَيۡرِ بِغَيۡرِ بِغَيۡرِ [9]، وقوله تعالى: ٱلۡقَرۡيَةَ [10]. فقد تمّ إبدال كلمة (فانفجرت) في الآية الأولى بكلمة(فانبجست) في الآية الأخرى.

---

١ / سورة القصص، الآية:٢٠.

٢ / سورة يس، الآية:٢٠.

٣ / سورة البقرة، الآية:٦٢.

٤ / سورة المائدة، الآية:٦٩.

٥ / سورة الأنعام،الآية:١٥١.

٦ / سورة الإسراء، الآية:٣١.

٧ / سورة البقرة،الآية:٣٥.

٨ / سورة الأعراف، الآية:١٩.

٩ / سورة البقرة، الآية:٦٠.

١٠ / سورة الأعراف، الآية:١٦٠.

ج/ إبدال جملة بـأخرى: ومثال ذلك قوله تعالى:

[1] ، وقوله تعالى في

سورة النحل[2].فالإبدال محله في الآية ختام الآيتين، في الآية الأولى:" إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" وفي الأخرى:" إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ".

النوع الثالث :الحذف والإثبات، ك:

إثبات كلمة وحذفها :كما جاء في قوله تعالى:

[3] ،وقوله تعالى: **وَإِذْ وَإِذْ وَإِذْ وَإِذْ**

[4].بإثبات كلمة(رغداً) في

الآية الأولى وحذفها في الأخرى.

النوع السادس: اختلاف المورفيمات، ويندرج تحت ذلك:

أ/ الفك والإدغام: ومثاله قوله تعالى:" **ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ**

[5]"، وقوله تعالى:"

[6]"، وقوله تعالى في سورة النساء:"

[7]"...

بالإدغام في سورة الحشر(يشاقِّ) وبتركه في الأنفال والنساء (يشاقق).

---

١ / سورة إبراهيم، الآية:٣٤.

٢ / سورة النحل، الآية:١٨.

٣ / سورة البقرة، الآية:٥٨.

٤ /سورة الأعراف،الآية:١٦١.

٥ / سورة الحشر، الآية:٤.

٦ / سورة الأنفال، الآية:١٣.

٧ / سورة النساء، الآية:١١٥.

ب/ زيادة المبنى: ومثاله قوله تعالى:" "[1]، وقوله تعالى:"

"[2]ففي الآية الأخرى زيادة في المبنى(سحّار) يترتب عليها زيادة في المعنى.

ت/ الماضي والمضارع: ومثال ذلك قوله تعالى ﴿أَلْمُجْرِمِينَ أَلَمْ أَبْرِحْ وَلَنَجْرِمِينَ﴾ "[3]، وقوله في سورة الشعراء:" "[4].

ث/ التذكير والتأنيث:

ومثاله قوله تعالى:" جَٰثِمِينَ "[5]،وقوله تعالى في السورة نفسها:" "[6]. ففي الآية الأولى وفي قصة صالح عليه السلام لم تتصل تاء التأنيث بالفعل، وفي الآية الأخرى في قصة شعيب عليه السلام اتصلت التاء بالفعل مع أنّ الفاعل واحد والفاصل بين الفعل والفاعل في الموضعين كذلك واحد ، وهو قوله:" ".

ج/ الجمع والإفراد:

ومثال ذلك قوله تعالى:" "[7]،وقوله تعالى:" **قَالُوٓاْ** "[8].فقد جاءت الكلمة في سورة البقرة بصيغة الإفراد(معدودة)،وجاءت بصيغة الجمع(معدودات) في سورة آل عمران.

---

١ / سورة الأعراف، الآية:١١٢.

٢ / سورة الشعراء، الآية:٣٧.

٣ / سورة الحجر، الآية:١٢.

٤ / سورة الشعراء، الآية:٢٠٠.

٥ / سورة هود، الآية:٦٧.

٦ / سورة هود، الآية:٩٤.

٧ / سورة البقرة، الآية:٨٠.

٨ / سورة آل عمران،الآية:٢٤.

فالفعل في الآية الأولى جاء بصيغة المضارع(نسلكه)، وفي الأخرى بصيغة الماضي(سلكناه) ولكل فعل معنًى مختلف عن الآخر.

ح/ البناء للفاعل والمفعول: ومثاله قوله تعالى:" ..."[1]،

وقوله تعالى:" وَإِذْ وَإِذْ وَإِذْ وَإِذْ وَإِذْ ..."[2].

فالفعل(قال) جاء في الآية الأولى بالبناء للفاعل، وفي الأخرى بالبناء للمفعول(قيل).

خ/ جمع السلامة والتكسير: ومثاله ماجاء في قوله تعالى:" النَّبِيِّينَ النَّبِيِّينَ النَّبِيِّينَ ..."[3]، وقوله تعالى:" ..."[4].

فجاء الجمع في الآية الأولى جمع مذكر سالماً(النبيين) وفي الأخرى جمع تكسير(الأنبياء).

النوع السابع: التعريف والتنكير

ومثاله قوله تعالى:" النَّبِيِّينَ النَّبِيِّينَ النَّبِيِّينَ ..."[5]، وقوله تعالى:" ..."[6].

ففي آية البقرة جاءت كلمة (الحق) معرّفة، وفي آية آل عمران نكرة.

النوع الثامن:الإظهار والإضمار: وفيه قسمان:

أ/ استبدال المظهر بمضمر: ومثاله قال تعالى:" "[7]، وقوله تعالى النَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ لِلنَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ النَّاسِ "[8]

---

١ / سورة البقرة، الآية:٥٨.

٢ / سورة الاعراف، الآية:١٦١.

٣ / سورة البقرة، الآية:٦١.

٤ / سورة آل عمران، الآية:١١٢.

٥ / سورة البقرة، الآية:٦١.

٦ / سورة آل عمران، الآية:١١٢

٧ / سورة يونس،الآية:٦٠

٨ / سورة غافر،الآية:٦١.

فأضمر في الآية الأولى وأظهر في الأخرى.

ب/ الاختلاف في الضمائر: ومثاله قوله تعالى:"نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ "[1]، وقوله تعالى:"نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ "[2].

النوع التاسع:الاختلاف بالإضافة وعدمها: ومثاله قوله تعالى:"

"[3] ، وقوله تعالى:"

"[4] ففي الآية الأولى دون إضافة قبل إلى (الغروب) وفي الثانية بالإضافة.

النوع العاشر:التفصيل والإجمال: ومثال ذلك قوله تعالى:"

فَإِذَا ٱصۡنَعِ

"[5]،وقوله تعالى في سورة

هـــــود: " ٱلۡقَوۡلُٱلۡقَوۡلُٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ وَٱلۡمَنزِلُ "[6]

فقد جاء التفصيل في آية هود، في قوله تعالى:"ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ ٱلۡقَوۡلُ وَٱلۡمَنزِلُ" بتحديد المؤمنين بأنّهم قلة من قوم نوح، في حين أنّه في آية المؤمنين لم يرد هذا التحديد.

بعض هذه الأنواع التي قام الباحث بذكرها سيتناولها في الفصلين الثاني والثالث بشيء من التفصيل.

---

١ / سورة الأنعام،الآية:١٥١.

٢ / سورة الإسراء ،الآية:٣١.

٣ / سورة ق،الآية:٣٩.

٤ / سورة طه،الآية:١٣٠.

٥ / سروة المؤمنون،الآية:٢٧.

٦ / سورة هود ،الآية:٤٠.

المطلب الرابع: أهمية علم المتشابه وفوائده

أولاً :أهميته

ترجع أهمية هذا العلم القرآني إلى أهمية نشأته، فقد نشأ هذا العلم حفاظاً على الكتاب الكريم من أن يقع فيه اللحن، كما جاء تيسيراً لِحَفَظَةِ كتاب الله، وهو من علوم القرآن التي تخدمه، وتحافظ عليه، وتبرز كثيراً من وجوه إعجازه وأسراره التي لاتنفد.

كما ترجع أهمية هذا العلم إلى تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية، فعلم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم علم قائم بذاته، وهو من الأنواع التي اشتمل عليها القرآن في بيان أنّه وحي، ولا عمل للبشر فيه، مع تنوع استعمالاته من تقديم وتأخير، أوحذف وزيادة، أو تعريف وتنكير أو غير ذلك.

ثانياً: فوائده

للمتشابه فوائد كثيرة، نذكر منها:

١/ أنّه جاء رداً على الملحدين المشككين الذين يطعنون في القرآن من خلال ما تشابه أو تكرر من ألفاظ آياته، زاعمين أنّ ما به من تشابه لفظي غير مفهوم، وأنّ التكرار الذي فيه لا لمعنًى إضافي.

٢/ أنّ علم المتشابه اللفظي فيه دلالة على صدق نبوّة النبي صلى الله عليه وسلم،وذلك حين تتجلى الصور البلاغية البديعية، والمعاني العظيمة مطوية في ثناياه، مع أنّه أمّي لايعرف القراءة والكتابه، قال تعالى:"

".[1]

٣/ أنّه باب من أبواب التأمل في آياته جلّ وعلا ،الأمر الذي حثَّ عليه سبحانه وتعالى: " أَفَلاَ أَفَلاَ أَفَلاَأَفَلاَأَفَلاَ أَفَلاَ ".[2]

٤/ كذلك يلاحظ أنّ كثيراً من ألفاظ القرآن اختيرت اختياراً يتجلى فيه وجه الإعجاز في هذا الاختيار، وبذلك نتعرف على أنّ لأسلوب القرآن الكريم طابعاً خاصاً

---

١ / سورة العنكبوت، الآية:٤٨.

٢ / سورة محمد، الآية:٢٤.

يسلكه في اختيار ألفاظه وتراكيبه؛ ولذا فإنّ هذا العلم أساس مهم للدراسات اللفظية في القرآن الكريم.

٥/ أنّه كذلك كان أكبر عون على حفظ كتاب الله تعالى، إذ إنّ التصنيف فيه يساعد حَفَظَة القرآن على ضبط حفظهم بأداء كل لفظ في موطنه، دون ما التباس بالمتشابه معه.

٦/ أنّه معين على المحافظة على علوم القرآن الكريم؛ وذلك لأنّ البحث في أوجه التشابه ومحاولة توجيهها يحتاج إلى النظر في اللغة، والنحو، والصرف، وغير ذلك من فروع المعرفة، فكان بذلك علم المتشابه سبباً في تحصيل علوم كثيرة[1].

---

١ / المتشابه ، الثعالبي ص ٤- ٦.

المبحث الثاني

مفهوم الصرف والتركيب عند علماء اللغة.

المطلب الأول:مفهوم الصرف عند علماء اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم التركيب عند علماء اللغة.

المطلب الأول: مفهوم الصرف عند علماء اللغة

عَرَّفَ علماء الصرف الصرف بأنّه:" علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء"[1] وهذا المفهوم لعلم الصرف يقترب إلى حدٍّ كبير من مفهوم (المورفولوجيا) (morphology)عند علماء اللغة المعاصرين من حيث دراسة مايطرأ على الكلمة من زيادات، وكذلك التحولات التي تغيّر دلالتها أو وظيفتها؛ نتيجة لدخول عناصر لغوية معينة، غير أنّ الاختلاف يكمن في أنّ علم الصرف يختص بتحليل النظام الصرفي للعربية وحدها أو بعض اللغات التي من فصيلتها (اللغات السامية) أمّا (المورفولوجيا) فهو أعم من ذلك إذ يتصل بتحليل النظام الصرفي في أي لغة، ليس هذا فحسب فعلم الصرف يختص فقط بدراسة الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، في حين تعنى (المورفولوجيا) بالصيغ الصرفية عموما الاسمية، والفعلية، والحرفية.

والمصطلح الأساسي في (المورفولوجيا) الذي يتصل بصيغة الكلمة ووظيفتها هو (المورفيم)حيث يحاول عالم اللغة أن يقسم الكلمة أو الجملة أحياناً إلى العناصر المكونة لها، ثم تصنيف هذه العناصر.

والمرحلة الأولى من هذا التقسيم تكون على المستويين (الصوتي، والوظيفي) أو الفونولوجي، أي تحليل النظام الصوتي والوظيفي(الفونولوجي) للغة،حيث يحدِّد عالم اللغة الفونيمات وأنواعها ووظائفها، وكذا الملامح فوق التركيبية مثل: النبر (Stress)، والتنغيم (Intonation)، والنغمة (Tone).

أمّا المرحلة الأخرى فيسعى فيها للتعرف على المباني أو الوحدات الأكثر تعقيداً وهو ما يطلق عليه علماء اللغة (morphology) ووحداته الأساسية كما أسلفنا (morpheme).

---

١ / الشافية في علم التصريف، جمال الدين الدويني(ابن الحاجب)،ت: أحمد العثمان، مكتبة الملكية، مكة، ط:١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ١١/١.

التعريف بالمورفيم:

تعددت تعريفات المورفيم من قبل علماء اللغة والسبب في هذا التعدد مرده اختلاف المدارس والمناهج، واختلاف النظرة كذلك، من أبرز هذه التعريفات:

١/ تعريف الدكتور محمد علي الخولي الذي يبيِّن فيه أنّ المورفيم :" أصغر وحدة لغوية ذات معنى إذ لا يمكن تقسيمه إلى وحدات ذات معنى، مثلاً كلمة (كرسي) مورفيم واحد له معنى، ولكن لا يمكن تقسيمه إلى وحدات أصغر ذات معنى"[١].

٢/ تعريف الدكتور محمود فهمي حجازي، الذي يقول فيه:"إنّ الوحدات الصرفية هي أصغر وحدات حاملة للمعنى"[٢].

وغير ذلك من التعريفات، غير أنّ الباحث قد لاحظ أنّ الاختلاف في هذه التعريفات لا يعدوه لفظياً فهي تتفق في أنّ المورفيم أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معنى[٣].

وتوصل علماء اللغة إلى هذا التحديد للمورفيم من خلال بحثهم عن مفهوم الكلمة، ووضع تعريف لها؛ لأنّهم نظروا إلى الكلمة في صور مختلفة تصلح لأن تدرج تحت مصطلح الكلمة، فقد نظروا مثلاً إلى مجموعة الكلمات[٤]:

رجل	رجلان	رجال
علم	عالم	معلوم استعلم
يعلم	يعلمون	سيعلمونني

ووضعوا عدداً من الأسئلة ومن خلالها كانوا يبحثون عن أصغر وحدة لغوية ذات معنى مستقل، ولم يكن مفهوم الكلمة كما انحدر إليهم من الدراسات اللغوية القديمة يوصلهم إلى ما يبتغون، فكلمة (رجال) تحمل في الحقيقة معنيين:

١/ الدلالة على رجل أو معنى الرجولة.

١/مدخل إلى علم اللغة،د.محمد على الخولي، دار الفلاح، عمان، ١٩٩٣م، ص : ٦٧ .

٢ / مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ، دار قباء للطباعة والنشر، (د.ت)، ص: ٥٧ .

٣ / معجم علم اللغة النظري، محمد على الخولي،ص١٧٤.

٤ / الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، (د.ت)، ص١٥ـ ٢٠.

٢/ الدلالة على الجمع الذي حدث نتيجة إضافة الألف إلى كلمة(رجل) مع إبدال فونيم آخر وهو (حركة الراء) من الفتحة إلى الكسرة.

أمّا كلمة (يعلمون) ففيها بالإضافة إلى الدلالة على العلم عدة دلالات أخرى، ظهرت في صورة إضافات وتغيرات طرأت على جذر الكلمة (علم).

وماحدث في العربية كذلك نجده في لغات أخرى كالإنجليزية فلو نظرنا إلى الكلمات:

Read	Reads	Reading
Sing	Sings	Singing

نلاحظ أنّ هنالك علاقة بين الكلمات الثلاث الأولى تتمثل في جذر الكلمة (Read) والحال كذلك في كلمة (Sing) ثم نجد بعد ذلك أنّ الكلمتين (Sings ـ Reads) تنتهيان بنهاية صوتية واحدة للدلالة على وظيفة نحوية[1]. والأمر كذلك بالنسبة للكلمتين (Singing ـ Reading) إذ تنتهيان بنهاية واحدة للدلالة على وظيفة نحوية.

إنّ أموراً كهذه وإن اختلف التعبير عنها، قد دفعت بعلماء اللغة إلى أن يطرحوا جانب المفهوم القديم للكلمة؛ لعدم دقته في الدلالة على وظائفها النحوية والصرفية، ومن ثم حاولوا البحث عن أصغر الوحدات اللغوية الدالة على ذلك،وتكون في الوقت نفسه صالحة للتحليل اللغوي لجميع اللغات.

وعلى الرغم من اختلافهم حول ذلك إلاّ أنّهم توصلوا إلى مفهوم (المورفيم) من حيث إنّه أصغر الوحدات الصرفية الحاملة للمعنى، التى تدل على وظيفة الكلمة المفردة، ووظيفتها داخل التركيب، إلاّ أنّهم وجدوا أنّ (المورفيم) يختلف من حيث البنية أحياناً ومن حيث الدلالة على المعنى أو الوظيفة النحوية والصرفية، لذا قسموا المورفيم إلى أنواع هي:

١/ المورفيم الحر (Free morpheme) ويعرف بأنّه:" عبارة عن وحدات صرفية مستقلة"[2] والمورفيم الحر قد يكون اسماً، وقد يكون فعلاً،وقد يكون حرفاً أوأداة، ومن أمثلته: (رجلٌ ، ويضربُ ، وعنْ).

---

١ / الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، ص٨٩.

٢ / التنوعات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل،دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٨م، ص٥٥.

٢/ المورفيم المقيد (Bound morpheme) وهو:" كل وحدة صرفية متصلة بكلمة"[١] ومن أمثلته في العربية:

أ/ الواو والنون للدلالة على جمع المذكر السالم (مؤمنون).

ب/ الألف والتاء للدلالة على جمع المؤنث السالم (مؤمنات).

ج/ الألف والنون للدلالة على المثنى (مؤمنان).

د/ التاء المربوطة والتاء المفتوحة الساكنة للدلالة على التأنيث (مؤمنة،آمنتْ) وغير ذلك.

أمّا في الإنجليزية فنجد كذلك أنّ لهذين النوعين من المورفيمات الحرة والمقيدة وجوداً:

فلو نظرنا إلى الجملة الإنجليزية:

The taller boys in the rail way station did not eat lunch

فبتحليل هذه الجملة لتمييز المورفيمات

The Tall er boy s in the rail way station did not eat lunch

فالمورفيمات الحرة (tall boy rail way station eat lunch)

أمّا المقيدة (the er s)

٣/ المورفيم الصفري (Zero morpheme): وهو الذي يدل عدم وجوده على وجود مورفيم محذوف، أو مستتر، أو مقدر، مثل: الضمائر المستترة، والحركات الإعرابية المقدرة وغير ذلك[٢].

وظيفة **المورفيم:**

تتجلى وظيفة هذه المورفيمات بأنواعها التي ذكرناها في الآتي:

ـ التحديد: والمقصود به تحديد الأنواع العامة للمورفيمات من حيث الوصول إلى طبيعة المورفيمات في هذه اللغة،مثل بنية المورفيم أو صورته الصوتية، ومعنى هذه البنية وظيفياً أو دلالياً.

---

١ / التنوعات اللغوية، ص٥٨.

٢ / التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص٢٠٦.

ـ التوزيع: وهو يقوم على فكرة الإبدال والإحلال، حيث تستبدل وحدة لغوية محل وحدة لغوية أخرى في بنية أكبر، مثل استبدال (الفاء) في (قام) ب (النون) في (نام)، وإحلال كلمة (رجل) محل (فرس) في جملة(رأيتُ رجلاً)[1] وهكذا.

ماذكره الباحث كان تعريفاً موجزاً بعلم المورفولوجيا عند علماء اللغة، ومن خلاله تبين لنا القرب الكبير ما بينه وعلم الصرف، من حيث دراسة مايطرأ على الكلمة من زيادات وكذلك التحولات التي تغيّر دلالتها أو وظيفتها؛ نتيجة لدخول عناصر لغوية معينة، إلاّ أنّه وعلى الرغم من القرب مابين هذين العلمين، نجد فرقاً يتمثل في أنّ علم المورفولوجيا أعم إذ إنّه يقوم بالتحليل الصرفي لجل اللغات، إلاّ أنّهما قد يقتربان في منهج التحليل أحياناً وإن اختلفت المصطلحات.

والآيات المتشابهة التي جاء الاختلاف بينها في المورفيمات، كثيرة ومتعددة ،نذكر منها:

قوله تعالى:" ٱلْحَجَرَ "[2]،وقوله أيضاً:" ٱلنَّبِيِّـۧنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ "[3] .فقد جاء الاختلاف بين الآيتين المتشابهتين في كلمة (الحق) فجاءت الكلمة في الآية الأولى مسبوقة بالمورفيم المقيد السابق(أل)،في حين جاءت الكلمة نفسها في الآية المشابهة لها بمورفيم التنكير.

كذلك قوله تعالى:" "[4]،وقوله في موضع آخر:" لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ "[5].فالاختلاف بين الآيتين المتشابهتين جاء في اختيار المورفيم المتقطع، فقد جاء المورفيم الاشتقاقي في الآية الأولى(اسم تفضيل) في حين جاء في الآية المشابهة لها(اسم فاعل).

---

١ / الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، ص٩٢.

٢ / سورة البقرة،الآية:٦١.

٣ / سورة آل عمران، الآية:٢١.

٤ / سورة هود، الآية:٢٢.

٥ / سورة النحل، الآية:١٠٩.

ومن الآيات التي جاء الاختلاف بينها في استخدام المورفيم :قوله تعالى:"

"[1]، وقوله أيضا:" "[2]

.فالاختلاف بين الآيتين المتشابهتين جاء في استخدام المورفيم القواعدي، حيث جاءت الآية الأولى بالمورفيم القواعدي (الواو)، في حين جاءت الآية المشابهة بمورفيم قواعدي مختلف وهو(الفاء).فهذه الأمثلة سيتحدّث الباحث عنها وعن غيرها بصورة مفصلة في الدراسة التطبيقية.

١/ سورة البقرة، الآية:٣٥.

٢ / سورة الأعراف، الآية:١٩.

المطلب الثاني: مفهوم التركيب عند علماء اللغة

المتتبع لمعنى التركيب عند كثير من العلماء، وعلى اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم، حتّى عند الفلاسفة والمناطقة يجد له مفهوماً خاصاً.

فسيبويه مثلاً يدرج هذا المعنى – معنى التركيب في باب المسند والمسند إليه - ويرى أنهما ما لا يستغني أحدهما عن الآخر[1].وبهذا يصبحان كأنّهما لفظ واحد.

أمّا الجاحظ فيرى أنّ النظم هو موافقة اللفظ لمعناه، وتأليف الألفاظ وحسن تنظيمها كأنّها لفظ واحد، ومعظم كلامه في النظم حول نظم الأشعار، يقول:"وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه أفرغ إفراغاً واحداً..."[2].

أمّا البلاغيون فقد أدركوا أنّ النحو هو المنطلق الأساسي لفهم التراكيب اللغوية،فعبد القاهر الجرجاني يعطينا نظرية النظم (التركيب) والنظم التأليف ، تقول: نظمت الخرز نظماً ... والنظام الخيط الذي يجمع الخرز[3] والنظرية مقصودها توخي معاني النحو وترتيب الكلام وفق قواعد تراعي الصواب النحوي والمعنوي، والقصد منها كذلك عدم الفصل بين النحو والبلاغة،إذن فالتركيب عنده هو (النظم) فقد اختار هذه اللفظة بديلاً لكلمة (تركيب) لذلك يقول:"واعلم أن ليس النظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها"[4].

والجرجاني من خلال نظريته هذه يقسم النظم إلى قسمين: نظم الحروف، ونظم الكلمات، ويرى أنّ:" نظم الحروف يراعى فيه الانسجام، فلو قلنا مثلاً: (رَبَضَ)

---

١ / الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، ت: عبد السلام محمد هارون، مصر، ط:٣، ١٤٠٨م، ٢٣/١.

٢ / البيان والتبيين، الجاحظ، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط:٧، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ٦٧/١.

٣ / معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ٤٤٢/٥.

٤ / دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني،ص٦٤ ـ ٦٥.

مكان (ضَرَبَ) لما حدث ما يفسد المعنى، أمّا نظم الكلمات فإنّنا نقتفي فيه آثار المعاني كالرتبة والمطابقة والإسناد"[١].

إضافة إلى كل الذي ذكره الباحث آنفاً فالجرجاني بنظريته النظم قد سبق الفكر الغربي في معرفة التركيب، وبنظريته هذه طابق ما يطلق عليه الغربيون اسم(syntax) أو علم التركيب الذي يختص "بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة وحركة العناصر"[٢].

هذا بالنسبة للدرس التقليدي، أمّا بالنسبة للدرس الحديث،فإنّه يختلف نوعاً ما، ونجده في البداية عند دي سوسير رائد اللسانيات الذي يرى أنّ لعنصر الدلالة أهمية في التركيب فإذا ضممنا عنصرين أو أكثر إلى بعضهما لزم أن تكون بين هذه العناصر علاقات نحوية وصرفية ودلالية، يقول:" فالتركيب إذن يتشكل من وحدتين متعاقبتين أو أكثر"[٣].

أمّا تشومسكي فيؤمن باستقلالية التركيب (syntax) فيقول:"إنّ التركيب مستقل عن الدلالة، ولا علاقة له بها، ولكي نعرف البنى التركيبية يجب أن نميز بين الجمل الأصولية والجمل غير الأصولية".

أمّا جورج مونان فإنّ التركيب عنده يتلخص في النظر إلى شكل الجملة، فيقول:" تعرف التركيبة عادة بأنّها دراسة هيكل الجملة"[٤].

أمّا جون ديبوا فإنّه يعرف التركيب بقوله:" هو ذلك الجزء من النحو، الذي يهتم بالعلاقات أو العناصر المكونة الدالة في الجملة، وهو يستنبط تقليدياً من الدراسات التشكيلية للخطاب من التواءات أو من دراسة الكلمات وكيفية تشكيلها وقد يصبح التركيب هو النحو ذاته"[٥].

---

١ / دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني ،ص٤٩.

٢ / التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة،المنصف عاشور، ص١٥.

٣ / محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير، ترجمة: يوسف غازي وآخرون، ص١٤٩.

٤/مفاتيح الألسنية، جورج مونان، ترجمة الطيب البكوش، وصالح الفرمادي، منشورات الجديد، تونس، ١٩٨١م، ص١٠١.

٥ / بتصرف Jean Dubois et autres, dictionaries de linguistique, libraries Larousse. 1974. Page 480

إذن فالتركيب عند المحدثين يتلخص في كونه الطريقة إلى معرفة العناصر المكونة للكلام، ودلالة هذه العناصر؛ لأنّه كلما كانت هذه العناصر مركبة تركيباً صحيحاً، كانت دلالته أكبر، وهو كما قال ميشال زكريا:"عبارة عن جسر يربط بين المعنى والصوت"[1].

أمّا بالنسبة لعلماء اللغة العرب، فنجد أنّ الدكتور السعران لا يخرج عن معنى النظم، فيقول:"والنظم يعني أوّل كل شيء ترتيب الكلمات في جمل، أي أنّه يدرس الطرق التي تتألف منها الجمل من الكلمات، فدراسة النظم في جوهرها هدفها تحديد القواعد المألوفة في ترتيب الأقسام (الطبقات) الشكلية"[2].

إذن ومن خلال حديثه هذا فهو يبين أنّ اللغوي يلجأ إلى تحديد الأقسام الشكلية التي تخص المورفيمات والكلمات، ثم يلجأ إلى نظم الكلام، فالسعران يوافق القدماء في هذه التسمية ويرى أنّ هذا القسم التقليدي لا يزال قائماً.

يستطيع الباحث من خلال ماذكره أن يخلص إلى أنّ التركيب له علاقة واضحة ووثيقة بمستويات الدراسة اللغوية (الصوت،والصرف،و النحو، والدلالة) وفي هذين الأخيرين، نرى أهمية الجملة، فهي عملية إنسانية ترتبط فيها العناصر بالمسند، واختص المسند بكل ملفوظ أدنى مُصاحَب بوسائل وأدوات أو يخلو منها، وهو ما تعقد حوله الجملة، وبه تتحدد وظائف مختلف المؤلفات.

ومن مراعاة الدلالة في التركيب، يقول الجرجاني:" ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل، وكيف يتصور أن يقصد به توالي الألفاظ في المنطق بعد أن ثبت أنّه نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وأنّه نظير الصياغة، والتحبير والنقش"[3].

---

١ / الألسنية التوليدية التحولية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٠٦، ١٩٨٦م، ص١٧.

٢ / علم اللغة مقدمة القارئ العربي، محمود السعران، دا الفكر العربي، ط:٢، ١٩٧٧م، ص٢٣٠.

٣ / دلائل الإعجاز، الجرجاني،ص٤٩- ٥٠.

فالتركيب له علاقة وثيقة بالدلالة هذه العلاقة الحميمة:" يقوم النحو فيها بالإمداد بالمعنى الأساسي"[1]؛لأنّ الوصف النحوي يهتم بالجملة **وبالعلاقات القائمة بين عناصرها، لذلك كانت الجملة هي موضوع النحو، وهي أهم وحدات المعنى.**

١ / النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف ، القاهرة، ط:١ ، ص١٣.

المبحث الثالث

الدلالة.

المطلب الأوّل: الدلالة بين القديم والحديث.

المطلب الثاني: الدلالة عند العرب.

المطلب الثالث: الدلالة ومستويات الدراسة اللغوية.

المطلب الأوّل: الدلالة بين القديم والحديث.

لفظ (دلالة) في المعاجم اللغوية:

مما لاشكّ فيه أن الصورة المعجمية لأي لفظ في العربية تمثل المرجعية الأولى لهذا اللفظ، باعتبار دلالته الأولى، فالحالة المعجمية للألفاظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي[1]. وفيما يلي بيان لما أورده أصحاب المعاجم اللغوية في تبيين معنى كلمة (دلالة):

يورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ دلّ، فيقول:" الدليل ما يستدل به، والدليل الدال، وقد دلّه على الطريق يدله دلالة(بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى، والدليل والدليلي الذي يدلك"[2].

أمّا الفيروزأبادي فيحدِّد الوضع اللغوي لكلمة(دلّ) ، فيقول:"... والدالة ماتدل به على حميمك، ودله عليه دلالة يثلث ودلولة فاندل:سدّده إليه، وقد دلت تدل (يعني المرأة) والدلُّ كالهدى"[3].فهو بهذه الدلالات يؤكد ماجاء به ابن منظور من أنّ الأصل اللغوي للفظ(دلّ) يعنى هَدَى، وسَدّدَ، وأرْشَد.

ويترتب على هذا التصور المعجمي توفر عناصر الهدى والإرشاد أي توفر:مُرْشِد ومُرْشَد، ووسيلة إرشاد وأمر مُرْشَد إليه، وحين يتحقق هذا الإرشاد تحصل الدلالة. واللسانيات الحديثة تقابل هذا التصور بتعيين المخبر(الباث) والمتقبل، والوسيلة الإبلاغية، والتواصل وشروطه، ثم المرجع المفهومي الذي تحيل عليه الرسالة اللغوية،وبناءً على هذا فبإمكاننا أن نقول إنّ العمل المعجمي هو عمل دلالي، ولكن لابدّ من الأخذ في الاعتبار أنّ هنالك بوناً مابين علم الدلالة(semantics) والدراسة المعجمية(lexicography) فهذه لا تهتم إلاّ بوصف فحوى الكلمات كما تراها في الحالة التقليدية حين تسجيلها في المعجم[4] ، كما أنّ هذا التحديد اللغوي الذي جاء

---

١ / علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ص٤١.

٢ / لسان العرب، ابن منظور، مادة(دلل).

٣ / القاموس المحيط، الفيروز أبادي،مادة(دلل).

٤ / علم الدلالة العربي، فايز الداية،ص٢٠٤، ٢٠٥.

به صاحب القاموس للفظ(دلّ) ينطوي على جملة من المعطيات اللغوية، يفسرها الدرس اللساني والدلالي الحديث، ويحدِّد أبعادها المعرفية.

أمّا الزبيدي ففي معجمه تاج العروس يشرح اللفظ (دلّ) فيقول:"...وامرأة ذات دل أي: شكل تدل به" [1].

بعد توضيح معنى لفظ(دلّ) لغوياً، أنتقل للتعريف بالدلالة قديماً وحديثاً، وأبدأ بـ:

أولاً: ماهية الدلالة عند الأقدمين:

سأكتفي هنا بذكر تعريفات الدلالة عند كلٍّ من:الفارابي(ت:٣٣٩هـ) وابن خلدون(ت:٨٠٨هـ) والجرجاني(ت:٨١٦)،وجاء اختياري لهؤلاء العلماء دون غيرهم لاعتبارات عدّة، من أبرزها: الاهتمام بالدرس الدلالي والذي يبدو واضحا في كتب هؤلاء العلماء ومؤلفاتهم.

١/ الدلالة ومفهومها عند الفارابي:

ارتبط اسم هذا العالم بعِلْمَيْنِ هما: المنطق والفلسفة، ولانكاد نعثر على حديث عن الدلالة ومتعلقاتها، إلاّ بقدر له ارتباط بهذين العِلْمَيْنِ، ومن المسائل الدلالية التي بحثها الفارابي:

أ/ أقسام الألفاظ باعتبار دلالتها:

دراسة الألفاظ عند الفارابي لايمكن تصورها بمعزلٍ عن الدلالة، فلا وجود لألفاظ فارغة الدلالة في علمي الفلسفة والمنطق، إنّما الألفاظ ودلالاتها وجهان لعملة واحدة، مما سيسمح ذلك في القرون المتأخرة إلى إبراز جملة من العلاقات الدلالية الناتجة عن اتحاد الدال بمدلوله، وهو ماظهر جلياً في العصر الحديث في مباحث فرديناند ديسوسير الذي وضع مصطلح الدليل اللساني(le signelingustics) على اتحاد اللفظ بالمعنى، قطبي الفعل الدلالي.

---

١ / تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق المرتضى الزبيدي، دار الهداية، (د.ت)، ٣٢٤/٧، ٣٢٥.

والمستوى الذي تتم فيه الدراسة الدلالية عند الفارابي هو مستوى الصيغة الإفرادية وهو يطلق عليه في الدرس الألسني الحديث الدراسة المعجمية، التي تتناول الألفاظ بمعزل عن السياق اللغوي، فتدرس دلالتها وأقسامها ضمن حقول دلالية تنتظم فيها وفق قوانين حدّدها علماء الدلالة وذلك لإدماجها في استعمال لغوي أمثل، يقول الفارابي مشيراً إلى ذلك:"الألفاظ الدالة منها مفردة تدل على معانٍ مفردة، ومنها مركّبة تدل على معانٍ مفردة، والألفاظ الدالة على المعاني المفردة ثلاثة أجناس: اسم وفعل وحرف، وهذه الأجناس الثلاثة تشترك في أنّ كل واحد منها يدل على معنًى مفرد"[1].فأقسام الألفاظ باعتبار دلالتها تنتظم في قسمين، ألفاظ مفردة ذات دلالة مفردة، ومعيار اللفظ المفرد هو مايدل جزؤه على جزء معناه، فدلالته قابلة للتجزئة، أمّا الألفاظ المركّبة ذات الدلالة المفردة فهي على نقيض الألفاظ المفردة، إذ هي غير قابلة لأنْ تتجزأ دلالتها وتعرف بأنّها ما لايدل جزؤه على جزء معناه.

ب/ مايقوم به مقام اللفظ المفرد من الأدوات الدالة:

قسم الفارابي الألفاظ الدالة كما سبق أن أشرنا إلى ثلاثة أقسام: الاسم، والفعل، والحرف، وإذا كانت دلالة الاسم والفعل واضحة فإنّ دلالة الحرف يعتريها شيء من الغموض، يشرح الفارابي في كتابه الحروف، هذه المسألة ويفيض في شرحها، فمثلاً في مقام شرحه لاستخدامات الأداة(ما) يقول:" يستعمل (ما) في السؤال عن الشيء المفرد، فقد يقرن باللفظ المفرد الذي للدلالة عليه أولاً، وهو الشيء الذي جعل ذلك اللفظ دالاً عليه"[2]. فالحروف ليست لها دلالة في ذاتها وإنّما قيمتها الدلالية فيما تشير إليه، واللفظ لايدل على ذاته وإنّما يدل على المحتوى الفكري الذي في الذهن، وفي هذا الإطار يشرح الفارابي استعمالات لفظ(موجود) فيقول:"الموجود لفظ مشترك يقال على جميع المقولات والأفضل أن يقال إنّه اسم جنس من الأجناس العالية على أنّه ليست له دلالة في ذاته"[3].

---

١ / العبارة، لأبي نصر الفارابي، ت: محمد سليم سالم، ص٧٤.

٢ / الحروف، لأبي نصر الفارابي، ت: محسن مهدي، دار الشرق، ٢٠٠٠م، ص١٦٦.

٣ / المصدر السابق ،ص١١٥.

٢/ الدلالة ومفهومها عند ابن خلدون:

لايوجد تعريف بيّن واضح للدلالة في كتب ابن خلدون، ولكن بالنظر في النصوص التي جاء بها هذا العالم نجد دراسات في الدلالة تجاوزت الماهية إلى البحث في العمق عن الدلالة، يقول ابن خلدون موضحاً وشارحاً ذلك:"واعلم بأنّ الخط بيان القول والكلام، كما أنّ القول والكلام بيان عمّا في النفس والضمير من المعاني، فلا بدّ لكل منها أن يكون واضح الدلالة"[١].

فيوضِّح ابن خلدون العلاقة القائمة بين المعاني المحفوظة في النفس والكتابة والألفاظ ويحصرها في ثلاثة أصناف:

أ/ الكتابة الدالة على اللفظ.

ب/ اللفظ الدال على المعاني التي في النفس والضمير.

ج/ المعاني الدالة على الأمور الخارجية.

و يعطي ابن خلدون للخط والكتابة أبعاداً مهمة في العملية التواصلية، باعتبارهما أداتين مهمتين من أدوات التعليم والتّعلّم، الشيء الذي كان يشغل أفكار ابن خلدون كثيراً، يقول ابن خلدون معرفاً الخط :" الخط هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية"[٢].فمن خلال كلامه هذا يصنف الخط في الرتبة الثانية، من حيث تأديته للدلالة اللغوية بعد الألفاظ، فالخط دال على الألفاظ، والألفاظ دالة على المعاني.

ويوضح ابن خلدون هذه المسالة الدالة على الدوال فيقول:" إنّ في الكتابة انتقالاً من صور الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال، ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس، فهو ينتقل أبداً من دليل إلى دليل مادام ملتبساً بالكتابة وتتعود النفس ذلك فيحصل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات"[٣].

١/ المقدمة، عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون، ت: علي عبد الواحد وافي، دا النهضة، مصر ، ط:٣، (د.ت) ٥٠٩/٢.

٢ / المرجع السابق، ٥٠٢/٢.

٣ / المرجع السابق، ص٥١٨/٢.

فصور الحروف الخطية عند ابن خلدون هي التي تمثل التلفظ الثاني،وهو تقسيم المورفيم إلى وحدات لاتحمل في ذاتها أي دلالة، فضلاً عن ذلك يرسم ابن خلدون العملية التواصلية والإبلاغية رسماً بيانياً،فالخط يدل على الكلمات اللفظية التي في الخيال، والكلمات هذه تدل على المعاني التي في النفس، والكلمات اللفظية التي في الخيال هي اختصار للعلاقة القائمة بين اللفظ ومعناه.

اللفظ← قيمة صوتية ←تصور في الخيال← المعاني الموضوع الخارجي، ثم يحصل للنفس ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات،فتربط بين البداهة والاسم ومسماه أي بين الدال والمدلول.

فهذه بإجمال نظرة ابن خلدون لعلم الدلالة، وأقسام المعنى باعتبار الألفاظ ودلالتها، وهي نظرة على الرغم من قدمها إلاّ أنّها ذات قيمة علمية معتبرة في الدراسات الدلالية الحديثة.

٣/ الدلالة ومفهومها عند الجرجاني:

يقول الجرجاني في تعريفه للدلالة:" الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص واقتضاء النص"[1].

وعلى هذا ومن خلال التعريف الذي ذكرناه للجرجاني، فأقسام الدلالة عنده كالآتي:

أ/ الدلالة اللفظية: إذا كان الشيء الدال لفظاً.

ب/ الدلالة غير اللفظية: إذا كان الشيء الدال غير لفظ.

فالجرجاني كذلك من خلال تعريفه هذا يشير إلى علم آخر أعم من علم الدلالة (semantics) وهو ما يعرف بعلم الرموز أو السيمياء،ويظهر ذلك عندما نصّ على أنّ:" الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر" فذكره لكلمة(الشيء) بدل(لفظ) يدل على إشارته إلى هذا العلم الذي يعنى بالرموز والعلامات اللغوية وغير اللغوية.

---

١ / التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ،ص٢١٥.

والجرجاني بتحديده لطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، يحصي ثلاثة مستويات صورية تنتج عنها ثلاث دلالات:دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء.

وقد أدرك الجرجاني بحديثه هذا العلاقة بين طرفي العملية الدلالية(الدال والمدلول)، وحدّد طبيعتهما ،في وجود صلة مباشرة بين الدال والمحتوى الفكري الذي يقتضي بداهة التمييز بين المحتوى الذهني للعلامة وموضوعها الخارجي،والمهم في تعريف الجرجاني للدلالة أنّها تتمثّل في وجهة صَرْف الدال إلى مدلوله.

أخيراً فإنّ ما يبعث على تقدير جهود عبد القاهر في ميدان الدلالة هو عمق تحليله، وحسن تصنيفه لأقسام الدلالة وهذا ما أوضحناه سابقاً.

ثانياً: ماهية الدلالة عند المحدثين

قصداً إلى تقديم صورة لماهية الدلالة في العصر الحديث، حاولتُ جَمْعَ أراء عدد من اللغويين نذكر منهم:

١/ بريال: أعلن هذا العالم اللغوي ميلاد علم يختص بجانب المعنى في اللغة، وهو علم الدلالة الذي أتى لسد تلك الثغرة في الدراسات اللغوية، التي كانت تهتم بشكل الكلمات ومادتها، أمّا دراسة المعنى فيها فتمثّل الجانب الهزيل، فهو يقول:"إنّ الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي من نوع حديث للغاية بحيث لم تسم بعد، نعم، لقد اهتمّ معظم اللسانيين بجسم الكلمات وشكلها ، وما انتبهوا قط إلى القوانين التّى تنّظم تغيّر المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أنّ هذه الدراسة تستحق اسماً خاصاً بها فإنّنا نطلق عليها اسم(semantique) للدلالة على المعاني".

فعلم الدلالة عنده يعنى بتلك القوانين التي تشرف على تغيّر المعاني، ويعاين الجانب التطوري للألفاظ اللغوية ودلالاتها، ويكون بريال بذلك أوّل من وجّه الاهتمام لدراسة المعاني ذاتها.

لكن لابدّ من الإشارة إلى أنّ التفاتة بريال إلى جوهر الكلمات لم تقدّر حقّ قدرها قبل محاولة الإنجليزيين أوجدن وريتشارد، اللذين أحدثا ضجةً بإصدار كتابهما في عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة وألف تحت اسم (معنى المعنى) وأضحى علم الدلالة ابتداءً من ذلك يهتم بالصورة المفهومية باعتبار ألاّ علاقة مباشرة بين الاسم ومسماه، إنّما العلاقة المباشرة تربط الدال بالمحتوى الفكري في الذهن.

٢/ من علماء اللغة المحدثين كذلك الذين عرّفوا الدلالة بصورة جيدة وواضحة العالمان كاتر وفودور، فقد خطوا بالبحث الدلالي خطوة بعيدة إذ تناولاه من ناحية تفاعل مركبات الحدث الكلامي، بل إنّهما طرحا إشكالية أساسية تتمحور حول تخصيص العلاقة التي يمكن إقامتها بين صورة الجملة ودلالتها في لغة معينة في غياب التركيب، إذ قد تصل العملية التواصلية التي تضطلع بأمر نقل الدلالة إلى مستوى من التعقيد لا يمكن للنحو أن يشرح فيه ذلك؛لأنّ السيمانتيك من وجهة نظر هذين العالمين يتناول قدرة المتكلم على إرسال الجملة الجديدة وفهمها في ميدان يعجز عن شرحها النحو

فالأبعاد التي اتخذها البحث العلمي الحديث عبر دراسات معمّقة، أخرجت النظريات الدلالية والفرضيات العلمية اللسانية من مجال التخمين والتقدير إلى ميدان التحقيق والتطبيق، رسمت إطاراً مفتوحاً على المستقبل لمشروع دلالي أوسع يلج من خلال الدرس السيمائي إلى كل مجال من مجالات المعرفة والبحث العلمي.

المطلب الثاني: الدلالة عند العرب

كان هم الدراسات العربية بمختلف فروعها ومسمياتها(معرفة المعنى) بل وكانت جل النقاشات والتوجيهات للمسائل التي دارت بين العلماء تنصب في خانة المعنى، بل وقرروا أنّ:"كل مايصلح به المعنى فهو جيّد وكل مافسد به المعنى فهو مردود"[1]. وهذا يمثل أقوى دليل على مكانة المعنى عند العرب، لذا كان علم الدلالة جزءاً ملازماً لكل علوم العربية، لا يمكنه أن ينفصل عنها.

وقد جاءت مباحث الدلالة عند العرب موزعة في مختلف علومها وتراثها حيث كان المعنى هو الوجهة والأساس الذي إليه يقصدون وبه كانوا معنيين، لذا لانعدم أن نرى أسساً وأصولاً تضارع ماتوصل إليه علم الدلالة بمفهومه الحديث، تنثر هنا وهناك في التراث العربي، والكثير من العلماء قرروا أنّ للعرب نظرية لغوية، على الرغم من إنكار بعض الدارسين لذلك، فقد نعتوا الحضارة العربية بقولهم:" لم تعزز في مجال اللغويات سوى علم تقني منطلقه وغايته نظام اللغة العربية في حدٍّ ذاتها لاغير"[2].وهذا مما لاشك فيه مخالف للواقع والحقيقة فهناك أصول وغايات تشبه مايبحث عنه المحدثون.وسيحاول الباحث في هذا المطلب الإشارة إلى أهم القضايا والموضوعات الدلالية التي عالجها العرب في كتبهم، منها:

- الوحدة الدلالية (Semantic unit):

لهذا الفرع من فروع علم اللغة مصطلحات عديدة ترد عند الدارسين المحدثين، نذكر منها(semantic unit) وترجمتها بالعربية الوحدة الدلالية، والمجال هنا لايتسع للحديث عنها والخوض في تفاصيلها، ولعل أبرز من تحدّث عنها من علماء اللغة المحدثين وبصورة مفصلة الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة [3].

---

١ / المقتضب،أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،ت: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط:١، ١٤١٥هـ،١٩٩٤م، ٣١١/٤.

٢ / التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبدالسلام المسدي،الدار العربية للكتاب، (د.ت)، ص٢٤.

٣ / علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط:٧، ٢٠٠٩ م، ص٣١-٣٥.

فالوحدة الدلالية عند العرب هي الكلمة بأنواعها الثلاثة(اسم،وفعل،وحرف) فسيبويه قد ذكر في كتابه أنّ:"الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنًى"[1].

فالكلمة عندهم تمثل أهم الوحدات الدلالية؛لأنّها أساس الكلام، فهي وحدة دلالية صغرى تنشأ عنها وحدات دلالية أخرى، لكن دلالة هذه الكلمة لا يمكن أن تتحدّد حتّى توضع في تركيب، وتقسيمه كالآتي:

أ.تركيب إضافي: وهو إضافة كلمة لأخرى، ينشأ عن ذلك معنًى جديد ،مثل:"عابدُ اللّهِ" أتقاهم.

ب.تركيب عن طريق الوصف: كأن تأتي باسم عام ثم تحدده عن طريق الوصف،مثل: اللجنة الشعبية.

ج.تركيب العبارة: مثل: الصيف ضيعت اللبن[2].

د.تركيب الجملة: ويمثل الإسناد فيها عنصراً أساساً، كقولك:عليٌّ مجتهدٌ، ويعد هذا التركيب أهم الوحدات الدلالية.

- صعوبة المعنى:

يرى علماء الدلالة في العصر الحديث أنّ صعوبة المعنى مشكلة أزلية ،وهي كما وصفها إبراهيم أنيس كثيراً ما تثير الفتن[3].فقد يأتي المتكلم بتركيب كلامي ولكن يؤول هذا التركيب من قبل المتلقي إلى معانٍ غير التي قصدها المتكلِّم، لذا يحدث الخلاف بسبب عدم فهم المعنى، وفهم المعنى وإدراكه مرتبط بمعرفته من قبل المتلقين،فوظيفة اللغة الأساسية هي أنّها وسيلة أساسية للتفاهم بين أفراد المجتمع، لذا كان لا بدّ من توضيح مايبدو غير واضح،وإزالة الغموض عمّا نظن أنّه غامض،حتّى لا تؤول دلالات النصوص، لذا كانت الحركة العلمية التي قام بها العلماء العرب تمثل أروع جهد بذل في سبيل الحفاظ على سلامة المعنى ووضوحه، فأفضى ذلك إلى الحديث عن المترادف والمشترك اللفظي،وفيه أُلِفَت الكثير من الكتب،وقد بيّن علماء اللغة العرب أنّ صعوبة المعنى تأتي من عدة أشياء،منها:

---

١ / الكتاب، ٢/١.

٢ / أمثال العرب، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي،تعليق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص٥١.

٣ / دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية، ط:١، ٢٠١٠م، ص١٠٨ ،١٠٩.

أ/ غرابة اللفظ: وهي الألفاظ النادرة الاستعمال، أو التي تباعد الناس عن استعمالها، إذ إنّهم قنعوا بمعرفة واستعمال ألفاظ معينة في حياتهم اليومية، وهجروا بذلك من اللغة جزءاً، وهذا الجزء أصبح غريباً عنهم.

ب/ استعمال اللفظ على سبيل الاستعارة: والاستعارة سبب من أسباب التعدد الدّلالي.

ج/ مخالفة ظاهر اللفظ معناه:وهو أنّ تأتي الألفاظ مركبة في جملة ولكن معناها يختلف إذ يراد به شيء آخر مثل قولك:"لسانه طويل"أي: كثير الشتم،و"قلب لي ظهر المجن"أي:تبدّل وتغيّر، والكناية تدخل في هذا إذ إنّها:" اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وخلافه"[1].كقوله صلّى الله عليه وسلم:"إيّاكم وخضراء الدمن"[2] محذراً عن المرأة الحسناء في المنبت السوء[3].

د/ أن يكون اللفظ من المقلوب الذي يراد به غير معناه، وذلك كقولك للبخيل استهزاءً به: ياكريم، وللرجل تستجهله: ياعاقل، ولعديم الذكاء:ياذكي، وغير ذلك من الاستعمالات التي يراد بها خلاف ما تعنيه، وقد ركّز علماء الدلالة المحدثون على دراسة التعدد الدلالي الناشئ عن الاستعارة والمجاز لما لهما من أثر في تبديل المعنى من دلالة إلى دلالة أخرى.

- تطوّر الدلالة:

أبان دي سوسير أنّ:" كل جزء من أجزاء اللغة عرضة للتطور، هذا التغيير يحدث بنسب مختلفة ولا يشعر به"[4].فهو هنا، ومن خلال قوله هذا يتحدّث عن تغيّر معاني الألفاظ، وهي الأكثر عرضة للتبدل والتغير، ومن بعده جاء العلماء موضحين أسباب هذا التطور والتغير ومظاهره معتمدين في ذلك على تتبع اللغة عبر تاريخها.

١/المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ١٩٢/٢، ١٩٣.

٢/ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ٦٩/١.

٣/الطراز، السيد يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط:١، ٢٠٠٢م، ٤١٠/١.

٤/ A course in general linguistics p140

والعربية شأنها شأن بقية اللغات فكثير من دلالات ألفاظها أصابها التطور والتغير وحصل لمعانيها نوع من التوسع، وبتتبعنا لتاريخ العربية نجد أنّ كثيراً من ألفاظها تطور من المحسوسات إلى معانٍ مجردة، فكلمة (برهان) مثلاً مأخوذة من بره الرجل، أي: ثاب جسمه من بعد علة[1]، ثم أصبحت تدل على الحُجَّة لما فيها من بيان، وغير ذلك من الكلمات التي تطورت دلالاتها وتغيّرت، وقد بَيَّنَ الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه التطور اللغوي[2] أسباب التطور الدلالي في الآتي:

١/ انتقال المجتمع من حياة إلى حياة أخرى؛ولعلّ هذا من أبرز دواعي تبدل معاني الألفاظ والاستغناء عن بعضها، ويظهر هذا عندما جاء الإسلام ونقل العرب من حياة الخمر والميسر فأبطلت ألفاظ واستغني عنها؛ لأنّها لم تعد من مقومات المجتمع فزالت ألفاظ الميسر وبعض العادات في البيع وغيرها.

٢/ إساءة الفهم: استعمال اللفظ في غير ماوضع له يعد أحد أسباب نقل الألفاظ من معناها إلى معنًى آخر، فقد يسمع الشخص لفظاً ولكن يسيء فهمه، أو تكون دلالته غير واضحة، فيعمد إلى استخدامه في معنًى مغاير لايمت إلى معناه الأصلي، وقد عدّ ابن خلدون استعمال اللفظ في غير ما وضعته العرب له أحد الأسباب التي دعت الخليل إلى تصنيف كتابه (العين) [3].كما أرجع إبراهيم أنيس تعدد معاني بعض الألفاظ العربية إلى استعمال اللفظ في غير ماوضع له، ثم قد لا تتاح فرص أخرى لتصحيح الأخطاء، ويبقى اللفظ في ذهنه مرتبطاً بتلك الدلالة الجديدة.[4] إلى جانب بقاء الألفاظ الأصلية.

وألفاظ اللغة تتغير مدلولاتها وتنتقل معانيها من دلالة إلى دلالة جديدة عن طريق:

١/ تغيّر المعنى بالتضييق: وهو انحصار دلالة الكلمة في دائرة معينة بحيث لايتعداها، مثل كلمة(سفير) تعني الرسول والمصلح بين القوم[5] وأصبحت الآن تدل على مبعوث الدولة لدى رئيس الدولة المبعوث إليها.

---

١ / لسان العرب، ابن منظور، مادة (بره) .

٢/ التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب،ص١١١ ـ ١١٥.

٣ / المقدمة، ابن خلدون، ص٥٤٨.

٤ / دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس،ص١٣٥.

٥ / المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م، ١٥٨/١.

٢/ تغيّر المعنى بالاتساع[١]:على عكس الفائتة، وهو أن يكون معنى اللفظ محصوراً في معنًى محدد،ولكن نتيجة للتطور الذي أصاب المجتمع يتوسع معناه، مثل كلمة(سيارة) تعني القافلة، ولكن توسع معناها وأصبحت تدل على وسيلة النقل المعروفة.

٣/ رُقي الدلالة: بعض الدلالات قد يتغير معناها إلى معنًى راقٍ، وقد ذكر إبراهيم أنيس أنّ(مارشال) كانت أوّل أمرها تطلق على خادم الإسطبل[٢] ثم رقت دلالتها وأصبحت تدل على رتبة عسكرية.

٤/انحطاط الدلالة: أطلق عليها الدكتور رمضان عبد التواب (الابتذال) الذي يصيب بعض الألفاظ، لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية، مثل كلمة(الحاجب) كانت تعني في الدولة الأندلسية: (رئيس الوزراء) ثم صارت على النحو المألوف الآن[٣].أي:صارت تطلق على الخادم.

خلاصة القول،فإنّ ألفاظ اللغة تتغير معانيها تبعاً للأزمان والمراحل التي تمر بها ، ووفقاً لحاجة الناس إلى معانٍ جديدة.

---

١ / التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب،ص١١٧.

٢ / دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس،ص١٥٨.

٣ / التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب،ص١١٤.

المطلب الثالث: الدلالة ومستويات الدراسة اللغوية

علم الدلالة كغيره من العلوم، يعتمد أساساً على اللغة أداةً في كل ما يتعلق بهذا العلم، ويحاول الباحث من خلال هذا المطلب أن يبيِّن وبشيء من الإيجاز علاقة(الدلالة) بعناصر(مستويات) البنية اللغوية.

الدلالة والمستوى الصوتي(الدلالة الصوتية):

مما لاشك فيه إنّ للدلالة الصوتية أثراً بيّناً في وضوح المعنى، إذ إنّ النطق السليم لأصوات اللغة بإعطاء الصوت المخرج الصحيح والصفة النطقية السليمة، يساعد على إدراك المعنى، بينما الخلط بين هذه الأصوات يؤدي إلى الخلط في المعنى،نجد هنالك مثلاً فئات لاتستطيع أن تفرق ما بين صوت(العين)، و(الهمزة)، و(القاف)، و(الغين)، و(الحاء)، و(الهاء) فتصبح عندهم (حليم: هليم) و(قوي:غوي).

فلأصوات اللغة ذاك الأثر الواضح في تعميق المعنى في النفس وتصويره، وقد أشار الفراهيدي قديماً بأنّ العرب قالوا:"صرَّ الجندب صريراً وصرصر الأخطب صرصرة فكأنّهم توهموا في صوت الجندب مدّاً وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعاً"[1] ،وقال عندما ذكر الصلصلة والزلزلة:"يتوهمون في حسن الحركة ما يتوهمون في جرس الصوت"[2].

وقد انشغل الكثير من اللغويين بإيحاءات الأصوات ودلالاتها، ومنهم الأصمعي وابن دريد، فيقول مثلاً ابن دريد:"وإنّما سُمِّيَ القصي قصياً لأنّه قصى عن قومه"[3]، وقد توسّع ابن جني في بيان إيحاء الأصوات للمعنى فعقد أكثر من باب بيّن فيه تلك الصلة القوية بين الأصوات ومعانيها، فذكر أنّ الخضم لأكل الرَّطِبْ من الأشياء أمّا القضم فلليابس"[4].

بهذا يتضح لنا أنّ للأصوات قيمة دلالية لم يغفل علماء العربية عن إيضاحها لما لها من الأثر الكبير في إثراء اللغة ومدّها بدلالات جيّدة.

---

١ / العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي،ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، (د.ت)، ٥٦/١.

٢ / المرجع السابق،ص٥٥/١.

٣ / الاشتقاق، ابن دريد، ص١٩.

٤ / الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني،ت: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ١٥٧/٢، ١٥٨

الدلالة والمستوى الصرفي (الدلالة الصرفية):

بالرجوع إلى المستوى الصرفي من مستويات البنية اللغوية نذكر أنّ عناصر هذا المستوى هي(المفردات، أو الكلمات، أو الوحدات الدالة) التي تنشأ من جمع الأصوات (الوحدات غير الدالة) بصورة اعتباطية ليكون لدينا وحدات لها دلالة مفردة، وهذه الوحدات ذات الدلالة المفردة تأخذ أشكالاً صرفية مختلفة وهي التي تُسمّى(الصيغ الصرفية) ولكل صيغة دلالة معينة بالإضافة إلى دلالة المادة الصوتية التي تُشَكَّل منها، فللأسماء والأفعال دلالة إضافية تحددها الصيغة، فلكل فعل(ماضٍ، أو مضارع، أو أمر) وبصورها المختلفة (المجردة والمزيدة) هيئة تدل على المعنى أو على الجزء منه، وصيغة واحدة قد تدل على عدة معانٍ يحددها السياق، مثل صيغة اسم الفاعل والمفعول (مختار) المتحوّلة من البنيتين الصرفيتين(مُخْتَير) و (مُخْتَيرَ) وغير ذلك من الصيغ، فعلم الصرف يختص بالنظر في هذه الصيغ التي تعد من المفردات على الرغم من أنّها قد تتألف من أكثر من وحدة دالة حسب مبدأ الوحدات الدالة بناءً على المعنى.

فمن خلال ما ذكره الباحث يمكن القول: إنّ علم الصرف له علاقة وثيقة بعلم الدلالة؛ وذلك لأنّ الأصل في تصريف الصيغة الأولى إلى صيغ مختلفة الحاجة إلى الدلالات المختلفة التي تحتاج إليها ضمن النظام اللغوي لتؤدّي اللغة وظيفتها بشكلٍ كامل ودقيق.

الدلالة والمستوى النحوي(الدلالة التركيبية):

يعد علم الدلالة التركيبية حديثاً موازنة ببقية علوم اللغة، وهو علم يهتم ببيان معنى الجملة أو العبارة ، ويعرف علم الدلالة التركيبية عند علماء اللغة بعلم دلالة الجملة.

قضية دراسة الدلالة التركيبية ليست قضية وظيفة معنى لفظ في تركيب، بل القصد هو دلالة التركيب أو الجملة، وعلاقته المتماسكة وأثرها في المعنى، وتعد دراسة النص من خلال تركيبه هي الأساس في فهم دلالته إذ إنّ التركيب متى افتقد لدلالته افتقد قيمته، وقيمة المفردات في وظائفها الدلالية[1].

---

١ /أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، توفيق الزيدي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص٧٣.

إنّ النحو يقوم ببحث العلاقات التي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة،وبيان وظائفها إذ إنّه وسيلة نحو التفسير النهائي لتعقيدات التركيب اللغوي، والدلالة هي التي تبرز الاختلاف بين التراكيب المختلفة، فعلما التركيب والدلالة يتعاونان معاً على توضيح النص وتفسيره، والدراسات اللغوية الحديثة اتجهت إلى الربط بينهما في بناء اللغة.

وقد بذل العلماء قديماً ما في وسعهم من أجل توضيح العلاقة التي تربط بين العلمين (التركيب والدلالة) وتحدّث علماء اللغة القدماء كثيراً عن هذا العلم في كتبهم ومؤلفاتهم، ومن أبرز هؤلاء العلماء ابن جني وعبدالقاهر، فهما يعدان من أبرز العلماء الذين تحدثوا عن الدلالة التركيبية،وإن كان ابن جني هو الأسبق في ذلك، والقضايا التي تناولها الجرجاني عن الدلالة التركيبية وغيرها ليست من القضايا اللغوية إلاّ كانت تصويراً لما قاله ابن جني.

جعل ابن جني المعنى أساس صحة التركيب النحوي وقبوله، وقد أطلق ابن جني على معنى التركيب اسم الدلالة المعنوية، ويقصد بها المعنى الذي يحقق من تراكيب الكلام.

وقد أكّد ابن جني في كتابه الخصائص أنّ وظيفة الألفاظ في التركيب تبين من ناحية المعنى لا من ناحية اللفظ،فيقول:"فقد علمت أنّ دلالة المثال على الفاعل من جهة معناه"[1]،كما سيطرت فكرة الدلالة التركيبية كثيراً على ابن جني ولهذا نجده يحكم بفساد التركيب لفساد المعنى، وإن صحّ التركيب شكلاً :" ومن المحال أن تنقض أوّل كلامك بآخره، وذلك كقوله: قمتُ غداً، أو سأقومُ أمسِ"[2].

فابن جني رفض بذلك التراكيب الشكلية المصنوعة التي لاتتسق مع الواقع والفعل، فالدلالة عنده تقوم على صحة الشكل والمضمون معاً، فلا يكفي صحة الإعراب فقط بل من الضروري اتساق المعنى مع الواقع، وقبوله منطقياً[3].

---

١ / الخصائص، ابن جني، ٩٩/٣.

٢ / المصدر السابق ، ص٣/ ٣٣١.

٣ / انظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ط:١، ٢٠١١م، ص١٣٢.

أمّا الجرجاني فكما قلت ذهب إلى ماذهب إليه ابن جني،فأبطل الكثير من التراكيب التي يستحيل حدوث معناها، وقد مثل الجرجاني بأمثلة كثيرة تعد عنده فاسدة المعنى لفساد تركيبها وأبرز مامثّل به، قول الفرذدق وهو يمدح إبراهيم بن هشام، فقال:

ومامثله في الناس إلاّ مملكاً أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه[1]

ويعلق الجرجاني على هذا الشاهد قائلاً:"إنّ الفساد والخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب، وصنع في تقديم وتأخير أوحذف إو إضمار أو غير ذلك مما ليس يصنعه، وما لايسوغ ولايصح على أصول هذا العلم[2].

وأراء العلماء حول العلاقة بين الدلالة والتركيب هي أكثر من أن تحصى ولكن الباحث آثر الاكتفاء بأراء ابن جني والجرجاني دون غيرهم من العلماء؛ لأنّه كما قلت في بداية حديثي هما أبرز من تحدث عن الدلالة التركيبية، وهذه الأراء التي أوردها الباحث لهما حول صلة الدلالة والمعنى بالتركيب تحتاج حقيقة إلى دراسات تطبيقية لتوضيح مدى الترابط بين العلمين، و لعل هذا البحث يعد واحداً من هذه البحوث التي تربط بين الدلالة والتركيب.

---

١ / البيت في شرح ابن عقيل ١/ ٢٣٠.

٢ / دلائل الإعجاز، الجرجاني،ص٨٤.

الفصل الثاني

الأثر الدلالي للتنوع الصرفي في الآيات المتشابهات

المبحث الأول : التشابه المتعلق بالمورفيمات الاسمية.

المطلب الأول: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي التعريف والتنكير.

المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الجمع والإفراد.

المطلب الثالث: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي التذكير والتأنيث.

المطلب الرابع: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في المشتقات.

المبحث الثاني: التشابه المتعلق بالمورفيمات الفعلية.

المطلب الأوّل: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الاسمية والفعلية.

المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغة الماضي والمضارع.

المطب الثالث: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغ الماضي.

المطلب الرابع: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الإدغام وتركه.

المبحث الثالث: التشابه المتعلق بالمورفيمات القواعدية.

المطلب الأول: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في استخدام حروف العطف.

المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في استخدام حروف الجر.

المبحث الأول

التشابه المتعلق بالمورفيمات الاسمية.

المطلب الأول: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي التعريف والتنكير.

المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الجمع والإفراد.

المطلب الثالث: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي التذكير والتأنيث.

المطلب الرابع : الاختلاف بين الآيات المتشابهة في المشتقات.

المطلب الأول: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي التعريف والتنكير

ينهج القرآن الكريم منهجاً فريداً في انتقاء كلماته ، مراعياً أبعادها الصوتية والصرفية، ثم توظيفها بعد ذلك في السياق التركيبي، ولذا فالكلمة القرآنية في هذا الإطار تتمتع بكل عناية واهتمام منذ لحظة الانتقاء إلى لحظة التوظيف النَّصي، ومن أسس الانتقاء، التوظيف السياقي للكلمة القرآنية في هيئات المعرفة والنكرة ، وما ذاك إلاّ قصداً لدلالات بعينها.

وتوظيف الكلمة منكّرة أو معرّفة إنّما يخضع في خصوصيته لمحددات السياق النّصي وفنيات التوظيف الجمالي، يقول الزملكاني:"قد يظن ظان أنّ المعرفة أجلى، فهي من النكرة أولى، ويخفى عليه أنّ الإبهام في مواطن خليق، وأنّ سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق، وعِلَّةُ ذلك أنّ النكرة ليس بمفردها مقدار مخصوص، بخلاف المعرفة، فإنّها لواحد بعينه يثبت النص عنده، ويسكن إليه"[1].

فالزملكاني من خلال حديثه هذا يبين أنّ النكرة هي الأصل والتعريف فرع عليه، إذ قد يراد من وراء توظيف النكرة الدلالة على عموم وشمول لا تستطيع المعرفة أن تدل عليه، لكن ذلك لا يلغي أهمية التوظيف للمعرفة في سياقها النصي الخليق بها[2].

وموضوع التعريف والتنكير من الموضوعات التي برز فيها جهد علماء المتشابه في حديثهم عن اللفظة المفردة في القرآن الكريم، ويتمثل جهدهم في بيان المغزى من تعريف المفردة القرآنية أو تنكيرها في الآيات المتشابهات.

وسيتناول الباحث هذا المطلب تحت عنوانين، الأوّل: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في التعريف بالألف واللام والتنكير، والثاني:الاختلاف بين الآيات المتشابهة في اختيار اسم الموصول، وذلك على اعتبار أنّ اسم الموصول نوع من أنواع المعرفة، ولأنها أكثر الآيات المتشابهة وروداً مقارنة بغيرها من أنواع المعارف.

---

١ / البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ،ص١٣٦.

٢ / انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،ص١٣٢، ومفتاح العلوم، السكاكي،ت: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط:١، ٢٠٠١م،ص٨٥، والطراز، العلوي،ص٢٠٨.

أولاً: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في التعريف بالألف واللام والتنكير:

الآية الأولى:

قال تعالى: ٱلْحَجَرَ [1].

وقال تعالى: ٱلنَّبِيِّـۧنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ [2].

وقال تعالى أيضاً: [3].

المتدبر للآيات الثلاث يجد أنّ كلمة ( ) في الآية الأولى جاءت وفي صدرها المورفيم السابق(أل)، في حين جاءت الكلمة نفسها في الآيتين الثانية، والثالثة على صيغة التنكير، فهل هذا التنوع المورفيمي أدّى إلى اختلاف في الدلالة؟

هذه المغايرة بين التعريف بالمورفيم السابق الزائد (ال) والتنكير ترتبط بالسياق اللغوي المصاحب لكل لفظة، وهذا ما ذهب إليه ابن الزبير الغرناطي في تحليل الصيغتين،فقد ربط بين مواضع البقرة وآل عمران وسياق السور، فقال:"ولمّا كانت الأولى في سورة البقرة إنّما هي في سلفهم فيمن لم يشاهد أمر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد وقع في الإفصاح فيهم بكفرهم بعد تعريفهم بذكر آلاء ونعم وقد ورد فيها أنّ بعض تلك المرتكبات، أو أكثرها قد عفي عنها ، ولا شك أنّ بعضهم قد سلّم مما وقع منه الأكثر من كفرهم... فهم وإن وصفوا من الكفر والاعتداء بما وصفوا ليسوا في ارتكاب البهت والمجاهرة بالباطل وموالاة التمرد والاعتداء وحال معاينة البراهين... فناسب حال أولئك الذين يشاهدوه ماوقع التعبير به من قوله تعالى:" " إذ ليس المعرف في قوة المنكر المرادف لقولك ٱلنَّبِيِّـۧنَ "،وأيضاّ قد تقرر عندهم أنّ مسوّغ قتل النفس تقدّم قتل النفس بغير الحق، قال تعالى:

[4] وتقرر عندهم رجم الزاني المحصن، وقد عرفنا ذلك من دينهم بالخبر الصحيح، وأنهم اعترفوا بذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم،بعد إنكارهم...وكيف ما كان فقد استقرّ عندهم ما يسوغ القتل بعد الإيمان، وقد

١/ سورة البقرة، الآية:٦١ .

٢ / سورة آل عمران، الآية:٢١.

٣ / سورة آل عمران، الآية:١١٢.

٤ / سورة المائدة، الآية:٤٥.

علموا أنّ الأنبياء ـ عليهم السلام ـ مبرؤون من ذلك كلِّه، فقوله تعالى:" " أي: بغير وجه الحق المبيح للقتل، فالألف واللام للعهد في المسوغ المتقرر في شريعتهم فقد افترق مقصد الآيتين[1].

أمّا الآية الأولى من آل عمران فخاصة بالمتمادين منهم على الكفر، ولا تتناول الآية من أولها إلى آخرها خلافه، فهي كالآية الثانية فيما أعطته ودلت عليه من التمرد والتمادي على الضلال فناسبها التنكير كالتي بعدها ،وهما معاً بخلاف آية البقرة، إذ لم يتقدم هاتين الآيتين ما تقدم في تلك،ولا حالة المذكورين في هاتين كحال من ذُكِرَ في تلك .

واتّجه البقاعي اتجاهاً مغايراً، حيث نظر إلى الكلمتين ووجد أنّ الكلمة على صيغة التنكير أبلغ منها معرفة بالمورفيم الزائد السابق (أل) ، فقال:"ولّما كان قتلهم إياهم بدون شبهة أصلاً بل لمحض الكفر ؛ لأنّ الأنبياء مبرؤون من أن يكون لأحد قبلهم حق دنيوي أو أخروي، قال: بغير حق، أي: لا صغير ولا كبير في نفس الأمر ولا في اعتقادهم، فهو أبلغ مما في البقرة على عادة أفعال الحكماء في الابتداء بالأخف فالأخف"[2]. وأحسب أن المسألة تقديرية ترجع إلى ثقافة وقدرات المتناول لهذه الآيات على الإقناع بوجه نظره.

ومهما يكن من شيء فمقصد هذه الآيات جرائم بني اسرائيل، وكان قتل الأنبياء من أعظم هذه الجرائم؛ لذا كانت المبالغة في تنويع هذا القيد (بغير الحق) بين صيغتي التعريف والتنكير، أمّا مجيء الكلمة وفي صدرها المورفيم السابق(أل) فللإشارة إلى أنّ قتلهم الأنبياء لم يكن حقّاً مشروعاً معهوداً عندهم أو عند غيرهم، وأمّا التنكير فللإيذان بأنّ صنيعهم لم يكن بغير حقٍّ مطلقاً.

---

١ / ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل، ابن الزبير الغرناطي،ت: محمود الكامل أحمد، دار النهضة العربية،بيروت، ط:١٤٠٥، ١هـ، ص١٩٣،وانظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ،الكرماني،ص٣٠.

٢ / نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ت: عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م،ج٢،ص٤٧.

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾[2].

للسائل أن يسأل: لم جاء لفظ (بلداً) في آية البقرة بصيغة التنكير؟وفي آية إبراهيم معرفا بالمورفيم المقيّد (أل)؟وهل اختلاف الآيتين المتشابهتين في الصيغتين أدّى إلى اختلاف في الدلالة؟

وقعت الدعوة في آية البقرة ولم يكن المكان جعل بلداً، فكأنّه قال: اجعل هذا البلد آمناً؛ لأنّ الله حكى أنّه قال: ﴿ ﴾[3] بعد قوله:" ووجه الكلام فيه تنكير الذي هو مفعول ثان، و(هذا) مفعول أوّل، أمّا الدعوة الآخرة فوقعت وقد جعل بلداً، فكأنّه قال: اجعل هذا المكان الذي صيّرته كما أردت ذا أمن على من أوى إليه[4].

فالإشارة في آية البقرة كانت قبل الاستقرار، ولفظ (هذا) في الآية إشارة إلى المذكور قبله في قوله:"﴿ ﴾"، وكان ذلك عند ترك إسماعيل وأمّه هاجر في الوادي قبل بناء مكة، فاكتفى عن ذكر الموضع بالإشارة إليه، أمّا في آية إبراهيم فالحال مختلف فقد كانت الإشارة إلى البلد بعد الاستقرار، وبذلك يكون لفظ (بلداً) بمورفيم التنكير مفعولاً ثانياً، و(آمناً) صفة له، أمّا اللفظ نفسه وفي صدره المورفيم المقيد (أل) في آية إبراهيم فمفعول أوّل و(آمناً) مفعول ثان.

---

١ / سورة البقرة، الآية:١٢٦.

٢ / سورة إبراهيم، الآية:٣٥.

٣/ سورة إبراهيم، الآية:٣٧.

٤/درة التنزيل وغرة التأويل،الخطيب الإسكافي، مطبعة الوراق، مصر، المعاني في المتشابه من المثاني، ابن جماعة ،ص١٠٥، ١٠٦ ،وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن،أبو يحيى زكرياء الأنصاري، ت: محمد علي الصابوني، دار القرآن، بيروت،(د.ت)، ص٣٦،ومفاتيح الغيب،فخر الدين الرازي، دار الفكر، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م ، ٥٠/٤.

فاسم الإشارة(هذا) في آية البقرةلم يقصد أن يكون له تابع يوضحه ويبيّنه؛ لأنّه واضح غير مفتقر إلى التابع المبين جنسه، اكتفاءً بالواقع قبله، كقوله:"

وَأَمْنًا "[1] وقوله:" "[2]، [3].وتعريف البيت حاصل من تعريف البلد ،ويرى الباحث أنّ في توجيه الإسكافي مقاربة تراعي السياق.

ويرى بعضهم أنّ الفرق بين تنكير اللفظة وتعريفها بالمورفيم المقيد (أل)، أنّ قوله:"اجعل هذا بلداً آمناً"أي: اجعله من البلدان الكاملة في الأمن؛وذلك لأن التنكير يدل على المبالغة، أمّا قوله:"اجعل هذا البلد آمناً" فليس فيه إلاّ طلب الأمن لا طلب المبالغة[4].

نستطيع أن نقول ومن خلال التوجيهات السابقة:إنّ معنى الآية: "اجعل هذا بلداً آمناً" وفيها كلمة (بلد) مجردة من المورفيم المقيد (أل): اجعل هذه البقعة بلداً آمناً وناسب هذا؛ لأنّه قبل بناء الكعبة.وإنّ قوله:"اجعل هذا البلد آمناً" كذلك ناسب هذا؛ لأنّه وقع دعاء مرة ثانية بعد بناء البيت واستقرار أهله به.

<u>الآية الثالثة:</u>

قوله تعالى: أَرْبَعَةَ [5].

وقوله تعالى: مَا [6].

جاء التعبير في الآية الأولى بصيغة التعريف(المعروف) في حين جاء في الآية المشابهة لها بصيغة التنكير(معروف) فهل لهذا التنوع المورفيمي أثر في اختلاف دلالة الآيتين؟

---

١ / سورة البقرة، الآية:١٢٥.

٢ / سورة البقرة، الآية:١٢٥.

٣ / ملاك التأويل، ٢٣٤/١ ، ٢٣٥.

٤ /انظر: اللباب في علوم الكتاب،ابو حفص سراج الدين بن علي بن عادل الحنبلي،ت: عادل أحمد عبد المحمود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ج٢، ص٤٧٠، ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ٦٠/٤.

٥ / سورة البقرة، الآية:٢٣٤.

٦ / سورة البقرة، الآية:٢٤٠.

يقول الغرناطي في حديثه عن الآية الأولى :إنّ قوله:" "أي :باستيفائهن العدة التي بينتها الآية ،وكون الشرط منعقداًبـ(إذا) التي تقتضي إحراز أمد محدود ،معلوم القدر معروف الغاية ،يتقيد به خروجهن فناسبه التعريف، أمّا الآية الأخرى، فقال:" فَإِنْ خَرَجْنَ "ولم يذكر بلوغ الأجل كما في الآية الأولى؛لأنّ الشرط جاء بـ(إن) وهي ليست مثل (إذا) لأنّه يحصل بها التقييد بالاستقبال، ولكن دون اقتضاء التعقيب والاتصال" [1].

وإذا تدبرنا جيداً سياق الآيات يظهر لنا :أنّ الأول تعلق بقوله:"

"[2] أي: لا جناح عليكم في أن يفعلن في أنفسهن بأمر الله، وهو ما أباحه لهن من التزوج بعد انقضاء العدة، فـ(المعروف) هنا أمر الله المشهور، وهو فعله وشرعه الذي شرعه وبعث عليه عباده، والثاني المراد به: فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من جملة الأفعال التي لهن أن يفعلن من تزوج أوقعود ، فـ (المعروف) هاهنا فعل من أفعالهن يعرف في الدين جوازه وهو بعض ما لهن أن يفعلنه، ولهذا المعنى خصّ بلفظة (مِنْ) ونكّر، فجاء (المعروف) في الأوّل معرفاً لما أشرت إليه..."[3].

فالآية التى جاء فيها المورفيم الحر(معروف) مسبوقاً بالمورفيم المقيد(أل)، المراد بها :ما أمره الشرع المطهر للمرأة من الزواج بعد انقضاء العدة، وهي أربعة أشهر وعشرا ، فورد اللفظ معرفاً بالمورفيم السابق (أل) العهدية، على أنّ ذلك أمر معلوم وهو الشرع، أمّا الآية الأخرى ـ والتي جاء فيها اللفظ على صيغة التنكير ـ فجاءت عقب

---

١ / ملاك التأويل، ٢٧٢/١ـ ٢٧٤.

٢ / سورة البقرة، الآية:٢٣٤.

٣/درة التنزيل، الإسكافي،ص٢٩، والبرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني، ص١٤٠،وكشف المعاني، ابن جماعة، ص ١١٦،وفتح الرحمن، الأنصاري،ص٤٩، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية،ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ٣٢٦/١، والجواهر الحسان في تفسير القرآن ،عبد الرحمن بن محمد الثعالبي،ت: علي معوض، عادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، ط: ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ٤٨٣/١.

الأولى والمراد بها جملة الأفعال التي يجوز للمرأة فعلها من تزيّن وتعرّض للخطّاب، فأفاد التنكير التفصيل والعموم في الأمور المباحة شرعاً.

الآية الرابعة

قال تعالى: [1].

وقال في موضع آخر:

[2].

ورد لفظ (النَّار) في الآية الأولى معرَّفًا بالمورفيم السابق (أل)، وفي الآية المشابهة لها التي خاطب فيها الله تعالى الكفار منكّرا.فما سبب ذلك؟

يربط أبو حيَّان بين سياق اللَّفظين وبين نزول السُّورتين - ترتيبًا - حيث ورد لفظ النَّار مجردا من المورفيم المقيد (أل) في سياق سورة التَّحريم المكيَّة، وجاء معرَّفًا بالمورفيم نفسه في آية البقرة المدنية، فسورة التَّحريم نزلت في مكة قبل البقرة؛ لذا جاءت نكرة في أوَّل النُّزول، ثُمَّ عرفت فيما نزل بالمدينة، بقوله: "وعرف النَّار هنا؛ لأنَّه قد تقدّم ذكرها نكرة في سورة التَّحريم، والتي في سورة التَّحريم نزلت بمكة وهذه بالمدينة، وإذا كُرِّرت النكرة سابقة ذكرت ثانية بالألف واللاَّم وصارت معرفة؛ لتقدَّمها في الذِّكر ووصفت بالتي وصلتها والصِّلة معلومة للسَّامع؛ لتقدُّم ذكر قوله:

،أو لسماع ذلك من أهل الكتاب قبل نزول الآية"[3].

بينما يرى البقاعيُّ أنَّ: "تعريف النَّار وصلة الموصول؛ لأنَّ أخبار القرآن بعد ثبوت أنَّه من عند الله معلومة مقطوع بها فهو من باب تنزيل الجاهل منزلة العالم؛ تنبيهًا على أنَّ ما جهله لم يجهله أحد"[4].

وعموما فإنَّ لفظ النَّار على صيغة التنكير أحال إلى شيء معهود ذهنيًا قد مضى ذكره، ولعلَّ في هذا التنوع المورفيمي تهديدًا ووعيدًا للكافرين فقد أراد سبحانه

---

١ / سورة التحريم، الآية:٦.

٢ / سوة البقرة، الآية:٢٤.

٣ / البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٢، ١٤١١هـ، ٢٤٩/١.

٤ / نظم الدرر، ٤٧/٢.

قرع الآذان بلفظ النَّار معرفاً بالمورفيم السابق (أل) تارة، ومنكراً أخرى والنُّفوس بطبيعتها تنزجر بتكرار الوعيد وهو ما يعد طريقة من طرق القرآن.

الآية الخامسة:

قوله تعالى: ﴿ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ ﴾[2].

لأي معنى جاء في الآية من سورة الأعراف (سميعٌ عليم) على لفظ النكرة، وفي سورة فصلت معرفتين بالمورفيم المقيد الألف واللام؟

(السميعُ) العالم بالمسموعات، وهو مراد منه معناه الكنائي، أي: عليم بدعائك مستجيب لدعوتك، كقول أبي ذؤيب:

دَعَانِي إليْها القلَب إنّي لأمْرِه سميع فما أدري أرُشْدٌ طِلابُها[3]

أي: ممتثل، فوصف (سميع) كناية عن وعد الإجابة.

وإتباعه بوصف (عليم) زيادة في الإخبار بعموم علمه تعالى بالأحوال كلها؛ لأنّ وصف (سميع) دلّ على أنّه يعلم استعاذة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ثم أتبعه بما يدل على عموم العلم، للإشارة إلى أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم بمحل عناية الله تعالى فهو يعلم ما يريد به الشيطان من عدوه[4].

المتدبر للآيتين المتشابهتين يجد أنّ الآية الأولى وقعت في فاصلة ما قبلها من الفواصل أفعال جماعة، نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾[5] وبعده: ﴿ ﴾[6]، ﴿ ﴾[7] ﴿ ﴾[8]، فأخرجت هذه الفاصلة بأقرب ألفاظ الأسماء

---

١ / سورة الأعراف، الآية:٢٠٠.

٢ / سورة فصلت، الآية:٣٦.

٣ / البيت في مغني اللبيب ١٧/١.

٤ / انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م، ٢٣١/٩.

٥ / سورة الأعراف، الآية:١٩٠.

٦ / سورة الأعراف، الآية:١٩١.

٧ / سورة الأعراف، الآية:١٩٢.

٨ / سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.

المؤدية معنى الفعل، أعني النكرة، وكأن المعنى: استعذ بالله إنّه يسمع استعاذتك ويعلم استجارتك.

والتي في سورة فصلت فيها فواصل سلك بها طريق الأسماء، وهي ما في قوله :

فقوله:"ولي [1]

حميم" ليس من الأسماء التي يراد بها الأفعال، وكذلك قوله:"ذو حظ عظيم" ليس (ذو حظ) بمعنى فعل، فأخرج (سميع عليم) بعد الفواصل التي هي على سنن الأسماء على لفظ يبعد عن اللفظ الذي يؤدي معنى الفعل، فكأنّه قال: إنّه الذي لا يخفى عليه مسموع ولا معلوم، فليس القصد الإخبار عن الفعل كما في الآية الأولى: إنّه يسمع الدعاء، ويعلم الإخلاص[2].

إلاّ أنّ الباحث يرى أنّ السياق هو الدافع لمجيء الكلمة تارة منكرة وتارة أخرى معرفة بالمورفيم(أل)، فآية فصلت تقدمها قوله تعالى: ظَنَنتُمْ [3]

وقوله : [4]

فمضلوهم من عالم [5]

الإنس والجن وكلاهما موصوف بالسمع والبصر والعلم، فلما تقدمه في فصلت ما يمكن أن يسمع ويبصر ويعلم، ناسبه التعريف في الصفة ليعطي نفي ذلك عن غير الموصوف بهما تعالى، ثم أكّد ذلك بضمير الفصل المقتضي للتخصيص، أمّا ما جاء في آية الأعراف فالحديث عن آلهة الكفار الجامدة الصمّاء فجاءت الآية بالتنكير [6].

---

١ / سورة فصلت، الآيتان: ٣٤ ،٣٥.

٢ / انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي،ص١٠٢.

٣ / سورة فصلت، الآية:٢٢.

٤ / سورة فصلت، الآية:٢٥.

٥ / سورة فصلت، الآية: ٢٩.

٦ / ملاك التأويل، الغرناطي، ٥٧٩/١ ، ٥٨٠.

الآية السادسة:

قال تعالى: وَسَلَٰمٌ [1].

وقال أيضاً: أُبۡعَثُ أُبۡعَثُ أُبۡعَثُ [2].

لم جاءت كلمة (سلام) في الآية الأولى بصيغة التنكير؟ ولم جاءت الكلمة نفسها في الآية المشابهة وفي صدرها المورفيم الزائد السابق (أل)؟وهل من فرق دلالي واضح بين الآيتين بعد اختلاف المورفيمين ؟

المراد بالسلام في الآية الأولى التحية المتعارفة، والتشريف بها لكونها من الله تعالى في المواطن التي فيها العبد في غاية الضعف والحاجة والفقر إلى الله تعالى[3].

ويرى بعضهم أنّ يكون المراد به:التفخيم،أي: سلام فخيم عليه مما يكرهه في هذه الأيام الثلاثة[4].لذا يراه الفخر الرازي أكمل؛ لأنّه يفيد الكمال والمبالغة والتمام[5].

لم يتحدّث عن هذه الآية من علماء المتشابه إلاّ ابن جماعة والكرماني، فقد بيّن ابن جماعة أنّ الآية الأولى إخبار من الله تعالى ببركته وسلامه عليه، والآخرة ـ الآية الآخرة ـ إخبار من عيسى عليه السلام عن نفسه، فناسب عدم التزكية لنفسه بنفي المعصية أدباً معه تعالى، و(السلام) معرفاً، أي: السلام المتقدم على يحيى عليّ أيضاً[6].

أمّا الكرماني فقد انفرد دون غيره من علماء المتشابه بذكر عدد من التوجيهات للآيتين، فقد وافق الكرماني ابن جماعه في تأويله الذي أتى به وهو التوجيه الذي

---

١ / سورة مريم، الآ ية:١٥.

٢ / سورة مريم،الآية:٣٣.

٣ / روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، عناية: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٥م، ٦٨/١٦،والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، ٨٨/٦.

٤ / الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي ،صححه: حسين الأعلى، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط:١، ١٩٩٧م، ٢٢/١٤.

٥ / مفاتيح الغيب، ٢٠/١٨.

٦ / كشف المعاني، ص٢٤٦ ،٢٤٧.

ذكره الباحث سابقاً، وأوضح قائلاً: إنّ الألف واللام التي جاءت في قصة عيسى (عليه السلام) لاستغراق الجنس[1].وهذا ما أثبته الزمخشري في تفسيره الكشاف[2] قائلاً: وحقيقتة أنّ اللام للجنس، فإذا قال: وجنس السلام عليّ خاصة فقد عرض بأنّ ضده عليكم، ونظيره:" "[3] يعني:" "[4].

لم يكتف الكرماني بهذا التوجيه، فذكر توجيهاً آخرَ ، بيّن فيه: أنّه في قصة عيسى يجوز أن يكون ذلك من وحي اللّه عزّ وجل عليه، فيقرب من سلام يحيى، وأضاف أنّه ما دخلت الألف واللام إلاّ لأنّ النكرة إذا تكررت تعرّفت، وقيل نكرة الجنس ومعرفة الجنس سواء، تقول: لا أشرب ماء ولا أشرب الماء، والماء فيهما سواء[5].

فبين السلامين أو التسليمتين (السلام) و(سلام) فرق، فالسلام في قصة يحيى نكرة تدل على النوع، وفي قصة عيسى محلّى بالمورفيم (لام الجنس) يفيد بإطلاقه الاستغراق، وفي قصة يحيى سلام منه تعالى عليه، وفي قصة عيسى سلام منه على نفسه، كما قد يكون سلام عيسى أرجح كما بيّن بعض العلماء؛ لأنّه تعالى أقامه في ذلك مقام نفسه فسلّم نائباً عنه جلّ وعلا.

<u>الآية السابعة:</u>

قوله تعالى: وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ وَٱللَّهُ [6].

وقوله تعالى: ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلظَّٰلِمُونَ [7].

وقوله أيضاً: [8].

---

١ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص٢٥٩ ـ٢٦٩.

٢ / الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،جاد اللّه الزمخشري، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ط: الأخيرة، ١٣٩٢م، ١٦/٣.

٣ / سورة طه، الآية: ٤٧.

٤ / سورة طه، الآية:٤٨.

٥ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص٢٦٠، وفتح الرحمن، الأنصاري،ص٢٥٤.

٦ / سورة الصف، الآية :٧.

٧ / سورة الأنعام، الآية:٢١.

٨/ سورة الأنعام، الآية:١٤٤.

وقوله أيضاً: [1]

وقوله في آية يونس ﴿افْتَرَىٰ افْتَرَىٰ افْتَرَىٰ افْتَرَىٰ افْتَرَىٰ افْتَرَىٰ﴾ [2].

وقوله في آية العنكبوت: [3].

للسائل أن يسأل عمّا إذا كان الفرق بين صيغتي التعريف والتنكير في كلمة ( ) أدّى إلى اختلاف في الدلالة أم لا ؟

انفردت آية الصف ـ الآية التي جاءت فيها كلمة (كذب) مسبوقة بمورفيم التعريف (أل) عن بقية الآي، بذكر تعيين المفترى فيه الكذب منطوقاً به من غير الإجمال الوارد في الآيات المشابهة لها، بل ورد على التفصيل واليقين، وذلك بين قوله: ﴿مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا الْكَذِبَ مُصَدِّقًا﴾ [4] ثم قال: ﴿مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا﴾ [5] أي: فلما جاءهم الرسول الذي سمّاه لهم عيسى بالبينات والدلائل القاطعة، والتصديق لما بين يديه من التوراة، قالوا: هذا سحر مبين، فافتروا الكذب، وارتكبوا البهت فيما لاتوقف فيه ولا إشكال، فقيل تعجباً من حالهم على الجاري في لسان العرب: ﴿مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا مُصَدِّقًا﴾ [6] معرفاً بأداة العهد لتقوم مقام الوصف، حتّى كأن قد قيل: هذا الكذب الذي لا امتراء فيه ولا توقف[7].

والقصد من مجيء الكلمة معرفة بمورفيم التعريف(أل): الإشارة إلى ذلك الكذب وهو تكذيب اليهود بآيات الله وتكذيب النصارى بها، أي: ومن أظلم ممن يكذّب الكذب الذي تشير إليه الأمم من المسلمين، والنصارى، واليهود على اختلاف

---

١ / سورة الأعراف، الآية:٣٧.

٢ / سورة يونس، الآية:١٧.

٣ / سورة العنكبوت، الآية:٦٨.

٤/ سورة الصف، الآية:٦.

٥/ سورة الصف، الآية:٦.

٦/ سورة الصف، الآية:٧.

٧ / ملاك التأويل، الغرناطي، ص٤٣٥، ٤٣٦.

اعتقاداتهم، فقد صحّ أنّه الكذب المعروف عند المسلمين، وعند علماء الطائفتين من أهل الكتاب[1].

أمّا اللفظة على صيغة التنكير (كذباً) في بقية الآي، فالكذب مصدر يسمى به الكلام المكذوب فيه، وهو قوله تعالى:" وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ " على أصله مصدر غير منقول، والمصدر إذا عُرِّف قصد الجنس، والفرق بين معرفته ونكرته، إذا قلت: قلتُ كذباً، أي: قلت نوعاً من أنواع الكذب التي هي كثيرة، وإذا قلت: قلتُ الكذبَ، فكأنّه قال: قلتُ القول الذي يشهد الكذب، ويشار إليه به، وليس يراد به الجنس كله، كما لا يراد - إذا قال: شربت الماء - كل الماء، وإنّما بعضه بدلالة العرف، وإنّما يختار التنكير إذا قارنه لفظ يقتضيه، أو كلام متقدم عليه يوجب له ذلك،ومما قارنه لفظ يقتضي له التنكير كل موضع جاء فيه: وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ فقوله:(كذّب) يقتضي أحد كذبين،وإذا ضُم إلى الكذب الأول كذبٌ ثانٍ يثني به الأوّل المذكور،وما يكون له أمثال يتنكر بعضها ببعض، فإذا جاءت بعد كذب قرينة تقتضي له التنكير،فأكثر ما جاء منكراً معها هو: وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ [2] وَلَمْ [3]،

مَثْوًى مَثْوًى مَثْوًى مَثْوًى مَثْوًى مَثْوًى [4]

مَثْوًى مَثْوًى [5] ، هذه خمسة مواضع يتقدمها قوله في الأعراف:

أَظْلَمُ [6] وكانت مقارنة تقتضي التنكير في لفظها.

---

١ / درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي،ص٢٧٦.

٢ / سورة الأنعام الآية ٢١.

٣ / سورة الأنعام ، الآية ٩٣.

٤ / سورة يونس الآية ١٧.

٥ / سورة العنكبوت ، الآية: ٦٨.

٦ / سورة الأعراف ، الآية:٣٧.

أمّا في سورة الأنعام: فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ فَمَنْ [1]

فإنّما معناه: ومن أظلم لنفسه ممن يختلق كذباً يقصد به الضلال للناس، فكل من ضل منهم بكذبه فقد أضله كذب خلقه، ففيه دليل أمثال له يقتضي تنكيره، وكذلك قوله تعالى في سورة هود:

[2] فكانت لفظة ممن افترى على الله كذباً لفظة واحدة، والمعنى كل كاذب كذب، فمُضامة أنواع الكذب لمُضامة الكاذبين لهم، يقتضي تنكير اللفظة، إذا صار واحداً من جماعة شائع فيها[3].

ويرى الباحث أنّ في توجيه الإسكافي دقة موازنة ببقية التوجيهات التي أوردناها كما يتبين كذلك أنّ الآيات التي ورد فيها اللفظ منكراً على نوعين: إمّا آيات اقترن بها ما يدعو إلى تنكير اللفظ، حين عطف على الجملة الأولى بقوله: (أوكذّب) فتعدد الكذب، فلمّا تعدد ضم الكذب الثاني للكذب الأوّل، فاقتضى ذلك تنكير الكذب، وقد حصل هذا كما ظهر لنا في خمسة مواضع ، وإما أن يتقدم في سياق الآية ما يدعو إلى التنكير وذلك كما في آية الأنعام[4].أمّا اللفظ وهو محلًى بمورفيم التعريف السابق (أل) العهدية، فالكذب المشار إليه في الآية كذب من نوع خاص، وهو تكذيب اليهود والنصارى بآيات الله، وجعلهم البينات سحراً.

<u>الاختلاف بين الآيات المتشابهة في اختيار اسم الموصول:</u>

<u>الآية الأولى:</u>

قال تعالى: بَاقٍ بِعَهْدِ [5].

وقال تعالى: [6].

---

١ / سورة الأنعام، الآية:١٤٤.

٢ / سورة هود، الآية:١٨.

٣ / درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي، ص٢٧٦.

٤ / الآية:١٤٤.

٥ / سورة النحل، الآية:٩٦.

٦ / سورة الزمر، الآية:٣٥.

خُصّت الآية الأولى باسم الموصول (ما)، في حين خُصّت الآية المشابهة لها باسم الموصول (الذي) ،فما سر هذا التغاير والتنوع بين الآيتين المتشابهتين؟

نظر بعض العلماء في توجيههم للآيتين إلى المناسبة اللفظية دون المعنوية، ونظر بعضهم إلى المناسبة المعنوية ومع ذلك لم يقطعوا النظر عن :المناسبة اللفظية.

برجوع الباحث إلى سياق الآيتين موضوع الدراسة، نجد أنّ كلّ واحد من الموصولين راجع لمناسبة ماتقدمه من الموصولات، فآية النحل إذا عدنا إلى أولها، قوله:

.... [1] فقال: فلما جاء ذكر الجزاء وهو ماعند الله، كان استعمال اللفظ الذي يرجع إلى ماتقدم أولى من استعمال غيره، فقال: بَاقٍ بِعَهْدِ ثم قال:

[2] فاستعمل (مَنْ) وهي للمميزين عامة فيهم وبإزائها في غيرهم (ما) فلما استعملت (مَنْ) هنا شرطاً كان استعمال (ما) التي هي قرينتها فيما يتعلق بجزاء شرطها أولى مما يلائمها[3].

أمّا آية الزمر فإنّ الأمر فيها على مثل ما في سورة النحل من حمل اللفظ على نظيره مع مطابقة المعنى،يقول الإسكافي:"وقوله في سورة الزمر: ﴿ ﴾ إنّما هو للبناء على ماتقدّم وهو قوله: ﴿ ﴾ [4] فافتتحت الآية التي قبلها بـ(الذي) ووصلت بفعل تعلق به قوله: ﴿ ﴾

---

١ / سورة النحل، الآيتان: ٩٥ ،٩٦ .

٢ / سورة النحل، الآية:٩٧.

٣ / درة التنزيل وغرة التأويل ، ص ٢٢٧ ،وانظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني، ص:٣٢٢، وفتح الرحمن، الأنصاري،ص٢٢٧.

٤ / سورة الزمر، الآية:٣٣.

[1] وقصد جنس عملهم السيىء وجنس عملهم الحسن، فكان استعمال (الذي) في هذا المكان أولى ليلتئم اللفظان المتعلق أحدهما بالآخر كما التأم معناهما"[2].

أمّا وجه المناسبة المعنوية فالمراد في آية النحل التي افتتحت بالمورفيم الاسمي (ما) في قوله: [3] الإطلاق والعموم، فكانت في هذا الموضع أولى من (الذي) فالإطلاق أملك بها وهو المقصود هنا، وتكررت في قوله: ٱلَّذِينَ ومعنى الحصر والتعميم فيها واحد، ثم ناسبها ووافقها ورودها، في قوله: بِعَهۡدِ أمّا آية الزمر فواردة في معنى الخصوص المقصود به طائفة بعينها ألا ترى قبلها: [4] والمراد بالذي جاء بالصدق رسول الله صلّى الله عليه وسلم، والذي صدّق به الصحابة، فلم يكن ليصلح غير الأداة العهدية، فجاء (الذي) في الموضعين في الآية: ﴿ هُمُ ﴾،

.

من خلال الدلالات التي ذكرها العلماء للآيتين المتشابهتين، يمكن أن نستخلص الفرق الدقيق بينهما، فما يفيده اسم الموصول(ما) في الآية الأولى: الشمول والعموم المذكور في الآية، وما يفيده اسم الموصول(الذي) في الآية المشابهة لها: التخصيص.

<u>الآية الثانية:</u>

قال تعالى: ﴿ [5].

وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ [6].

---

١ / سورة الزمر، الآية:٣٥.

٢ / درة التنزيل وغرة التأويل ، ص٢٢٧.

٣ / سورة النحل، الآية:٩٦.

٤ / سورة الزمر، الآية:٣٣.

٥ / سورة يونس، الآية:٥٥.

٦ / سورة يونس، الآية:٦٦.

جاءت التعبير في الآية الأولى بالمورفيم الاسمي (ما) في حين جاء في الآية المشابهة لها بمورفيم اسمي مختلف وهو (مَنْ)، فهل الاختلاف بين الآيتين في استخدام المورفيم أدّى إلى اختلاف معنى الآيتين؟

قبل أن نورد تمام الآية الأولى، نأتي بالآية السابقة لها لتوضيح السياق الذي ورد فيه المقطع موضوع المثال، فمناسبة السياق اقتضت اسم الموصول (ما) في الآية الأولى، فقبل الآية: ﴿ ٱلْأَرْضِ

[1] وتمام الآية الأولى: ﴿

[2].

يرى الإمام الشوكاني أنّ جملة: ﴿ مسوقة لتقرير كمال قدرته؛ لأنّ ملك السماوات والأرض، تصرّف به كيف يشاء، وغلب غير العقلاء لكونهم أكثر المخلوقات[3].فالمورفيم (ما) جاء في الآية لتغليب غير العقلاء على العقلاء؛ لكثرتهم.

أمّا فيما يخص الآية الآخرة ـ الآية التي استخدم فيها المورفيم الاسمي مَنْ ـ فالأصل في (مَنْ) أن تكون للعقلاء لا لغيرهم، إلاّ أنّ أبا حيان أشار إلى أنّها في الآية شاملة لهم ـ أي للعقلاء ـ ولغيرهم [4]، على حكم التغليب.

أمّا الزمخشري فقد أشار إلى أنّ المقصود بـ(مَنْ) في الآية، العقلاء والمميزين وهم الملائكة والثقلان، وإنّما خصهم ليؤذن أنّ هؤلاء إذا كانوا له وفي ملكته فهم عبيد كلهم، وهو سبحانه ربهم، ولا يصلح أحد منهم للربوبية، ولا أن يكون شريكاً له فيها فما وراءهم لا يعقل، أحق ألاّ يكون له نداً وشريكاً[5].

ويرى الباحث أنّ هذا التوجيه أدق وأقرب التوجيهات إلى الصواب؛ وذلك لأنّ سياق الآية كاملة يتطلب ذلك ، فحين نتأمل كلام الزمخشري ونربطه بآخر الآية

---

١ / سورة يونس، الآية:٥٤.

٢ / سورة يونس، الآية:٥٥.

٣/ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت،ط:١، ١٤١٤هـ، ٣/ ٣٨٧،وروح المعاني، الألوسي،٣٦/٨،وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،لأبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيوت، (د.ت)، ٢٧٨/٣.

٤ / البحر المحيط،٣٣٥/٦.

٥ / الكشاف ،١٤٤/٢،ومفاتيح الغيب، ١٠٥/١٥.

وهـو قولـه: ﴿ [1] نـرى التناسـب المعنوي لسياق الآية كاملة دون النظر لما تقدمها من الآي.

<u>الآية الثالثة:</u>

قوله تعالى: مَن [2].

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [3].

خُصّت آية الرعد باسم الموصول (مَنْ) ، في حين خُصّت آية النحل باسم الموصول (ما)، فما سبب تخصيص الأولى ب(منْ) والثانية ب(ما)؟

لا يكاد يختلف هذا الموضع كثيراً عن الموضع الفائت، فما جاء استخدام (مَنْ) في الآية الأولى إلاّ لتغليب العقلاء على غيرهم لشرفهم، وما جاء تخصيص انقياد العقلاء دون غيرهم إلاّ لأنّهم العمدة، وانقيادهم دليل على انقياد غيرهم، أمّا استخدام (ما) في الآية الآخرة فما جاء إلاّ لغلبة ما لا يعقل على من يعقل في العدد، والحكم للأغلب كما ذكر البغوي كتغليب المذكر على المؤنث[4].

والسياق هو السبب الأساس لتخصيص (مَنْ) في آية الرعد، و(ما) في آية النحل ، فالآية من سورة الرعد تقدمها ذكر آيات الله في كونه من برق ورعد وغير ذلك، ثم اتبع ذلك بالحديث عن الأصنام والكفار، ٱلثِّقَالَ

[5] أمّا آية النحل فما تقدمها يفيد العموم، وهو ماخلق الله، وهو عام لجميع المخلوقات، وما لا يعقل فيها هو الأكثر فناسب التعبير بـ(ما) ﴾

---

١ / سورة يونس، الآية:٦٦.

٢ / سورة الرعد، الآية:١٥.

٣ / سورة النحل، الآية:٤٩.

٤ / معالم التنزيل،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر عثمان، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ٢٢/٥.

٥ / سورة الرعد، الآيات:١٢ ـ ١٤.

وهـــذا التوجيـــه[1]

ذكره عدد من علماء التوجيه وأوردوه في كتبهم: كالكرماني في كتابه البرهان[2] وابن جماعة في كتابه كشف المعاني[3]، والأنصاري في فتح الرحمن[4].

أمّا ابن الزبير الغرناطي فيقول:"إنّ ورود (مَنْ) في سورة الرعد لا سؤال فيه، فإنّ قبول الأوامر، وامتثال الطاعات بالقصد، والاختيار بمشيئة الله سبحانه إنّما يكون من أصحاب العقول،وهم الملائكة والإنس والجن، وهم المقصودون في الآية، فوردت (مَنْ) الواقعة على العقلاء، لهذا قيل (طوعاً، وكرهاً)؛ لأنّ ذلك إنّما يكون ويستوضح من العاقل، فالآية واردة على من ينبغي، وأمّا آية النحل فمراعًى فيها لفظ (دابة) الوارد فيها إذ هو للعاقل وغيره، فوردت الآية بـ(ما) الواقعة على الأنواع والأجناس مناسبة لما تقدم من الإطلاق والعموم"[5].

ويرى الباحث أنّ في التوجيه دقة ووضوحاً مقارنة بالتوجيهات الفائتة ففي التوجيه مراعاة للسياق، وما أورده الغرناطي نجد له إشارة عند النسفي في تفسيره فيذكر أنّه جيء بـ (ما) إذ هو صالح للعقلاء وغيرهم، ولو جيء بـ(مَنْ) لتناول العقلاء خاصة[6].

---

١ / سورة النحل، الآية:٤٨.

٢ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣.

٣ / انظر: كشف المعاني،ص٢١٧ ، ٢١٨.

٤ / انظر: فتح الرحمن، ص٢٠٥ ـ ٢٢٠.

٥ / ملاك التأويل، ٧٠٠/٢.

٦ / مدارك التنزيل وحقائق التأويل،النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت،(د.ت)، ١٦٢/٢ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي،مطبعة الحلبي، القاهرة، ط:٢، ١٣٨٨هـ، ٣٤٢/٣ ، والكشاف، الزمخشري،٤١٢/٢.

المطلب الثاني:الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الجمع والإفراد

جاء الاختلاف بين الآيات المتشابهة في مورفيمي الجمع والإفراد في آيات عديدة، سيعمد الباحث إلى تحليل وتعليل بعضها لمعرفة ما إذا كان الاختلاف بينها قد أدّى إلى اختلاف في الدلالة أم لا ،والاختلاف بين الآيات المتشابهة في مورفيمي الجمع والإفراد جاء في أسماء ظاهرة، وفي ضمائر متصلة، ليس هذا فحسب بل جاء الاختلاف بين هذه الآيات في اختيار صيغة الجمع، فقد يأتي الجمع في مواطن جمعا سالما للمذكر أو المؤنث، وفي أخرى تكسير.وسيتحدّث الباحث عن هذه الأنواع الثلاثة وبصورة مفصلة في هذا المطلب.

أولاً:التباين بين الآيات المتشابه في مورفيمي الجمع والإفراد في (الأسماء الظاهرة):

الآية الأولى:

قوله تعالى في قصة سيدنا صالح: [1].

وقوله في قصة سيدنا شعيب: [2].

المتدبر للآيتين يجد أنّ لفظ (الرسالة) في الآية الأولى جاء بمورفيم الإفراد ،وجاء اللفظ نفسه في الآية الآخرة ملحقاً بمورفيم الجمع اللاحق (ات)، فهل من فرق دلالي بين الآيتين بعد تنوع المورفيمين؟

جاءت الكلمة في آية الاعراف ملحقة بالمورفيم اللاحق (ات) لثلاثة اعتبارات، الأول:لاعتبار ما أوحي إليه في الأزمان المتطاولة، أو لاعتبار المعانى المختلفة من الأمر، والنهي، والوعظ، والتبشير، والإنذار، أو لاعتبار ما أوحي إليه من قبله[3].

فهذه ثلاثة اعتبارات يرى الباحث أنّ أقواها الاعتبار الثاني ـ المعاني المختلفة ـ لما فيه من قوة مقارنة ببقية الاعتبارات التي أوردها صاحب تفسير البحر المحيط، فقد أخذ بهذا الوجه الكثير من علماء توجيه المتشابه القرآني.

فقد ذكره الخطيب الإسكافي وهو يوجه الآيتين، فقال:"إنّ الذي نطق به القرآن من تحذير صالح (عليه السلام) قومه بعد أمرهم باتّقاء الله وطاعته،هو أمر

---

١ / سورة الأعراف، الآية:٧٩.

٢ / سورة الأعراف، الآية:٩٣.

٣ / البحر المحيط، أبوحيان، ٣٧٢/٥.

الناقة والمنع من التعرض لها، فجعل الرسالة جملة لما لم يفصل ما أتى به شعيب حين نهاهم عن عبادة الأوثان،بدلالة قوله: ﴿

وَلَا مِنۡ

﴾[1] فهـذه

التي أمر بها شعيب قومه أشياء كثيرة ليس ما أمر بها صالح قومه قبلها ، فلهذا جمع الرسالة، فقال:(رسالات ربي) وقال في قصة صالح: (رسالة ربي)"[2].

ثم ذكر تعليلاً آخرَ، وهو:أنّ أصحاب الأيكة غير مدين، فبُعث شعيب إلى أمتين فجمع، أمّا صالح فبعث إلى أمة واحدة فأفرد، وفي الوجه ضعف مقارنة بالوجه الأول.

أمّا صاحب ملاك التأويل فقد أشار في توجيهه للآيتين إلى أنّ العرب تراعي في أجوبتها ما نيتها عليه من سؤال أو غيره إن كان إطالة فإطالة أوإيجاز فإيجاز، وربّما أتت باللفظ موجزاً وتحته معانٍ كثيرة فأجوبتها مراعًى فيها المعنى... فلمّا ورد في دعاء شعيب التفصيل في الأمر والنهي والإنذار وغير ذلك ناسب الجمع، أمّا في قصة صالح فلم يرد فيها بعد أمرهم بالعبادة غير تعريفهم بأمر الناقة[3].فالغرناطي لم يبتعد في توجيهه عن تقرير الإسكافي فلم يأت إلاّ بما أتى به ولكن بألفاظ مختلفة.

يتبين من خلال التوجيهات التي قام الباحث بإيرادها أنّ السر في مجيء المورفيم الجذر (الرسالة) ملحق بمورفيم الجمع المقيد (ات) في قصة شعيب (عليه السلام) هو أنّه قد أمر قومه بأشياء متعددة منها:التوحيد، والوفاء بالكيل، وإقامة الوزن بالقسط...، وهذه أشياء كثيرة لا تجدها في قصة صالح فلم يكن فيها إلاّ أمرٌ واحدٌ، فلهذا جاءت اللفظة بمورفيم جمع المؤنث السالم (رسالات) في قصة شعيب، وبصيغة الإفراد (رسالة) في قصة صالح، كما تبين لنا أنّه لا بدّ أن تكون هنالك مجانسة بين الكلمات مراعاة لمقتضى الحال، لذا لا يمكن أن يؤتى بالكلمة على

---

١ / سورة الشعراء ، الآيات: ١٧٨ ـ ١٨٣.

٢ / درة التنزيل وغرة التأويل، ص٨٨.

٣ / ملاك التأويل، الغرناطي، ١/ ٥٣٧ ، ٥٣٨.

صيغة الجمع (رسالات) في قصة صالح، ولا بالكلمة على صيغة المفرد (رسالة) في قصة شعيب.

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ مِّن ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا ﴾[2].

جاء لفظ (آية) في الآية الأولى بمورفيم الإفراد، في حين جاء اللفظ نفسه في الآية المشابهة بالمورفيم التصريفي (مورفيم جمع المؤنث السالم)، فهل من فرق دلالي بين الآيتين بعد اختلاف المورفيمين؟

يشير ابن عباس إلى أنّ آية العنكبوت:نزلت في رؤساء قريش، سألوا الرسول (صلّى الله عليه وسلم) آية تعنتاً منهم، وإلاّ فقد جاء بآيات كثيرة فيها مقنع[3].

وأشار الرازي إلى أنّ هذا النوع من الآيات هو النوع الرابع من شبهات منكري نبوة محمد (صلّى الله عليه وسلّم)؛ وذلك لأنّهم قالوا: لو كان محمد رسولاً فهلّا أنزل عليه آية قاهرة ومعجزة باهرة[4].

أمّا دلالة الآية وجذرها ملحق بالمورفيم التصريفي(ات)، فـ(لولا) في الآية: تحضيض، بمعنى (هلا) ومعنى الآية: هلّا نزّل محمد بياناً واضحاً كَمَلَك يشهد له، أو كنز، أو غير ذلك من تشططهم المحفوظ في هذا، ثم أمر عليه السلام بالرد عليهم بأنّ الله قادر على ذلك ولكنّ أكثرهم لا يعلمون[5].

أمّا الآية الأولى فالفعل (نزّل) فيها ،بمعنى:(أنزل) وقرىء (تنّزل) بالتشديد والتخفيف، وذكّر الفعل ـ نزّل ـ والفاعل مؤنث ولكن التأنيث غير حقيقي ، وإنّما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل إليه من الآيات على الرسول (صلّى الله عليه وسلم)، لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه، كأنّه لم ينزل عليه شيء عناداً منهم[6].

---

١ / سورة الأنعام، الآية:٣٧.

٢ / سورة العنكبوت، الآية:٥٠.

٣ / البحر المحيط، أبوحيان،١٣٤/٥.

٤ / مفاتيح الغيب ،٢٧٤/٦.

٥ / الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي،٤٦٤/١، والبحر المحيط، أبوحيان،١٣٤/٥، ومفاتيح الغيب، الرازي،٢٧٤/٦.

٦ / الكشاف، الزمخشري،١١٢/٢.

من خلال التوجيهات الفائتة تبين للباحث أن علماء التفسير لايرون فرقاً في الدلالة بين مورفيمي الجمع والإفراد في كلمة (آية) ، إلاّ أنّ الباحث قد لاحظ أنّ الغرناطي[1] أتى بتوجيه تبين من خلاله أنّه يرى فرقاً بين مورفيمي الجمع والإفراد في كلمة (آية) ،فقد راعى في توجيهه السياق اللغوي الذي وردت فيه الآيات، فذكر أنّ الآية الأولى جاء التعبير فيها بصيغة الإفراد لما قصدوه من أنّه عليه السلام جاءهم بآية واحدة من الضرب الذي طلبوه، أمّا آية العنكبوت فجاء الجمع فيها مناسباً لما تقدمه من قوله: ﴿إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا﴾ [2] وما جاء بعدها ﴿إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا﴾ [3] والمتدبر للآيتين يجد أنّ الجواب فيهما جاء من جنس الطلب من حيث الإفراد والجمع،ففي آية الأنعام تقدمها طلبهم أن ينزل عليه آية: ﴿ مِّن ﴾ فجاء الجواب: ﴿

[4] وفي آية العنكبوت: ﴿ إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا إِنَّمَا ﴾

فجاء الجواب: ﴿ قُلْ ﴾ .

<u>الآية الثالثة:</u>

قال تعالى: ﴿ ﴾ [5].

وقال تعالى: ﴿ ﴾ [6].

وقال أيضاً: ﴿ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [7].

تعد الآيات الفائتة من الآيات التي اعتنى بها ،وبتوجيهها ، العديد من علماء التفسير، وتوجيه المتشابه القرآني، فقد تحدّث عنها علماء الفريقين وبصورة مفصلة،

---

١ / ملاك التأويل ، ٥٣٧/١ ، ٥٣٨.

٢ / سورة العنكبوت، الآية:٤٩.

٣ / سورة العنكبوت، الآية:٥٠.

٤ / سورة الأنعام، الآية:٣٧.

٥ / سورة النحل، الآية:١١.

٦ / سورة النحل، الآية:١٢.

٧ / سورة النحل، الآية:١٣.

ومن خلال اطّلاع الباحث على هذه التوجيهات بإمكانه القول وبشيء من التجوز إن علماء توجيه المتشابه القرآني كانوا في توجيه هذه الآيات الثلاث، أكثر دقة من علماء التفسير وهذا ما سيتضح من خلال ما سنورد.

أبدأ بما أورده علماء الفريقين من توجيهات للآية التي جاءت فيها المورفيم الجذر (آية) ملحقاً بمورفيم جمع المؤنث السالم (ات)، فالشوكاني يشير إلى أنّ معنى قوله:

: يعملون عقولهم في هذه الآثار الدالة على وجود الصانع وتفرده، وعدم وجود شريك له، وذكّر (الآيات)؛ لأنّ الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة، وأبين شهادة للكبرياء والعظمة، ويضيف: وجمعها - آيات - ليطابق قوله (مسخرات)، وقيل: إنّ وجه الجمع هو أنّ كلّاً من تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسها[1].

ويرى الباحث أنّ في التوجيه الثاني قوة مقارنة بالوجه الأوّل؛ وذلك لأنّ الشوكاني قد عمد فيه إلى المطابقة اللفظية لتقع الموافقة في اللفظ والدلالة.

أمّا الإسكافي فيقول موجهاً لهذه الآيات:"إنّما وحّد في الأوّل؛لأنّ جميع ما أخبر عنه أنّه خلقه إنّما هو في جنس من صنعه ونوع من خلقه وهو كل مانجم من الأرض مما فيه قوت الخلق..."[2] فالإسكافي يرى أنّ سبب مجيء لفظ (آية) بمورفيم الإفراد؛ لأنّ جميع ما أخبر عنه في الآية الأولى أنّه خلقه إنّما هو جنس من صنعه ونوع من خلقه، وهو كل مانجم من الأرض، أمّا الإفراد في الآية الثالثة: يَذَّكَّرُونَ فجاء لأنّ المعنى جميع جواهر الأرض كالذهب، والفضة وغيرها، وهي كالشيء الواحد فأفرد.

فالآية التي جاءت فيها كلمة (آية) ملحقة بمورفيم جمع المؤنث السالم على هذا بخلاف الأولى والثالثة، فقد ذكر فيها الله جلّ وعلا الليل، والنهار، والشمس ،والقمر، والنجوم، وفي كل واحد منها آيات كثيرة فكان الجمع أولى.

---

١ / فتح القدير ،٢٠٧/٤، والكشاف، الزمخشري، ٣٣٩/٣.

٢ / درة التنزيل وغرة التأويل ،ص١٤٣،وانظر:كشف المعاني، ابن جماعة،ص٢٢٥،وملاك التأويل، الغرناطي ١ /٧٣١ - ٧٣٣، وفتح الرحمن، الأنصاري،ص٢١٧.

إلاّ أنّه وعلى الرغم من كل التفسيرات والتوجيهات التي قام الباحث بذكرها للفظة على صيغتي (الجمع والإفراد) فإنّه يرى أنّ في التوجيهات تكلّفاً ؛فالأَوْلَى أن يقال:إنّ هذه المواضع الثلاثة التي جاءت فيها الكلمة في موضعين بمورفيم الإفراد ،وفي موضع بمورفيم الجمع أنّ كلّاً منها يصلح لأن يجيء بمورفيم الإفراد لاعتبار، وبمورفيم الجمع لاعتبار آخر،فلم يجرها ربّ العزة على طريقة واحدة افتناناً وتنبيهاً على جواز الأمرين وحسن كل واحد منهما.

<u>الآية الرابعة:</u>

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ فَأَخَذْنَاهُمْ فَأَخَذْنَٰهُمْ فَأَخَذَتْهُمُ فَأَخَذْنَٰهُمْ ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ فَأَصْبَحُوا فَأَصْبَحُوا فَأَصْبَحُوا فَأَصْبَحُوا فَأَصْبَحُوا ﴾ (٢)

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَأَخَذَ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ ﴾ (٣)

المتدبر للآيات يجد أنّ الله سبحانه وتعالى قد أخبر عن إهلاك المعاندين مرة بالرجفة، ومرة أخرى بـ(الصيحة)،ووحّد (الدار) مع الرجفة،وجمعها مع الصيحة، وللسائل أن يسأل لِمَ وحّد (الدار) مع الأولى والثانية،وأتى بها بمورفيم الجمع مع الثالثة؟

أجاب الكرماني عن السؤال، فقال: "حيث ذكر الرجفة، وهي الزلزلة وحّد (الدار)، وحيث ذكر الصيحة جمع؛ لأنّ الصيحة كانت في السماء، فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة، فاتّصل كل واحد منها بما هو لائق به، وقيل، دارهم أي: بلدهم، كنّى بالدار عن البلد، وقيل: وحّد والمراد به الجنس"(٤).

وأورد الكرماني في كتابه ثلاثة أقوال جمع النيسابوري بين القول الأوّل والثاني منها في قول واحد ،فقال: (فأصبحوا في دارهم) أي: بلدهم، كقولك: دار الحرب،

---

١ / سورة الأعراف، الآية،٧٨.

٢ / سورة الأعراف، الآية:٩١.

٣ / سورة هود، الآية:٩٤.

٤ / البرهان في توجيه متشابه القرآن ،ص١٩١، وكشف المعاني، ابن جماعة،ص١٨٠، وفتح الرحمن، الأنصاري،ص١٤٣.

ودار السلام، وقد جمع في آية أخرى فقال: (في ديارهم)؛ لأنّه أراد بالدار ما لكل واحد من منزله الخاص، إلاّ أنّه حيث ذكر الرجفة وحّد وحيث ذكر الصيحة جمع؛لأنّ الصيحة كأنّها من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة.

وفي الآراء السابقة الكثير من الخلط والاضطراب، وسوف يتبين لنا أصحّ هذه الأقوال هو القول الذي ينص على أنّ (الدار) جاءت بمورفيم الإفراد؛لأنّ المراد منها: البلد أو الأرض، وأنّ أضعف هذه الأقوال هو القول الذي ينص على أنّه حيث ذكر الرجفة وحّد وحيث ذكّر الصيحة جمع؛ لأنّ الصيحة كأنّها من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة.وهذا القول الذي حكاه أبوحيان عن الكرماني، حكاه الرازي في تفسيره[1] وصنفه، فليس المراد من (الدار) في الآية هنا المنزل أو السكن لفرد أو عائلة، إنما المراد من (الدار) هنا: القطعة من الأرض، وهي التي تسمى الوطن، يقال : دار العرب، ودار الفرس، ودار الروم، ودار الإسلام، والمراد: أرضهم، أمّا (الديار) فالمراد منها: المنازل والبيوت المبنية من الحجر أو غيره، فهي أخص من لفظ (الدار) ولهذا أتى التعبير عن الأولى والثانية بمورفيم الإفراد، وأتى عن الثالثة بمورفيم الجمع.

ويؤكد ماقلناه أنّ لفظ (الدار) نطلقه نحن على البناء الذي تسكنه العائلة، كما في قوله تعالى: ﴿ ﴾[2] ،ويطلق على المكان الذي تحله الجماعة من حيّ أو قبيلة أو أمة،ويطلق لفظ الدار أيضاً ويراد منه: الدار الدنيا، الدار الآخرة، دار السلام (الجنة)، ودار الفاسقين (النار)، وقد يراد منه: مآل المرء ومصيره؛ لأنّه بمنزلة الدار يأوي إليه في شأنه،والشواهد على ذلك كثيرة في القرآن.

ولعل هذا المعنى (الثاني) يحمل لفظ (الدار) في ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ﴾

وبه صرّح بعض المفسرين كالرازي، حيث قال:"يعني بلدهم ولذلك وحّد(الدار) كما يقال: دار الحرب، وجمع في آية أخرى، وقال: "في ديارهم"؛ لأنّه أراد بالدار ما لكل واحد منهم من منزله الخاص به"[3].

---

١ / مفاتيح الغيب ،٢٦٧/٢.

٢ / سورة القصص، الآية:٨١.

٣ / مفاتيح الغيب ،٢٦٨/٢.

نخلص من كل التوجيهات والأقوال التي أوردناها إلى أنّ (الدار) بمورفيم الإفراد لفظ عام يطلق على البلد ، والأرض، والمحلة، أمّا (الديار) بمورفيم الجمع فهو لفظ خاص يطلق على المساكن المبنية فقط، ومثله (الدور) وكلاهما جمع (دار).

الآية الخامسة:

قال تعالى: ﴿ [1]

وقال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ قَالُوٓاْ قَالُوٓاْ قَالُواْقَالُوٓاْ قَالُوٓاْ [2]

وصفت (الأيام) في آية البقرة بقوله: (معدودة) وهي مفردة، ووصفت في آية آل عمران بقوله: (معدودات) وهي ملحقة بمورفيم جمع المؤنث السالم،وللسائل أن يسأل:لم وصفت الأيام تارة بقوله : معدودة، بمورفيم الإفراد، ووصفت تارة أخرى،بقوله: معدودات بمورفيم الجمع (الجمع بالألف والتاء)، والموصوف في الآيتين واحد ، وهل بين الوصفين فرق في الدلالة؟

صفة (معدودة) وردت بمورفيم الإفراد في ثلاث آيات في القرآن الكريم،الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ [3]،والآية الثانية: [4] ،والثالثة قوله تعالى: ﴿ [5].

ووردت هذه الصفة (معدودة) بمورفيم الجمع (معدودات) في ثلاث آيات أيضاً ، وردت جميعها وصفاً لـ(أيام)، الأولى قوله تعالى: ﴿ [6] وردت بعد الحديث عن فريضة الصيام، والآية الثانية،قوله تعالى: ﴿

---

١ / سورة البقرة، الآية:٨٠.

٢ / سورة آل عمران، الآية:٢٤.

٣ / سورة البقرة، الآية:٨٠.

٤ / سورة هود، الآية:٨.

٥ / سورة يوسف، الآية:٢٠.

٦ / سورة البقرة، الآية:١٨٤.

[1]والثالثة قوله تعالى: ﴿ [2]

ونقتصر في حديثنا هنا على المواضع التي جاءت فيها هذه الصفة ـ مفردة أو جمعاً ـ صفة لـ(أيام).

أما الإجابة عن السؤال الذي سبق ذكره وهو: هل أدّى الاختلاف بين مورفيمي الجمع والإفراد في كلمة (معدودة) إلى اختلاف دلالي بين الآيتين المتشابهتين، نقول:إنّ الاسم إن كان مذكراً فالأصل في صفة جمعه أن يجمع بـ(التاء)، فتقول: كيزانٌ مكسورةٌ،وثيابٌ مقطوعةٌ، الأولى جمع (كوز) وهو مفرد مذكر، والآخرة جمع (ثوب) وهو مفرد مذكر أيضاً، وجاءت صفة جمعها بالتاء المربوطة، إذ هو الأصل في مثل هذه الجموع، أمّا إن كان الاسم مؤنثاً، فالأصل في صفة جمعه أن يجمع بالألف والتاء المبسوطة، فأنت تقول: جرارٌ مكسوراتٌ، وخوابٍ مكسوراتٌ، والأولى جمع(جرة) والثانية جمع (خابية) وجاءت صفة جمعها بالألف والتاء المبسوطة، فهذا الأصل في المسألة[3]، وأخذ بهذا الوجه النحوي الصِّرف عدد من علماء المتشابه القرآني:كالإسكافي[4]، والكرماني[5]، والأنصاري[6]، والسيوطي[7].

إلاّ أن هذا الأصل الذي قرره الرازي ليس مطرداً دائماً ، فقد يأتي صفة الجمع لما كان واحده مذكراً بالمورفيم التصريفي (الألف) و (التاء) المبسوطة في بعض الصور، واعتبر أنّ ذلك يأتي نادراً في اللغة، وهو على حسب ما قال: خلاف الأصل، نحو:حمّام تجمع على (حمّامات) و جمل (جمالات)، وحمل قوله تعالى:"

" في مواضعه الثلاثة على أنّه جاء به القرآن على خلاف الأصل.

---

١ / سورة البقرة، الآية:٢٠٤.

٢ / سورة آل عمران،الآية:٢٤.

٣ / مفاتيح الغيب ،٢٣٢/٢.

٤ / انظر: درة التنزيل وغرة التأويل ،ص١٢.

٥ / انظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن ،ص١٢٧.

٦ / انظر: فتح الرحمن ،ص٣١ ، ٣٢.

٧ / انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ٨٩/١.

ويرى الباحث أنّما يؤخذ على الوجه الذي أتى به الرازي أنّه جعل قواعد اللغة هي الأصل، وقاس عليه ما جاء في القرآن، والحقّ الذي ينبغي أن يقال في مثل هذا: أنّ ما جاء في القرآن هو الأصل الذي ينبغي أن تبنى عليه قواعد اللغة، ويُخَرّج عليه ما هو أصل، وما هو فرع، وما هو قاعدة، وما هو استثناء.

فصفة الجمع الذي لا يعقل ـ أيام ـ تأتي على وجهين: فالاسم تارة يعامل معاملة الاسم المفرد، فتأتي صفته بالتاء المربوطة،وتارة يعامل معاملة جمع المؤنث السالم فتأتي صفته بالمورفيم الزائد اللاحق (الألف والتاء المبسوطة)،ومثال الأوّل: ﴿ [1] فعوملت هنا معاملة الاسم المؤنث المفرد، ومثال الآخر: ﴿قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا﴾ [2] فمعدودات مفرد (معدودة) وعُوملت معاملة جمع المؤنث السالم، مع أنّ ذلك لا يصح ولا يستقيم لغة أن تقول: يوم معدودة، إنّما الصواب أن تقول: يوم معدود؛ لأنّه مذكر، لكن جاز ذلك في جمعه، فهما طريقان فصيحان لغة، كما تقول: جبالٌ شامخةٌ، وجبالُ شامخاتٌ، فتجعل صفة جمع التكسير الذي لا يعقل، تارة كصفة الاسم المؤنث المفرد، وتارة كصفة جمع المؤنث السالم، فكما تقول: نساء قائمات، كذلك تقول:جبالٌ راسياتٌ، ويقول في ذلك صاحب تفسير البحر المحيط: وذلك مقيس مطرد فيه، أي: الطريقان صحيحان، ومستقيمان في لسان العرب[3].

فأبوحيان ومن خلال توجيهه الذي أتى به، المسألة عنده ليست مسألة أصل وفرع، إنّما المسألة بمسلكيها أصل برأسه.

وافق ابن عاشور أباحيان في الوجه الذي أتى به للآيتين، إلاّ أنّه بالإمكان أن نقول إنّه ذهب أبعد من ذلك،فهو يرى أنّ المورفيم الجذر(معدود) وهو ملحق بمورفيم جمع المؤنث السالم أكثر من (معدودة) لأجل هذا قال تعالى: ﴿

١/ سورة البقرة، الآية:٨٠.

٢ / سورة آل عمران، الآية:٢٤.

٣/ البحر المحيط ، ١٢٣/٣.

﴿وَقَالُوا﴾ [1] ؛ لأنّهم كما قال يقللونها غروراً أو تعزيزاً، وقال هنا (معدودات) لأنّها ثلاثون يوماً[2].

فابن عاشور لم يتوقف في المسألة عند القول إنّها من باب الأصل والفرع، بل ولم يتوقف عند قول صاحب البحر المحيط على الرغم من موافقته لرأيه، والدليل على ذلك ذكره لهذا الوجه والذي يرى فيه صاحب البحر المحيط أنّ الوجهين صحيحان[3]، فيرى أنّ المسألة لا ينبغي أن يُتَوقف بها عند باب قواعد اللغة فحسب، بل ينبغي أن تفهم فهماً أبعد من ذلك ، فهماً يقوم على أساس اللغة وأسرارها، فابن عاشور يرى أنّ في المسألة معنًى زائداً وكاشفاً عن مقصود المغايرة بين اللفظين القرآنيين،ويقوي ما ذهب إليه ابن عاشور القاعدة الصرفية التي مفادها: إنّ الزيادة في المبنى تؤدِّي إلى زيادة في المعنى.

نخلص مما تقدّم إلى أنّه لا يوجد فرق في استخدام مورفيمي الإفراد والجمع في لفظ(معدودة) من حيث إنّ كلاً منها يدل على العدد القليل الذي يحصره العدُّ، أمّا من حيث الاستعمال فبينهما فرق دقيق، فـ(معدودة) بمورفيم الإفراد تدل على عدد غير معين وهذا ما حكاه أبوحيان عن بعضهم في تفسيرها، و(معدودات) بمورفيم الجمع تدل على عدد معيّن.

ثانياً :التباين بين الآيات المتشابه في مورفيم الجمع والإفراد في (الضمائر المتصلة):

انتقل في هذه الجزئية بعد الحديث عن الاختلاف بين الآيات المتشابه في مورفيم الجمع والإفراد في الأسماء الظاهرة، للحديث عن اختلاف هذه الآيات في مورفيم الجمع والإفراد في الضمائر المتصلة ، فتارة يأتي الضمير المتصل ضمير إفراد، وأخرى جمع، والاختلاف بين الآيات المتشابه في اختيار الضمائر المتصلة جاء في آيتين تمثلان كل ماجاء في كتابه تعالى من المتشابه اللفظي في هذا الجانب.

<u>الآية الأولى:</u>

قال تعالى: ﴿ [4].

---

١ / سورة البقرة، الآية:٨٠.

٢ / التحرير والتنوير، ٣٦٥/١،بتصرف.

٣ / البحر المحيط، ٤١٢/٢.

٤ / سورة الأنعام،الآية:٢٥.

وقال تعالى: ﴿ ﴾[1].

جاء الفعل في الآية الأولى مسنداً إلى مفرد غائب، في حين جاء في الآية المشابهة لها مسنداً إلى مورفيم الجمع(الواو)، فهل الاختلاف بين الفعلين أدّى إلى اختلاف دلالة الآيتين؟

يلاحظ الباحث أمراً مهماً يقوم على تأمل السياق الذي وردت فيه الآيات موضوع المثال، فالمتدبر لآية سورة يونس يجدها تناولت أصناف كفرهم، مثل قوله تعالى: ﴿ أَعْلَمُ ﴾ ، ﴿ ﴾ ، ﴿ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ ، ﴿ ﴾[2] فالآيات تحدّثت عن جماعات كفرت، لذا جاء بعدها ،قوله تعالى: ﴿ ﴾

[3] ثم جاء بعد الآية مباشرة ،قوله: ﴿ ﴾ [4] وفي هذا إشارة إلى وضوح الآيات،وتظاهر الحجج، فجاء الأوّل:" "بالجمع لكثرتهم، وجاء الآخر:" ﴿ ﴾ " لقلة من ينظر إليه.

أمّا آية الأنعام فليس فيها ما جاء في سوة يونس، فالآيات التي تقدمت الآية تتحدّث عن قدرة المولى جلّ جلاله ،وعن أحوال الآخرة، وبعد ذلك جاءت الآية التي بينت أمر أبي سفيان ومن معه، فالآيتان وردتا مناسبتين للسياق، ومع ذلك فلا بأس من الاستئناس بما قاله بعض العلماء في مؤلفاتهم عن الآيتين المتشابهتين .

ومن أبرز هذه التوجيهات: ما ذكره أبوحيان في تفسيره، فقد ذكر أن آية الأنعام نزلت في قوم من الكفار كانوا يستمعون إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومنهم: أبو سفيان، والنضر بن حارث، وعتبه، وشيبة، وأمية، وأُبي بن خلف،وكانوا قليلي العدد، أمّا آية يونس فهي في كل الكفار الذين يستمعون القرآن وهو حجة عليهم[5].

---

١ / سورة يونس، الآية:٤٢.

٢ / سورة يونس،الآيات:٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩.

٣ / سورة يونس، الآية:٤٠.

٤ / سورة يونس، الآية:٤٣.

٥ / البحر المحيط،١٦١/٥.

وقد لاحظ الباحث من خلال الكتب التي اطّلع عليها أنّ معظم العلماء بنوا توجيههم على هذا الأساس ـ القلة والكثرة ـ فالكرماني يقول:" لأنّ ما في هذه السورة ـ الأنعام ـ نزل في أبي سفيان، والنضر بن الحارث، وعتبة، وشيبة، وأمية ،وأُبي بن خلف، فلم يكثروا كثرة من في يونس؛ لأنّ المراد بهم جميع الكفار، فحُمل ها هنا مرة على لفظ (مَنْ) فوحّد لقلتهم، ومرة على المعنى فجمع؛لانّهم وإن قلوا جماعة، وجمع ما في يونس ليوافق اللفظ المعنى[1].فإذا حمل على لفظ (مَنْ) وحّد كما في آية الأنعام، وإذا حمل على معنى (مَنْ) جمع كما في آية يونس. والحمل على اللفظ يكون بالقرب من لفظ (مَنْ) والحمل على المعنى يكون بالبعد منها[2].

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ ﴾[4].

المتدبر للآيتين المتشابهتين يجد أنّ المورفيم(هم) المتصل بالناسخ (أنّ) جاء في الآية الأولى جمعاً، في حين جاء في الآية الآخرة مفرداً، فهل الفرق بينهما يؤدي إلى اختلاف في الدلالة؟

إنّ أبرز اختلاف بين المورفيمين، هو أنّ المورفيم في آية غافر (هاء الكناية)، والمورفيم في آية التغابن (ضمير الشأن)، ومرجعه الجملة بعده، وليس راجعاً إلى مذكورين، فبالإمكان أنّ نقول إنّ التشابه تشابه في الظاهر فقط لا غير.

ذكر الكرماني أنّ آية غافر خُصّت بمورفيم الجمع(هم)؛ لأنّ هاء الكناية إنّما زيدت لامتناع (أن) عن الدخول على (كان)، فخصت هذه السورة بكناية المتقدم

---

١ / البرهان في توجيه متشابه القرآن ،ص ١٦٧ ، ١٦٨، وانظر: فتح الرحمن، الأنصاري،ص١١٩. وكشف المعاني، ابن جماعة،ص،١٥٩.

٢ / الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، عبد الرحمن السهيلي،ت:عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط:١، (د.ت)، ٢١٧/٣.

٣ / سورة غافر، الآية:٢٢.

٤ / سورة التغابن، الآية:٦.

ذكرهم موافقة لقوله: ﴿ ﴾[1] وخصت سورة التغابن بضمير الأمر والشأن توصلاً إلى كان[2].

وضمير الشأن في الكلام يكسبه نبلاً وفخامة؛ لأنّه يفسره مابعده، فيتمكن في ذهن السامع ما يعقبه، فالسامع إذا لم يفهم من الضمير معنًى، بقي منتظراً لعقبى الكلام كيف يكون، فيتمكن المسموع بعده في ذهنه أفضل تمكن، ولذلك ذكر عبد القاهر الجرجاني أنّ من خصائص (أنّ) أنّك ترى في ضمير الأمر والشأن معها من الحسن واللطف ما لا تراه إذا هي لم تدخل عليه، بل تراه لا يصلح حيث صلح إلاّ بها[3].

ثالثاً: التباين بين الآيات المتشابهة في مورفيم الجمع:

بعد أن تحدّث الباحث عن اختلاف الآيات المتشابه في مورفيم الجمع والإفراد في الأسماء الظاهرة، والضمائر، أنتقل في هذه الجزئية للحديث عن اختلاف هذه الآيات في مورفيمات الجمع، فيأتي الجمع تارة جمع تصحيح، وأخرى تكسير، وجاء الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغ الجمع في ثلاث آيات، وسأكتفي في هذه الجزئية بالحديث عن ثنتين منها:

الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿ ﴾[4].

وقال في موضع آخر: ﴿ ﴾[5].

الصيغتان (خطايا وخطيئات) من الصيغ الدالة على الكثرة أو القلة، وقد أخذ علماء التوجيه يعلّلون لتلك الظاهرة ـ تعاقب الصيغتين ـ وهم على ذكر من هذه التفرقة

---

١ / سورة غافر، الآية:٢١.

٢ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص٣٢٤، وانظر: فتح الرحمن، الأنصاري، ص٣٧١.

٣ / انظر: دلائل الإعجاز، ص٣١٧، والإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القذويني، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط:٢، (د.ت)، ٨١/٢.

٤ / سورة البقرة، الآية:٥٨.

٥ / سورة الأعراف، الآية:١٦١.

المعنوية، بل التمسوا لإتيان صيغة على أخرى نكات كانت هي الداعي إلى الالتفات لوضع كل صيغة في سياقها.

إذ ربط الخطيب الإسكافي بين موضع البقرة مكسراً ،وموضع الأعراف سالماً ، فخص الصيغة الأولى بالتكسير؛ لأنّ الله سبحانه أخبر في هذه الآية عن نفسه، بقوله:"وإذ قلنا" فلمّا أسند الفعل إلى نفسه سبحانه ناسب أن يذكر(الخطايا) التي تدل على الكثرة، إشارة إلى أنّ الله بجوده وكرمه يغفر الخطايا الكثيرة، ولمّا لم يسند الفعل إلى نفسه في الأعراف، ولم يسم الفاعل، فقال:"وإذ قيل لهم" أتى بلفظ (خطيئات) والتي هي جمع مؤنث سالم للقلة، فجاء كلٌّ على ما يناسب[1].

لم يتفق الإمام الألوسي مع الإسكافي في اعتماده على السياق اللغوي في بيان وجه الجمع بين مورفيمي جمع التكسير والمؤنث السالم، المتمثل في قوله: (وإذ قلنا)، و(إذ قيل) حيث ذكر بأنّه وإن ورد في الأعراف (وإذ قيل) لكنّه جاء في السورتين (نغفر لكم) بإضافة الغفران إلى نفسه سبحانه وتعالى،ولا شكّ أنّ رعاية سياق (نغفر لكم) أولى من رعاية (وإذ قيل)؛لتعلق الغفران بالخطايا؛ فعلى هذا التوجيه كان ينبغي أن يذكر جمع الكثرة (الخطايا) كذلك في الأعراف[2].

لم يكتف الألوسي بهذا التوجيه بل أتى بتوجيه آخر للصيغتين، وهو أنّ هذا التنوع ما هو إلاّ من باب التفنن في التعبير[3].وإن كان الباحث يرى أنّ الألوسي لم يبتعد كثيراً في توجيهه الأوّل عن تقرير الإسكافي، أضف إلى ذلك فالوجه الثاني الذي أتى به جيّد ولكنّه يأتي في الرتبة بعد التوجيه الأوّل.

واتّجه الغرناطي في توجيهه للآيتين المتشابهتين مع اختلاف المورفيمين اتجاهاً مغايراً، جمع فيه بين مدلولي الكثرة والقلة في البقرة والأعراف، وسياق السورتين

---

١ / درة التنزيل وغرة التأويل،ص٢٣٥، وانظر: البرهان في توجيه متشايه القرآن، الكرماني،ص١١٠، ومفاتيح الغيب، الرازي، ٩٢/٣، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، حسن بن محمد النيسابوري،تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ٣٢٤/١، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ٣٤١/٣.

٢ / روح المعاني، ٢٦٧/١.

٣ / التفسير نفسه، ٢٦٧/١.

حيث ورد جمعها مكسراً؛ ليناسب ما بُنِيَتْ عليه آيات البقرة من تعداد النعم والآلاء؛لأنّ جموع التكسير ما عدا أربعة أبنية:(أفْعُل، وأفْعَال، وأفْعِلة،وفِعْلة) ،إنّما ترد في الغالب للكثرة، فطابق الوارد في البقرة ما قصد من تكثير الآلاء والنعم، وأمّا الجمع بالألف والتاء فبابه القلة، ولم يقترن به مايبين أنّ المراد به الكثرة، فناسب ما ورد في الأعراف من حيث لم تُبْنَ آيها من قصد تعدد النعم على ما يناسب[1].

والعبارة التي أتى بها ابن الزبير الغرناطي:"وأمّا الجمع بالألف والتاء فبابه القلة، مالم يقترن به مايبين أنّ المراد الكثرة"،عبارة وعلى الرغم من بساطة ألفاظها،إلاّ أنّها تبين دور السياق في التفريق بين مدلولي القلة والكثرة، فالعرب قد يجمعون بمورفيم جمع المؤنث السالم (الألف والتاء)،وهم يريدون الكثرة،وهذا ما ذكره سيبويه[2]،والنحاس[3]،ونقله ابن جني[4] وأخذ به الزمخشري[5]، وابن عطية[6].

فإذا سلّمنا بأن ثمّ مورفيمات جموع للكثرة، وأخرى للقلة مجاراة لما جاء به علماء اللغة، فهم أنفسهم يقرون حينما اصطدموا بالنصوص أنّ:" جموع القلة إذا تعرّفت بالألف واللام غير العهدية أو أضيفت، عمّت وصارت لا تخص القليل والعام المستفرق لجميع الأفراد"[7].

مهما يكن من شيء فالسياق هو المحدد الأساس لدور الكلمة في الاستعمال اللغوي، لا بالقوالب الجامدة التي تبتعد عن روح النّص، وعموما فإنّ الفائدة من اختلاف المورفيمين بين السورتين مع كون القصة واحدة،هي: الإشارة إلى أنّ هذه

---

١ / ملاك التأويل، ٢٠٧/١.

٢/ الكتاب، ٥٧٨/٣.

٣ / إعراب القرآن ، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ت: خالد العلي، دار المعرفة، (د.ت)، ٢٩٨/١.

٤ / الخصائص ،٢٠٦/٢.

٥ / الكشاف، ٩٤/١.

٦ / المحرر الوجيز، ١٤٣/١٣.

٧ / البحر المحيط، أبوحيان، ٩٨/١.

الذنوب سواء كانت قليلة، أو كثيرة فهي مغفورة بعد الإتيان بالمأمور به[1]، إذا حصل منهم الدعاء والتضرع[2].

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [3]

وقال أيضاً: ﴿ [4]

للسائل أن يسأل عن سبب مجيء كلمة (النبيين) في الآية الأولى بمورفيم جمع المذكر السالم، وعن سبب مجيئها في الآية الآخرة بمورفيم جمع التكسير.

أجاب الكرماني في البرهان عن هذا السؤال، فهو كثيراً ما يعول في توجيهاته على التلاؤم في بناء الألفاظ وتوافقها في السياق، فذكر أنّ جمع (النبيين) جمع سلامة في آية البقرة لموافقة ما بعدها، من قوله: ﴿

[5]، أمّا آية آل عمران التي وردت بالجمع المكسّر فهي بخلاف ذلك[6].

أمّا ابن الزبير الغرناطي فقد ابتعد قليلاً عن المعهود اللغوي في دلالة الجمعين، فلم يوجه الصيغتين في سياقهما على مايفيده مورفيم الجمع السالم من القلة ومورفيم جمع التكسير من الكثرة، وإنّما وجههما توجيهاً آخر،فذكر أنّ سبب التخصيص هو أنّ مورفيم جمع التكسير يكون لأولي العلم وغيرهم، أمّا مورفيم الجمع السالم فالأصل فيه أن يختص بأولي العلم، وقد يأتي لغيرهم على سبيل الإلحاق والتشبيه، كقوله تعالى: ﴿ سَٰجِدِينَ

---

١ / روح المعاني، الألوسي، ٨٩/٩.

٢ / فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني القنوجي، راجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ٥٧/٥.

٣ / سورة البقرة، الآية:٦١.

٤ / سورة آل عمران، الآية:١١٢.

٥ / سورة البقرة، الآية:٦٢.

٦ / البرهان في توجيه متشابه القرآن،ص ١٢٦، وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت،(د.ت)، ١٤٤/١.

[1] فإذا تقرر هذا فإنّ ورود مورفيم جمع المذكر السالم في آية البقرة مناسب لأمرين:

الأول: شرف الجمع لشرف المجموع، أي: أنّ مورفيم جمع المذكر أشرف لجمع (نبي) من مورفيم جمع التكسير.الآخر: أنّ زيادة المد في (نبيين) مناسبة لزيادة مورفيم التعريف (أل) في لفظ الحق.

أمّا آية آل عمران فلم يكن فيها إلاّ شرف المجموع، وكانت العرب تتسع في جمع التكسير فتوقعها على العقلاء أولي العلم وغيرهم،فجيء بجمع التكسير لتحصل اللغتان، فلا يبقى حجة لمن تحدّى بالقرآن؛ لأنّهم مخاطبون بما في لغاتهم فجيء بالجمعين كليهما ، لبيان جوازهما[2].

ويرى الباحث أنّ في توجيه الغرناطي نظراً؛ وذلك لأنّ شرف الجمع لشرف المجموع متحقق في الجمعين كليهما وقد قرّر هو نفسه هذا الكلام، أمّا زيادة المد لزيادة التعريف في لفظ (الحق)في آية البقرة، فإنّه يتحقق هنا ويتحقق كذلك في آية آل عمران التي ورد فيها اللفظ بمورفيم جمع التكسير (الأنبياء)، والأولى بهذا التجانس الصوتي:لفظ الأنبياء فإنّه مدٌّ لازم يُمَدُّ أربع أو خمس حركات، أمّا كلمة(النبيين) فلا يتحقق فيها المد الذي في الأنبياء، فالمد فيها مد التمكين.

أمّا صاحب تفسير البحر المحيط، فيرى أنّه لا فرق في الدلالة بين المورفيمين (أنبياء) و(نبيين)؛ لأنّ المورفيمين إذا دخل عليهما المورفيم السابق (أل) تساويا ، بخلاف حالهما إذا كانا نكرتين؛ لأنّ جمع السلامة إذ ذاك ظاهر في القلة، وجمع التكسير على (أفعلاء) ظاهر في الكثرة[3].

وقد قرر أبو حيان في موطن آخر هذه الرؤية، وهي:أنّ" جموع القلة إذا تعرفت بالألف واللام غير العهدية أو أُضيفت عمّت وصارت لا تخص القليل، والعام المستغرق لجميع الأفراد"[4].

---

١ / سورة يوسف، الآية:٤.

٢ / ملاك التأويل ،٢١٧/١ ، ٢١٨، بتصرف.

٣ / البحر المحيط، ٢٣٧/١٢.

٤ / البحر المحيط، ١٩٢/٩٨،٧/١، وانظر:روح المعاني، الألوسي، ١٩٨/١.

ويؤيد ذلك ما ورد في سياق القرآن من جمعي السلامة مراداً بهما الكثرة، بل أكثر من ذلك استعمال الذكر الحكيم لصيغة جمع الكثرة في قوله تعالى: ﴿ [1] في موضع القلة، وصيغة الجمع(بأنفسهن) في موضع الكثرة[2].

ويذهب ابن جني ـ سابقاً أبا حيّان ـ في التأكيد على أنّ مورفيم جمع السلامة قد يفيد الكثرة لدلالة السياق حيث ورد قوله تعالى: ﴿

[3].والغرض في جميعه الكثرة لا ما هو بين الثلاثة إلى العشرة[4]، وهكذا تخرج الصيغة الدالة على القلة عن أصل وضعها إلى الدلالة على الكثرة في سياقها.

---

١ / سورة البقرة، الآية:٢٢٨.

٢ / معاني القرآن وإعرابه، النحاس، ٢٧٥/١، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان ابن جني، ت: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، ١٨٧/١،والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١٤٣/١٣، وشرح المفصّل،ابن يعيش، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط:١، ١٩٩٩م ،١٠/٥.

٣/ سورة الأحزاب، الآية:٣٥.

٤ / المحتسب، ١٨٧/١، وانظر: إعراب القراءات الشواذ، العكبري، ت: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٢، ١٩٩٦م، ١/ ١٨٢، والبحر المحيط، أبوحيان، ٢٤٠/٣.

المطلب الثالث: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي التذكير والتأنيث

تُعد مراوحة الأسلوب القرآني بين مورفيمي التَّذكير والتَّأنيث نوعًا من أنواع التَّرابط النَّصِّي، بل تُعد أثرًا فاعلاً في تجلية المعنى.

وتنوع الأسلوب على هذا النَّحو طريقة من طرق العرب في كلامهم شعرا ونثرا، ففي مواضع كثيرة نجد العربيَّة لا تستعمل الأصل أو لا تضع العلامة التي ترجع إلى الاسم المحال إليه، ولكنّها تُنَوِّع فتحدث دورانًا في الكلام بين مورفيمي التَّذكير والتَّأنيث فنجد الإحالة بمورفيم التَّذكير والمحال إليه مؤنثًا والعكس حسبما يقتضيه المعنى، وخير مثالٍ على ذلك:النَّظم القرآنيُّ، فقد ذَكّرَ الفعلَ في موطن وأنَّثه في موطن آخر شبيه به؛ مراعيًا في ذلك السياق النَّصي.

فللأسلوب القرآني طريقته في التنويع بين مورفيمي التَّذكير والتأنيث وهذا التنوع لا يخلو من فائدة ، وهو ما سنحاول عرضه وبيانه من خلال الآيات الآتية التي لا شكّ أنّها كثيرة، إلاّ أن الباحث سيكتفي بتناول ثلاث منها، الآية الأولى في الأسماء الظاهرة، والثانية في الأسماء الموصولة والضمائر، والثالثة في الأفعال:

<u>الآية الأولى:</u>

قال تعالى: ﴿ ﴾ [1].

وقال أيضاً: ﴿ ﴾ [2].

ورد لفظ (ذكرى) في آية الأنعام بمورفيم التأنيث،وورد بمورفيم التذكير في موضعين،في سورة يوسف والتكوير، فهل لهذا التنوع المورفيمي أثر في تغيير الدلالة؟

يكمن وجه التَّأنيث عند الكرمانيِّ في آية الأنعام في السِّياق اللُّغويِّ الذي تقدّم قوله تعالى: ﴿ ﴾ [3]، وقوله سبحانه: ﴿ ﴾ [4]، [5]، وهذا ما أثبته ابن جماعة، والأنصاريّ [6].

---

١ / سورة الأنعام، الآية:٩٠.

٢ / سورة يوسف، الآية:١٠٤، وسورة التكوير، الآية:٢٧.

٣ / سورة الأنعام، الآية:٦٨.

٤ / سورة الأنعام، الآية:٦٩.

٥ / البرهان في توجيه متشابه القرآن،ص١٥٥.

٦ / كشف المعاني،ص١٦٩، وفتح الرحمن ،ص١٢٤.

وقد علَّل الغرناطيُّ علَّة للتَّذكير في آية التَّكوير بالسِّياق الأسلوبيِّ المتقدِّم للآية، وهو قوله تعالى: ﴿كَرِيمٍ كَرِيمٍ كَرِيمٍ كَرِيمٍ﴾ [1]،وقوله سبحانه: ﴿عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ عَلَىٰ﴾ [2]، ثم جاء قوله تعالى: ﴿ [3] مناسبًا لما تقدمه، ولو ورد بخلاف ذلك لِمَا صحَّ لمنافرة التَّناسب ومباعدة التَّلاؤم[4].

كذلك اعتمد ابن الزُّبير على السِّياق اللُّغويِّ في توضيح سرِّ تأنيث آية الأنعام بما تقدمها من قوله عزَّ وجل: ﴿

[5] فكانت المناسبة، ولم يتقدَّم ما يستدعي لفظ التَّذكير ويناسبه.

وربما – والله أعلم – ورود اللفظة في آية يوسف، والتَّكوير بمورفيم التَّذكير على الأصل، ومورفيم التَّأنيث فرع له، يقول سيبويه: "وإنَّما كان المؤنث بهذه المنزلة، ولم يكن كالمذكر؛ لأنَّ الأشياء كلها أصلها التَّذكير ثم تختص بعد"[6]، وقال في موطن آخر: "وإنَّما يخرج التَّأنيث من التَّذكير"[7].

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا﴾ [8]

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ﴾ [9]

---

١ / سورة التكوير، الآية:١٩.

٢ / سورة التكوير، الآية:٢٤.

٣ / سورة التكوير، الآية:٢٧.

٤ / ملاك التأويل، ١/ ٣٣٠.

٥ / سورة الأنعام، الآية:٨٩.

٦ / الكتاب، ٣/ ٢٤١ .

٧ / السابق، ١/ ٢٢.

٨ / سورة السجدة، الآية:٢٠.

٩ / سورة سبأ، الآية:٤٢.

جاء اسم الموصول (الذي) والضمير (به) في الآية الأولى مذكرًا ،في حين جاء اسم الموصول والضمير في الآية الآخرة مؤنثًا (التي) و(بها).فما سر هذا التنوع؟

قد تتَّوعت المغايرة في السِّياقين بين مورفيمي التَّذكير والتَّأنيث ففي السَّجدة جاء الضَّمير مذكَّرًا راجعًا إلى العذاب، في حين جاء في سبأ مؤنَّثًا راجعًا إلى النَّار، وهذا مبنيٌّ على أنَّ العذاب مذكر، والنَّار مؤنَّثة[1].

ووجه اختصاص آية السَّجدة بعود الوصف مذكرًا (الذي) إلى العذاب، وهو مذكر وعَوْد الوصف مؤنثًا (التي) إلى النَّار - كما في آية سبأ _ وهي مؤنثة؛ لأنَّ النَّار في آية السجدة ظاهرة، وهي موضوعة موضع المضمر؛ لما تقدمها، فالنَّار أَضمرت في (أُعِيدُوا فِيهَا) وأظهرت بعدُ ﴿وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا﴾ فجاءت مظهرة مكان مضمر، والمضمر لا يوصف، فلم توصف النار، وإنَّما وُصِفَ ما أضيف إليها وهو العذاب، ولم تأت آية سبأ على غرار آية السَّجدة؛ لأنَّها في سياقها اللُّغويِّ مظهرة، فجاء الوصف صريحاً للنَّار، يقول الخطيب الإسكافي: "إنَّ النَّار في قوله في سورة السجدة ظاهر في موضع المضمر؛ لتقدّم ذكره في قوله: ﴿وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا﴾ فأضمرت (أُعِيدُوا فِيهَا)، وأظهرت : ﴿وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا﴾ أي عذابها، فوقعت مظهرة مكان المضمر، والتي في سورة سبأ لم تجئ هذا المجيء؛ لأنَّها في مكانها مظهرة، فلمَّا كان المضمر لا يُوصف: بَعُدَ عن الوصف ما حلَّ محله؛ لأنه سدَّ مسدَّه، فوصف ما أضيف إليه، وهو العذاب فجاء ﴿وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا وَأَنَّا﴾ ألا ترى أنَّ أوَّله: ﴿وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ﴾[2].

يكونوا متلبسين ويُرجع أبو حيَّان استعمال الضَّمير مذكَّرًا في آية السَّجدة "لأنَّهم هنا لم بالعذاب، بل ذلك أوَّل ما رأوا النَّار إذ جاء عقيب الحشر فوُصِفَت لهم

---

١ / المذكر والمؤنث، الفرّاء، ص٧٥، وانظر: المذكر والمؤنث، لأبي حاتم، ص١٠٢، والمذكر والمؤنث، لابن الأنباري، ص٥٥١.

٢ / درة التنزيل، ١٠٦٦/٣، والبرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني، ص٢٧٤، وفتح الرحمن، الأنصاري، ص٢٣٦.

النَّار بأنَّها هي التي كنتم تكذِّبون بها. وأمَّا الذي في السّجدة فهم ملابسو العذاب متردِّدون فيه، لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾[1]، فوصف لهم العذاب الذي هم مباشروه، وهو العذاب المؤبَّد الذي أنكروه"[2].

وذهب الرَّازي[3] في علَّة التَّذكير والتَّأنيث إلى أنَّ المكذَّب به في سياق آية السَّجدة هو: العذاب، وفي آية سبأ: النَّار، وهم يكذبون بهما جميعًا، ففي آية السجدة ما يدلُّ على أنَّهم كانوا في النَّار منذ أمد وليس ذلك أوَّل ما رأوها بدليل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾، أي العذاب الأبدي، فهم أنكروا العذاب الأبديّ بقولهم: ﴿ [4].

وأمَّا في آية سبأ فالحال فيها هو بداية رؤيتهم النَّار؛ وذلك لتقدم ذكر الحشر والسُّؤال في قوله: ﴿ [5] فقيل لهم: ﴿ .

وتختلف نظرة ابن الزُّبير عن الرازيِّ في بيان مناسبة التَّذكير والتَّأنيث في السِّياقين فقد أشار إلى أنَّ الكفار يكذِّبون بالنَّار وبعذابها، وقد أضيف العذاب إلى النَّار في السورتين؛ وإنَّما ذكر الوصف في آية السَّجدة؛ لأنَّه جاء بعدها: ﴿ [6] حيث تكرر ذكر العذاب، وفُصِّل بنوعيه الأدنى والأعلى فرُوعي مناسبة ذلك بورود الآية بعود الوصف على العذاب؛ ليجري ذلك علّة مجرى واحدًا[7].

---

١ / سورة السجدة، الآية:٢٠.

٢ / البحر المحيط، ٢٧٤/٧.

٣ / مفاتيح الغيب، ٢٦٦/٢٥.

٤ / سورة البقرة، الآية:٨٠.

٥ / سوة سبأ، الآية:٤٠.

٦ / سورة السجدة، الآية:٢١.

٧ / ملاك التأويل، ٧٩٢/٢.

وأمَّا آية سبأ فليس قبلها ولا بعدها شيء من ذلك فجاء الوصف بالمورفيم الدال على التَّأنيث وأعيد الضَّمير كذلك، وجاءت السُّورتان بورود الوجهين الجائزين.

أمَّا ابن عاشور فيرى أنَّ التَّكذيب عُلِّق في آية سبأ بالنَّار، وأمَّا في آية السَّجدة فعُلِّق بالعذاب فجيء بالمورفيم الاسمي المناسب لكل منهما؛ "لأنَّ القول المخبر عنه هنا هو قول الله تعالى وحكمه وقد أذن بهم إلى جهنم وشاهدوها، كما قال تعالى: ﴿ وَأَسَرُّواْ [1]، وأمَّا القول المحكي في سورة السَّجدة فهو قول ملائكة العذاب بدليل قوله: ﴿ وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا وَأَمَّا [2].

واتَّجه العكبري اتجاهًا مغايرًا لما مضى، حيث أجاز أن يكون قوله تعالى: ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ هو صفة العذاب في موضع نصب، ويجوز أن يكون صفة النَّار وذُكِّر على معنى الجحيم أو الحريق"[3].

والأولى: رؤية جمهور أهل العلم؛ لأنَّه تحليل على الظَّاهر من النُّصوص في سياقها، والحمل على الظَّاهر أولى من الحمل على غيره، وإن ورد في المخصص[4]، والخزانة[5]، بجواز تذكير النَّار فهو قليل على ما صَّرح به ابن سيده ومهما يكن من أمرٍ فعلى القول بجواز تذكير النَّار، يمكن حمل الوصف (الذي) والضمير (به) في

---

١ / سورة سبأ، الآية:٣٣.

٢ / التحرير والتنوير، ٢٢/٢٢٤.

٣ / التبيان في إعراب القرآن ، العكبري، ت: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت)، ٢/١٠٥٠.

٤ / المخصص في اللغة، ابن سيدة، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م ، ١١/٣٦.

٥ / خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، ت: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ، ٩/٩٦.

سياق آية السَّجدة على النَّار؛ لأنَّها تُذكَّر وتؤنَّث، وهنا جاءت بالتَّذكير، وأمَّا في آية سبأ فقد جاءت مؤنَّثة[1].

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿ ﴾ [2]

وقال تعالى: ﴿ ﴾ [3]

لم جاء الفعل (أخذ) في الآية الأولى بمورفيم التذكير؟ وفي الآية المشابهة لها بمورفيم التأنيث؟وهل هذا التنوع والتغاير بين المورفيمين أدّى إلى اختلاف في الدلالة؟

ذكر النُّحاة أنَّ هناك مواضع يجوز فيها ذكر تاء التَّأنيث وحذفها، من ذلك أن يكون الفاعل جمع تكسير، نحو قوله تعالى: ﴿ ﴾ [4]، وقوله: ﴿ ﴾ [5]، ومن ذلك - أيضًا - أن يفصل بين الفعل وفاعله بفاصل سواء أكان الفاعل مؤنثاً تأنيثاً حقيقيًا نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا ﴾ [6] أم مجازيًّا، نحو قوله تعالى ﴿ ﴾ [7].

وعلى الرُّغم من جواز ذكر تاء التّأنيث وحذفها إذا كان الفاعل جمع تكسير، فإنَّنا نرى أنَّ الأسلوب القرآنيَّ لا يتعامل مع هذا الجواز تعاملاً عشوائيًّا وإنمَّا يراعي في ذلك سياق الآيات[8].

---

١ / انظر:دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، (د.ت) ج١١، ص٢٧٣.

٢ / سورة هود، الآية:٦٧.

٣ / سورة هود، الآية:٩٤.

٤ / سورة يوسف، الآية: ٣٠

٥ / سورة الحجرات، الآية:١٤.

٦ / سورة الممتحنة، الآية:١٢.

٧ / سورة هود، الآية:٦٧.

٨ / بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)،ج١،ص١٢٥، ومعاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط:٥، ٢٠١١م،٤٨٢/٢.

وقد صرَّح الخطيبُ الإسكافيُّ في حديثه عن الآيتين أنَّ حذف التَّاء من الفعل في الآية الأولى أُخِذَ للحمل على المعنى، فالصِّيحة والصِّياح بمعنى واحد. فقد حمل على المعنى؛ لأنّه أراد الصِّيحة، أو الاستغاثة، وأمَّا الآية الآخرة فالفعل لحقه التَّاء وقد أُنِّث على لفظ الصيحة ،وفصّل الإسكافيُّ القول في بيان سر التنوع بين مورفيمي التَّذكير والتَّأنيث ففسَّر في سياق آخر هذا التنوع تفسيرًا شكليًا بحيث جعل صيغة التَّأنيث مناسبة لِمَا تقدمها من ألفاظ فذكر أنَّ الله أخبرنا عن كيفية إهلاك قوم شعيب - عليه السلام - بلفظين: الرجفة في قوله تعالى: ﴿ [1]،والصَّيحة في قوله سبحانه: ﴿ [2]، [3].

١ / سورة الأعراف، الآية:٩١.

٢ / سورة هود، الآية:٩٤.

٣ / درة التنزيل، ٧٦٤/١.

المطلب الرابع: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في المشتقات.

تختلف صيغ الوصف المشتق في القرآن الكريم من موطن لآخر؛ تبعًا لسياقها ،ومن أمثلة الآيات التي جاء الاختلاف بينها في مورفيم الاشتقاق:

الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿ مِنَ مِنَ ٱلْإِصْلَٰحَ مِنَ مِنَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ ﴾[2].

جاءت الآية الأولى بصيغة (مُشْتَبِه) اسم فاعل من الاشتباه والفعل (اشتبه) بوزن افتعل، في حين جاءت الآية المشابهة بصيغة (مُتَشَابِه) اسم فاعل من (التشابه) ، والفعل تشابه بوزن تفاعل ، فهل هما بمعنى واحد؟ وإذا كانت الدلالة مختلفة فما سبب التخصيص في كل من الآيتين؟

لاحظ بعض الموجِّهين أنَّ ثمَّة سرًّا يكمن بعد تنوع المورفيمين الاشتقاقين في سياقيهما ، فذهبوا إلى أنَّ (مُشْتَبِهًا) ، (ومُتَشَابِهًا) لغتان بمعنى واحد ، فذهب كثير منهم إلى مجيء تفاعل بمعنى افتعل، يقول سيبويه: "وأمَّا تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعدًا ، وذلك كقولك: تضاربنا وترامينا وتقاتلنا. وقد يشركه افتعلنا فتريد بهما معنى واحدًا ، وذلك كقولهم: تضاربوا واضطربوا ، وتقاتلوا ، واقتتلوا ، وتجاوروا ، واجتوروا ، وتلاقوا ، والتقوا"[3].

واعتمد الزَّمخشريُّ، على هذا المعنى اللُّغويِّ، حينما رأى أنَّ: اشتبه الشَّيئان وتشابها ، كقولك اختصم وتخاصم، واستوى وتساوى، واشترك وتشارك، وغير ذلك ممَّا يشترك فيه باب الافتعال والتَّفاعُل. والافتعال والتَّفاعُل يشتركان كثيرًا[4].

يعقِّب ابن الزُّبير الغرناطيّ على ما ذهب إليه هؤلاء العلماء – مؤيدًا – ويبيِّن الفرق الدقيق بين المورفيمين الاشتقاقين، وسرَّ هذا التنوع المورفيمي، يقول: "إنَّ

---

١ / سورة الأنعام، الآية:٩٩.

٢ / سورة الأنعام، الآية:١٤١.

٣ / الكتاب،٢٣٩/٢.

٤ / الكشاف،٣٧٩/٢ ، وانظر: مفاتيح الغيب، الرازي،١١٠/١٣، والبحر المحيط، أبوحيان،٥٩٩/٥.

مشتبهًا ومتشابهًا لا فرق بينهما إلا ما يُعدُّ فارقًا؛ إذ الافتعال والتَّفاعُل متقاربان، أصولهما: الشِّين والباء والهاء، من قولك: أشبه هذا هذا إذا قاربه وماثله. ورد في أولى الآيتين على أخفِّ البناءين، وفي الآخرة على أثقلهما؛ رعيًا للتَّرتيب المتقرِّر، وقد مرَّ نحو هذا في قوله تعالى: ﴿ [1]، وقوله: ﴿ هُدَاىَ [2]"[3].

وأيّد ابن عاشور الغرناطي في توجيهه الذي أتى به ، وذكر أنَّ الاشتباه والتَّشابه بمعنى واحد وأنَّهما مترادفان، واشتقاقهما من الشَّبه، وجمع بينهما في الآية الأولى؛ للتَّفنُّن كراهية إعادة اللَّفظ بعينه؛ ولأنَّ اسم الفاعل من التَّشابه – متشابه – أسعد بالوقف عليه لما فيه من مدِّ الصَّوت بخلاف مشتبه وهذا من بديع الفصاحة[4].

ويرى الباحث أنَّ بين المورفيمين الاشتقاقيين فرق من حيث الدَّلالة السِّياقيَّة، فهناك فرق دقيق بينهما جاء القرآن الكريم به؛ لتخصيص كلِّ آية بالمورفيم الذي ورد فيها؛ لأنَّ الزِّيادة في المبنى تعطي زيادة في المعنى، كما أنَّ القرآن الكريم لا يستعمل كلمة بمورفيم محدَّد في موطن، ويستعملها بمورفيم متماثل في موطن آخر إلا لسبب يقتضيه سياق النَّص، فكلُّ لفظة اختصَّت بموطنها المناسب.

فسياق الآية الأولى في بيان قدرة الله عز وجل،وآياته الباهرة في خلقه، قال تعالى: "مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ ..." " مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ ...مِنَّ" مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ ..مِنَّ" مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ ... " " مِنَ مِنَ مِنَ مِنَ ... "[5].

وسياق الآية الأخرى في بيان الأطعمة وما يحلِّله ويحرِّمه أهل الكفر؛ افتراء على الله، وبيان عقائدهم الباطلة، قال تعالى: ﴿ ، ﴾

---

١ / سوة البقرة، الآية:٣٨.

٢ / سورة طه، الآية، ١٢٣.

٣ / ملاك التأويل، ٣٣٨/١.

٤ / التحرير والتنوير، ٤٠٢/٢.

٥ / سورة الأنعام، الآيات:٩٥ ـ ٩٩.

... ،

... [1].

يتبين من خلال ذلك أنّ الفعل (اشتبه) أكثر ما يفيد الالتباس والإشكال، وأنَّ (تشابه) أكثر ما يفيد المشاركة في معنى من المعاني. جاء في تاج العروس: "أمور مشتبهة ومشبَّهة كمعظَّمة، أي: مشكِلة ملتبسة يشبه بعضها بعضًا"[2]، وجاء في المصباح المنير: "فالمشابهة: المشاركة في معنى من المعاني، والاشتباه: الالتباس"[3].

فالأمور المشتبهة تحتاج إلى زيادة نظر وتأمُّل؛ لإدراك حقيقة أمرها، فوضع (مُشْتَبِهاً) في السِّياق الدَّال على قدرته وآياته، وفي موضع الأمر بالنَّظر انظروا إلى ثمره دون الموضع الآخر ممَّا ليس في هذا السِّياق، فكان كلُّ تعبير أنسب في سياقه الذي ورد فيه.

<u>الآية الثانية:</u>

قال تعالى: ﴿وَمَا [4].

وقال أيضاً: ﴿ [5].

جاءت آية هود بالمورفيم المتقطع (أخسر) في حين جاء ت آية النحل بمورفيم متقطع مختلف، وهو (خاسر) فهل من فرق دلالي بعد اختلاف المورفيمين المتقطعين؟

اختلفت نظرة العلماء في بيان وجه التنوع بين المورفيمين في سياقيهما فذهب الخطيب الإسكافي[6] – معتمدًا على السِّياقين اللُّغويِّ والحاليِّ – إلى أنَّ سياق آية هود تقدَّمها: ﴿

[7] ، فهؤلاء ضُوعف لهم العذاب؛ لأنَّهم كما وصفهم الله بقوله:

---

١ / سورة الأنعام، الآيات:١٣٦ ، ١٣٩، ١٤١.

٢ / تاج العروس، مادة (شبه).

٣ / المصباح المنير، مادة (شبه).

٤ / سورة هود، الآية:٢٢.

٥ / سورة النحل، الآية:١٠٩.

٦ / درة التنزيل، الإسكافي، ص٧٥٣.

٧ / سورة هود، الآية:٢٠.

﴿ [1]، فهم لم يكتفوا بضلالهم، وإنَّما يضلون غيرهم؛ ليكونوا في الضَّلال سواء؛ فاستحقُّوا تضعيف العذاب، واستحقُّوا الوصف بالخسران بصيغة التَّفضيل.

أمَّا سياق آية النَّحل فلم يُخبر عن الكفَّار أنَّهم مع ضلالهم أضلُّوا من سواهم، وإنَّما جاء وصفهم بقوله سبحانه: ﴿ [2]. فهؤلاء لم يُذكر فيهم ما ذكر في آية هود من مضاعفة العذاب، كما أنَّ فواصل الآيات قبلها، مثل: (الكافرين)، و(الغافلون) ناسب مجيء (الخاسرون).

وأرجع الكرمانيُّ سبب تخصيص كلِّ مورفيم في تراكيبه إلى السِّياق الذي سيقت فيه؛ "لأنَّ هؤلاء صدُّوا عن سبيل الله وصدُّوا غيرهم فهم الأخسرون يُضاعف لهم العذاب، وفي النَّحل صدُّوا فهم الخاسرون"[3] في حين يرى الغرناطي أنَّ آية هود سبقها ما يُفهِم المفاضلة: ﴿ [4]، أي: من كان على بينة من ربه ليس كمن كفر وجحد وكذَّب الرُّسل، ثمَّ جاء قوله تعالى: ﴿ [5]، فهذه آية مفاضلة – أيضًا – فقد جاء المورفيم المتقطع اسم التفضيل (أظلم)، فناسب هذا لفظ (الأخسرون) بمورفيم المفاضلة، ولو ورد بمورفيم اسم الفاعل (الخاسرون) لحصل التَّنافُر في النَّظم والتَّبايُن في السِّياق.

وأمَّا سياق آية النَّحل فلم يقع قبلها تفاضُل وتفاوُت – كما في سياق آية هود – وإنَّما قبلها: ﴿ [6]، وبعد

---

١ / سورة هود، الآية:١٩.

٢ / سورة النحل، الآية:١٠٧.

٣ / البرهان في توجيه متشابه القرآن ،ص١٩٨، وانظر:فتح الرحمن، الأنصاري،ص١٨٨،وروح المعاني، الألوسي، ٢٣٩/١٤.

٤ / سورة هود ،الآية:١٧.

٥ / سورة هود، الآية:١٨.

٦ / سورة النحل، الآيتان:١٠٤ ، ١٠٥.

ذلك: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾[1]، و﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[2]، في لاحظ أنَّ فواصل هذه الآيات جاءت بمورفيم:اسم الفاعل المجموع جمع السَّلامة ،فناسب مجيء (الخاسرون) ولم يكن هنا ما يستدعي المفاضلة لا من جهة المعنى،ولا من جهة اللَّفظ فتناسبت الآيات في سياقها وفواصلها[3].

يلاحظ الباحث من خلال تحليل الإسكافيِّ، وابن الزُّبير أنَّهما اعتمدا على السِّياق اللغُويِّ القائل بالتَّوفيق بين الفواصل، أمَّا سياق الحال فتأويل ابن الزُّبير يختلف عن الإسكافيِّ، ومن وافقه، فعند ابن الزُّبير آية هود جاءت بمورفيم التَّفاضُل لما سبقها من التَّفاضُل والتَّفاوُت، ولَّما لم يكن قبل آية النَّحل مفاضلة جاءت بمورفيم اسم الفاعل المجموع جمع مذكَّر سالمًا موافقة لِمَا سبقها من سياقات.

ووجه أبو حيَّان مورفيم اسم التَّفضيل في آية هود ، وقال: "ولما كان خسران النَّفس أعظم الخسران حكم عليهم بأنَّهم هم الزَّائدون في الخسران على كلِّ خاسر"[4].

يلاحظ الفارق الأساس بين المورفيمين في الاستعمال اللُّغويِّ بين أبي حيان و ابن عاشور ،حينما ذكر أنَّ آية هود جاءت بمورفيم المفاضلة؛ لبيان أنَّ خسارتهم الأخرويَّة أعظم من خسارتهم الدُّنيويَّة، حيث قال: " ووقع في سورة هود (هُمُ الأَخْسَرُونَ) ووقع هنا في النَّحل (هُمُ الْخَاسِرُونَ)؛ لأنَّ آية سورة هود تقدَّمها: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾[5] ، فكان المقصود بيان أنَّ خسارتهم في الآخرة أشدُّ من خسارتهم في الدُّنيا"[6].

---

١ / سورة النحل،الآية:١٠٧.

٢ / سورة النحل، الآية:١٠٨.

٣ / ملاك التأويل، ٥١٢/١.

٤ / البحر المحيط ،١٣٨/٦.

٥ / سورة هود، الآية:٢١.

٦ / التحرير والتنوير ،٢٠٨/١٤.

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ يُرِيدُ يُرِيدُ يُرِيدُ ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ ﴾ [2].

جاء التعبير في آية الأعراف بمورفيم اسم الفاعل(ساحر)، في حين جاء في آية الشعراء بمورفيم صيغة المبالغة (سحّار)، فهل من فرق في الدلالة بين الآيتين المتشابهتين بعد اختلاف المورفيمين؟

أشار الزَّمخشريُّ لسبب تخصيص كلِّ صيغة في تركيبها بأنَّ قوم فرعون عارضوا قوله﴿ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ ﴾ [3] بقولهم: ﴿ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ ﴾ فجاءوا بصيغة المبالغة (سحّار)؛ ليطمئنوا نفسه، ويسكّنوا بعض قلقه[4].

واستفاد ابن الجزريّ من إشارة الزَّمخشريِّ من دلالة المورفيمين في السِّياق وذكر أنَّ القرَّاء: " اتَّفقوا على حرف الشُّعراء أنَّه (سَحَّارٍ)؛ لأنَّه جواب لقول فرعون فيما استشارهم فيه من أمر موسى بعد قوله﴿ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ ﴾ فأجابوه بما هو أبلغ من قوله؛ رعاية لمراده بخلاف التي في الأعراف فإنَّ ذلك جواب قولهم فتناسب اللَّفظان"[5].

وعلَّل ابن جُمَّاعة مجيء مورفيم صيغة المبالغة (سَحَّارٍ) في آية الشُّعراء؛ بتقدُّم (بِسِحْرِهِ) في قوله تعالى: ﴿ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ بِسِحْرِهِ ﴾ [6]، وأمَّا في الأعراف فلم يأت لفظ (بِسِحْرِهِ) في قوله سبحانه: ﴿ يُرِيدُ يُرِيدُ يُرِيدُ يُرِيدُ يُرِيدُ يُرِيدُ ﴾ [7]، فناسب مجيء ساحر[8].

---

١ / سورة الأعراف، الآية:١١٢.

٢ / سورة الشعراء، الآية:٣٧.

٣ / سورة الشعراء، الآية:٣٤.

٤ / الكشاف، ٣٨٩/٤.

٥ / النشر في القراءات العشر، الخافظ أبو الخير محمد الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ٢٧١/٢.

٦ / سورة الشعراء، الآية:٣٥.

٧ / سورة الأعراف، الآية:١١٠.

٨ / كشف المعاني، ص١٩١.

وجعل ابن عاشور السَّحَّار مرادفًا للسَّاحر في الاستعمال اللُّغويِّ، وأنَّ المورفيم الاشتقاقي فعَّال في قوله: سحَّار جاءت هنا للنَّسب دلالة على الصِّناعة، وذلك مثل: النَّجَّار، والقصَّار، وممَّا يدلُّ على ذلك مجيء عليم بالسِّحر الفائق في علمه[1].

إلاّ أنّ المورفيم الاشتقاقي (فعَّال) قد يأتي غير مراد به الكثرة أو المبالغة، قال العكبريُّ – عند قوله تعالى: ﴿ [2]: "وظلام: فعَّال من الظُّلم، فإن قيل: بناء فعَّال للتَّكثير، ولا يلزم من نفي الظُّلم الكثير نفي الظُّلم القليل، فلو قال: بظالم لكان أُوِّل على نفي الظُّلم قليله وكثيره. فالجواب من ثلاثة أوجه: أنَّ فعَّالا جاء لا يُراد به الكثرة، كقول طرفة بن العبد:

وَلَستُ بِحَلال التِّلاعِ مَخَافَةً وَلَكِن مَتَى يَستَرفِدِ القَومُ أَرفِدِ[3]

ولا يريد هاهنا أنَّه قد يحلُّ التَّلاع قليلا؛ لأنَّ ذلك يدفعه قوله: "مَتَى يَستَرفِدِ القَومُ أَرفِدِ" وهذا يدلُّ على نفي البُخل في كلِّ حال؛ لأنَّه تمام المدح لا يحصل بإرادة الكثرة"[4].

من كل التوجيهات الفائتة نستخلص: أنَّ الفاعل من السِّحر: ساحر لسياق قوله تعالى: ﴿ [5]، ﴾ [6]، كما أنَّ السّحرة جمع ساحر، ككتبة وكاتب، وفجرة وفاجر، أمَّا سحَّار فقد وُصِفَ بلفظ: عليم ووصفه يدلُّ على تناهيه فيه، وحذقه به؛ فناسب لذلك أن يُذكروا بالاسم الدّال على المبالغة في السِّحر.

---

١ / التحرير والتنوير، ابن عاشو، ٢٤/١٩.

٢ / سورة آل عمران، الآية:١٨٢.

٣ / ديوان طرفة بن العبد، ت: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط:٣، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٢٩.

٤ / التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ٣١٦/١.

٥ / سورة الأعراف، الآية:١٢٠.

٦ / سورة الشعراء، الآية:٤٠.

المبحث الثاني

التشابه المتعلق بالمورفيمات الفعلية.

المطلب الأول: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الاسمية والفعلية.

المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الماضي والمضارع.

المطب الثالث: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغ الماضي.

المطلب الرابع: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الإدغام وتركه.

المطلب الأول:**الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الاسمية والفعلية**.

يعد اختلاف الآيات المتشابهة بين الاسم والفعل في التَّركيب، طريقة من طرق التَّلوين في الخطاب ففي القرآن الكريم أبنية متماثلة من حيث الاسميَّة والفعليَّة، فترد في موطن بالصِّيغة الاسميَّة، وفي موطن آخر بالصِّيغة الفعلية.

يقول عبد القاهر الجرجانيُّ وهو يتكلم على الفرق بين الإسناد إذا كان بالاسم وبينه إذا كان بالفعل: "وبيانه أنَّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشَّيء من غير أن يقتضي تجدُّده شيئًا بعد شيء. وأمَّا الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدُّد المعنى المثبت به شيئًا بعد شيء، فإذا قلت: زيدٌ منطلقٌ، فقد أثبت الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدَّد ويحدُث منه شيئًا فشيئًا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: زيدٌ طويل، وعمرو قصير، فكما لا يقصد ههنا إلى أن تجعل الطُّول أو القصر يتجدّد، ويحدُث بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: زيدٌ منطلق لأكثر من إثباته لزيد.

وأمَّا الفعل فإنَّه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلت: زيد هاهو ذا ينطلق، فقد زعمت أنَّ الانطلاق يقع منه جزءًا فجزءًا وجعلته يزاوله ويزجيه"[1].

أمّا الرازيُّ فيشير إلى أنّ:"الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها، فإذا قلت: زيد منطلق لم يُفِدْ إلا إسنادَ الانطلاق إلى زيد. وأمَّا الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت: انطلق زيدٌ ،أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد، وكلُّ ما كان زمانيًّا فهو متغير، والتَّغيُّر مُشْعِر بالتَّجدد، فإذن الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثُّبوت كون الثَّابت في التَّجدد، والاسم لا يقتضي ذلك"[2].

وإذا كان المراد إفادة التَّجدُّد كان المسند فعلاً، وأمَّا "الحالة المقتضية لكونه اسمًا فهي: إذا لم يكن المراد إفادة التَّخصيص بأحد الأزمنة الثَّلاثة إفادة الفعل لأغراض تتعلَّق بذلك"[3].

---

١ / دلائل الإعجاز ،ص١٢٢.

٢ / نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، الفخر الرازي، ت: أحمد حجازي، المكتب الثقافي، القاهرة، ط:١، ١٩٨٩م، ص٧٥.

٣ / مفتاح العلوم، السكاكي، ص٢١٠.

فإذا كان هناك آيات قرآنيَّة وردت فيها مفردات بالصِّيغة الاسميَّة وفي نظائرها بالصِّيغة الفعليَّة، فلابد أن يكون هناك سبب للتَّخصيص بحيث لا يُمكن أن تقع مفردة مكان نظيرتها، ولو وقعت لاختلَّ النَّظم.

ونحاول من خلال الآيات المتشابهة الآتية توضيح الفرق في الدلالة عند الاختلاف بين الاسم والفعل، والآيات المتشابهة التي جاء الاختلاف بينها في صيغتي الاسمية والفعلية، ثلاث آيات لا غير، تمثل كل ما جاء في كتابه تعالى، وسأعمد للحديث عنها بذكر ما أورده علماء التفسير وتوجيه المتشابه القرآني، لمعرفة ما إذا كان هذا الاختلاف والتباين أدّى إلى اختلاف في الدلالة أم لا.

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ ﴾[1].

وقوله أيضاً: ﴿ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾[2].

المتدبر للآيتين المتشابهتين يجد أنّ آية الانعام جاء المعطوف فيها مورفيم اشتقاقي (مُخْرِج) أمّا آية يونس فقد جاء المعطوف فيها مورفيم تصريفي(يُخْرِج)، فهل الاختلاف بين المورفيمين (الاشتقاقي، والتصريفي) أدّى بدوره إلى اختلاف في الدلالة بين الآيتين؟

الاختلاف بين الآيتين ظهر في السياقين في أحوال المسند، فقد جاء المسند في الآية الأولى اسماً، وجاء في الآخرة فعلاً، وهذا الاختلاف يمثِّل في النَّص نوعًا من أنواع التَّرابط؛ إذ الأصل أن يعطف الفعل على الفعل، والاسم على الاسم، لا الاسم على الفعل أو العكس.

وربما يتبادر إلى ذهن القارىء سؤال، وتحديداً في آية الآنعام، الآية التي جاء فيها المسند مورفيم اشتقاقي (مُخْرِج)، أهو معطوف على المورفيم التصريفي (يخرج) أم على المورفيم الاشتقاقي (فَالِقُ) في قوله: ﴿ ﴾ ؟ ذهب أكثرهم إلى أنَّه معطوف على المورفيم الاشتقاقي (فَالِقُ) الحب،وهذا ما أفصح به الخطيبُ

---

١ / سورة الأنعام، الآية:٩٥.

٢ / سورة يونس، الآية:٣١.

الإسكافيُّ[1]؛ اعتمادًا على السِّياق اللُّغويِّ السَّابق في قوله: (فَالِقُ الْحَبِّ) واللاَّحق في قوله: ﴿ ﴾[2]، وعدَّ ذلك من باب التَّناسُب والتَّناسق اللَّفظيِّ في التَّركيب.

أمّا الزمخشري فقد سأل :"كيف قال: ﴿ فَالِقُ ﴾ بلفظ اسم الفاعل، بعد قوله تعالى: ﴿ ﴾ ؟ قلت: عطفه على ﴿ ﴾ لا على الفعل. ﴿ ﴾ موقعه موقع الجملة المبنيَّة لقوله: ﴿ ﴾ ؛ لأنَّ فلق الحبِّ والنَّوى بالنبَّات والشَّجر النَّاميين من جنس إخراج الحي من الميت؛ لأنَّ النَّامي في حكم الحيوان، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ ﴾[3]". وقد أخذ بهذا التوجيه العديد من العلماء[4]، واقتصر العزّ بن عبد السلام[5] على هذا الوجه ولم يُجز غيره، فلا يجوز عطف الاسم على الفعل.

وذكر السَّمين الحلبيُّ[6] وجهين في المورفيم الاشتقاقي (مُخْرِج): الأوّل: ما تقدَّم من كونه معطوفًا على (فالقُ)، والثَّاني: أنَّه معطوف على المورفيم التصريفي(يخرج) ويؤول الفعل حينئذ بالاسم، واستدلَّ بقول الشَّاعر:

فَأَلْفَيْتُه يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ ومَجْرٍ عَطَاءً يَسْتَخِفُ المعَابِرا[7]

أي: مُبِيرًا.

---

١ / درة التنزيل، ص٥٢٦.

٢ / سورة الأنعام، الآية:٩٦.

٣ / سورة الروم، الآية:١٩.

٤ / الكشاف،٣٧٤/٢. وانظر:البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني،ص ١٥٦،وكشف المعاني، ابن جماعة،ص١٦٩، وفتح الرحمن، الأنصاري،ص١٢٥، وملاك التأويل، الغرناطي،١٥١/٢، ومدارك التنزيل، النسفي،٦٢/٢، والبحر المحيط،أبوحيان،٥٩١/٤، والرّوض الريان في أسئلة القرآن،ريان الطائي،ص٥٠.

٥ / فوائد في مشكل القرآن، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي عز الدين،ت: سيد رضوان علي البدوي، دار الشروق، جدة، ط:٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص١٢١.

٦ / الدر المصون، ج٥،ص٥٧.

٧ / ديوان النابغة الذبياني، ت: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، ط:٣، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، ص٧١.

وقول الآخر:

بَاتَ يُغَشِّيها بعَضْبٍ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَسْوُقِها وَجَائرُ[1]

أي: قاصد.

وقد اختلفت نظرة الرّازيّ عن سابقيه في بيان سبب الاختلاف بين الآيتين المتشابهتين في مورفيمي اسم الفاعل والفعل المضارع، وأفاد أنَّ المورفيم التصريفي (يخرج) يدلُّ على اعتناء الفاعل بذلك الفعل في كل حين وأوان، أمَّا لفظ الاسم فإنَّه لا يفيد التَّجدُّد والاعتناء به ساعة فساعة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّمَآءِ ٱلسَّمَآءِ ٱلسَّمَآءِ ٱلسَّمَآءِ﴾[2]، فقوله: يرزقكم جاء فعلاً؛ ليفيد أنَّه يرزقهم حالاً فحالاً وساعة فساعة، وأمَّا الاسم فمثل قوله سبحانه: ﴿ذِرَاعَيۡهِ ذِرَاعَيۡهِ ذِرَاعَيۡهِ ذِرَاعَيۡهِ﴾[3]، فالمورفيم الاشتقاقي (باسط) يدلّ على الثَّبات والبقاء على تلك الحالة[4].

ويؤكد الرازيُّ هذه المناسبة بين المورفيمين الاشتقاقي والتصريفي، وهي أنَّ: "الحيّ أشرف من الميت فوجب أن يكون الاعتناء بإخراج الحيّ من الميت أكثر من الاعتناء بإخراج الميت من الحيّ؛ فلهذا المعنى وقع التَّعبير عن القسم الأول بصيغة الفعل، وعن الآخِر بصيغة الاسم؛ تنبيهًا على أنَّ الاعتناء بإيجاد الحيِّ من الميت أكثر وأكمل من الاعتناء بإيجاد الميت من الحيّ"[5].

وقد استخلص ابن أبي الأصبع دلالة أخرى من هذا التنوع المورفيمي، قال:"وأمَّا قوله يخرج الحي بلفظ الفعل عند تقديم إخراج الحيِّ لِمَا في الحيِّ من الحركة التي تعينه عند الخروج، فخروجه أسهل على مخرجه من خروج الميت من الحي، فاقتضت

---

١ / البيت بلا نسبة في تفسير البحر المحيط،ج٤،ص٥٩٢، والدر المصون، السمين الحلبي،ج٥،ص٥٨.

٢ / سورة فاطر، الآية:٣.

٣ / سورة الكهف، الآية:١٨.

٤ / مفاتيح الغيب، ٩٣/١٣.

٥ / مفاتيح الغيب، ٩٣/١٣.

البلاغة تقديمه بلفظ الفعل المقتضي للحال والاستقبال؛ ليكون ذكر خروج الميت بعده انتقالاً من الأدنى إلى الأعلى، وجعل خروج الميت مستندًا إلى لفظ الفاعل المضاف الدّال على المضيّ؛ ليكون خروج الأصعب مفرغًا من وقوعه؛ ليكون أدلّ على القدرة وأبلغ في التمّدح"[1].

أمّا السَّامرائي فيأتي بتوجيه لم يبتعد فيه عن توجيه الرازيّ وإشارة ابن أبي الإصبع، حيث أفاد أنَّ المورفيم التصريفي يدلُّ على الحدوث والتَّجدُّد، أمَّا المورفيم الاشتقاقي فيدلُّ على الثُّبوت، فاستعمل الفعل (يخرج) مع الحيّ؛ لأنَّ أبرز صفات الحيِّ الحركة، واستعمل الاسم (مُخْرِج) مع الميت؛ لأنَّ الميت في حالة همود وسكون وثبات[2].

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ ﴾[4].

هاتان الصيغتان وردتا في قصتين مختلفتين، الأولى في قصة سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ والثانية في قصة سيدنا هود ـ عليه السلام ـ وللسائل أن يسأل: لم جاء التركيب في الآية الأولى تركيبا فعليا (أنصح)؟ وفي الآية المشابهة لها تركيبا غير فعلي (وأنا لكم ناصح)؟ وهل من فرق في الدلالة بين الآيتين بعد هذا التنوع والتغاير؟

يُرجع الخطيبُ الإسكافيُّ سبب الاختلاف إلى أنَّ نوحًا ضُلِّل من قومه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا ﴾[5]، وأمَّا هود فَسُفِّه من قومه، قال سبحانه: ﴿ إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا ﴾[6]، والضَّلال من صفات الأفعال! والسَّفاهة من صفات النَّفس، وهي معنىً ثابت وضدها الحلم، فلمَّا

---

١ / تحرير التحبير، ٥٦٢/٢.

٢ / التعبير القرآني، ص٢٢.

٣ / سورة الأعراف، الآية:٦٢.

٤ / سورة الأعراف، الآية:٦٨.

٥ / سورة الأعراف، الآية:٦٠.

٦ / سورة الأعراف، الآية:٦٦.

عيب نوح - عليه السلام - بفعل مذموم نفاه بفعل محمود بل بأفعال محمودة. وأمَّا هود - عليه السلام - فَرُمِي بالسَّفاهة، وهي صفة مذمومة ثابتة فلا يَتحوّل عنها الإنسان سريعًا، فكان المناسب نفي ذلك بصفة أو صفات ثابتة (ناصح أمين)، أي ثابت في النُّصح لا انتقل عنه إلى غشٍّ"[1].

وأقرب من هذا التَّوجيه لذلك الاختلاف ما ذهب إليه ابن جماعة، فقد ذكر أنَّ الضَّلال صفة غير ثابتة فيمكن الخلوص منه سريعًا، وهو يتجدَّد بترك الصَّواب إلى ضده فقُوبل في قول نوح - عليه السلام - بفعل يناسبه وهو(أنصح). وأمَّا هود فقد اتُهم بالسَّفاهة، وهي من الصِّفات اللاَّزمة لصاحبها فقابلها بصفة ثابتة كذلك (ناصح) أمين[2].

كما أدرك الفخر الرازيُّ دلالة الاختلاف بين صيغتي الفعليَّة والاسميَّة على التَّجدُّد والثَّبات:"فلمّا كان من عادة نوح - عليه السلام - العود إلى تجديد تلك الدعوة في كل يوم، وفي كل ساعة لا جرم ذكره بصيغة الفعل،فقال: وأنصح لكم. وأمّا هود - عليه السلام - فقوله: وأنا لكم ناصح يدلُّ على كونه مثبتًا في تلك النَّصيحة مستقرًا فيها"[3].

والسياق هو السبب الأساس لهذا التنوع المورفيمي،فنجد أنّ نوحًا ـ عليه السلام ـ في الآية الأولى "بيَّن لقومه نصحه واستمراره في إبلاغهم ونصحهم، فقال: ﴿ **إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا** ،ثُمَّ أتبع بتعريفهم بجهلهم بما عنده من ربه وبعلمه هو بذلك، فقال:﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾،وإنَّما قال: وأنصح، وأعلم؛ ليعلم بتماديه على النُّصح لهم وهم لا يشعرون ولا يهتدون، وأمَّا جواب هود - عليه السلام- فإنَّما أتى في إخبارهم بنصحه وأمانته بالاسم فقال: ناصح أمين، ولم يقل أنصح فيأتي بالفعل؛ليحصل منه أنَّ ذلك الوصف الجليل لازم له غير مفارق، ولم يكن الفعل ليعطي ذلك،فجاء بالاسم وجعله الخبر عن ضميره الذي هو أنا"[4].

---

١ / درة التنزيل، ص٦٠٤.

٢ / كشف المعاني، ص١٨٤.

٣ / مفاتيح الغيب، ١٥٦/١٤.

٤ / ملاك التأويل، الغرناطي، ٤٠١/١.

ودلالة الصِّيغة الفعليَّة على التَّجدُّد والاستمرار جاء بالتَّأكيد في السِّياق القرآنيِّ على لسان نوح - عليه السلام - : ﴿ .[1]

وتتجاوب القيمة التَّعبيرية للتَّراكيب التي ارتادها ابن الزُّبير ههنا مع مراعاة السِّياق القرآنيِّ لنسق المغايرة بين الفعليَّة الدَّالة على الحدوث، والتَّجدُّد، والاسمية الدَّالة على الثُّبوت والاستقرار للتَّركيبين:(قَالُواْ آمَنَّا)،و(قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ) في سياق قوله تعالى في وصف المنافقين: ﴿ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ إِلَىٰ [2]، حيث ذكر أنَّ: "المنافقين خاطبوا المؤمنين بالصِّيغة الفعليَّة الدَّالة على الحدوث والتَّجدُّد آمنا، وخاطبوا إخوانهم وشياطينهم بالصِّيغة الاسميَّة الدَّالة على الثبوت والدَّوام فقالوا: إنا معكم"[3].

والتَّحوُّل في التَّركيب من المورفيم الفعلي إلى الاسمي إظهار للثَّبات على معتقدهم الفاسد، وأنَّ ما خاطبوا به المؤمنين أمر متجدِّد بسبب لقائهم؛ تُقْية فقط[4].

ويميل الكرمانيُّ كعادته للسِّياق اللُّغويِّ؛لبيان الدَّقة التَّعبيريَّة للاختلاف بين المورفيمين، حيث رأى أنَّ مجيء المورفيم التصريفي (أنصح) للمناسبة اللَّفظيَّة في صدر الآية أبلغكم، فعطف عليه وأنصح كما عطف الماضي على الماضي في سياق الآية الأخرى: ﴿رَبِّي رَبِّي رَبِّي رَبِّي رَبِّي [5]،وأمَّا في قول هود - عليه السلام - فورد المورفيم الاشتقاقي (ناصح) ؛ليقابل اسم الفاعل في قولهم: ﴿ إِنَّا

---

١ / سورة نوح، الآيات:٥ ـ ٩.

٢ / سورة البقرة، الآية:١٤.

٣ / ملاك التأويل، الغرناطي، ٤٠٢/١.

٤ / نظم الدرر، البقاعي، ٤٣٠/٧.

٥ / سورة الأعراف، الآية:٩٣.

﴿ إِنَّا إِنَّا ﴾ [1] فقوبل الاسم بالاسم[2].ووافقه على هذا التَّحليل ، أبو حيَّان[3] ، والأنصاريُّ[4].

ومن ثمَّ تتمثَّل أمامنا - عمليًا - القيمة الجماليَّة والتَّعبيريَّة للاختلاف بين الصيغتين الفعليَّة والاسميَّة، ففي قول نوح - عليه السلام - و(أنصح) ما يدلُّ على التَّجدُّد والاستمرار؛ فإنَّ قومه كانوا يرمونه بالضَّلالة، ومع ذلك لا يترك نصحهم لكراهيته، أو بذاءتهم[5]، فكان - عليه السلام - يُجدِّد في الخطاب والدعوة في كل يوم وساعة في اللَّيل والنَّهار: ﴿ إِنِّي إِنِّي إِنِّي إِنِّي إِنِّي ﴾ [6] فوصفهم إيَّاه بالضَّلال وصف عارض يمكن تركه إلى نقيضه من الهدى، فناسبه الصَّيغة التي تدلُّ على الحدوث، فجاء بعده قوله: (وأنصح)؛ ليناسب الحدوثُ الحدوثَ[7].

وأما هود - عليه السلام - فقال: ناصح أمين؛ ليدلَّ على أنَّه ثابت في نصحه، وأنَّ النُّصح صفة لازمة له كما يدلُّ على ذلك اسم الفاعل الذي يدلُّ على الثَّبات[8]، والسَّفاهة التي وصف بها: صفة لازمة لصاحبها ثابتة فيه، فأتى بالصِّيغة التي تدلُّ على الثُّبوت اسم الفاعل (ناصِح)؛ ليناسب الثُّبوتُ الثُّبوتَ[9].

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿ [10]

وقال جل وعلا: ﴿ [11]

---

١ / سورة الأعراف، الآية:٦٦.

٢ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني،ص١٧١.

٣ / البحر المحيط، ٨٧/٥.

٤ / فتح الرحمن، ص١٤٢.

٥ / التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩٤/٨.

٦ / سورة نوح، الآية:٥.

٧ / كشف المعاني، ابن جماعة،ص١٧٩.

٨ / مفاتيح الغيب، الرازي، ١٥٦/١٤.

٩ / كشف المعاني، ابن جماعة،ص١٧٩.

١٠ / سورة الانشقاق، الآية:٢٢.

١١/ سورة البروج، الآية:١٩.

جاءت الآية الأولى بصيغة الفعل المرفوع بثبوت النون(يكذبون) وجاءت الآية المشابهة لها بالمورفيم الاشتقاقي (تكذيب) فهل من فرق دلالي بين الآيتين بعد تنوع الصيغتين؟

استغلَّ الخطيبُ الإسكافيُّ العلَّة نفسها في الكشف عن سرِّ هذا التنوع المورفيمي في مبنى الفعلين، فربط بينه وبين السِّياق اللُّغويِّ المتمثِّل في الفواصل في السُّورتين مع صحَّة المعنى واللَّفظ.

فقد جاءت آية الانشقاق بالمورفيم التصريفي(يكذبون) مراعاة لما قبلها ، فما قبل الآية الأولى: ﴿

[1]فكانت الفواصل التي تقدمتها على (يفعلون) فجعلت هذه تابعة لها مع صحة المعنى واللَّفظ، والثَّانية في فواصل بياء أو واو ،وهي قوله تعالى: ﴿ [2]وعلى ذلك بُنيت السُّورة فكان حملها على نظائرها من السُّور أولى مع صحَّة اللَّفظ والمعنى"[3].فالغرناطي راعى في توجيهه فواصل الآيات؛ معتمداً على السياقين اللُّغويِّ والحاليِّ.

ولاحظ ابن الزُّبير الغرناطيُّ إيثار النَّسق القرآنيِّ للتنوع بين المورفيمين لسياق الحال في التَّركيبين وعلاقته بالسِّياق السَّابق للمورفيمين كليهما ، فآية الانشقاق سبقها وعيد لم يقع، فناسب الإتيان بلفظ المورفيم التصريفي(يكذبون) للدَّلالة على الحال والاستقبال،أمَّا آية البروج فقد سبقها معاقبة آل فرعون وأخذهم وقد مضى زمانهم، فناسب الإتيان بالمورفيم الاشتقاقي(تكذيب)؛ ليدلَّ على أنَّ ذلك شأنهم فيما سبق وأنَّ ذلك شأنهم أبدًا ، فيقول: "إنَّ آية الانشقاق تقدَّمها وعيدٌ أخروي علَّه لم يقع بعد ، وهم مكذِّبون بجميعه، فجيء هنا باللَّفظ المقول على الاستقبال،فأمَّا آية البروج

---

١ / سورة الانشقاق، الآيات:٢٠ ـ ٢٢.

٢ / سورة البروج،الآيات:١٧ ـ ٢٠.

٣ / درة التنزيل، الإسكافي،ص١٣٥٣،وانظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني ،ص٣٢٣،وفتح الرحمن، الأنصاي،ص٤٥٤.

فقد تقدمها قوله تعالى: ﴿ ﴾[1]، وحديث هؤلاء وأخذهم بتكذيبهم قد تقدَّم ومضى زمانه وهؤلاء مستمِّرون على تكذيبهم فقيل: (في تكذيب) وجيء بالمصدر؛ ليحرز تماديهم، وأنَّ ذلك شأنهم أبدًا فيما أخبرهم به"[2].

ولم يقف التَّوجيه الدَّلالي لهذا التنوع المورفيمي عند حدِّ الفعليَّة والاسميَّة ودلالتهما، بل تعدَّاها لأغراض أخرى يتمخض عنها السِّياق في موضعه، من هذه الأغراض: عدم مماثلة قوم فرعون وثمود لهؤلاء المكذبين، بل هم أشدّ تكذيبًا وطغيانًا، كما أنَّ التّكذيب محيط بهم من كل مكان، هذا ما ألمح إليه صاحب تفسير روح المعاني - في توجيه آية البروج - بقوله﴿ ﴾ أي: من قومك...﴿ ﴾ اضطراب انتقالي عن مماثلتهم لهم، أي: قوم فرعون وثمود، وبيان لكونهم أشدّ منهم في الكفر والطغيان كما نبئ عنه العدول عن يكذبون إلى في تكذيب المفيد لإحاطة التكذيب بهم إحاطة الظرف بمظروفه أو البحر بالغريق منه"[3].

ومعنى الإحاطة الذي ذكره الألوسي مستفاد من السِّياق اللُّغوي في التَّركيب فحرف الجر (في) يفيد الظَّرفية، وهو أصل معانيها، يقول سيبويه: "وأمَّا في فهي للوعاء"[4]، وذكر هذا المعنى العديد من علما العربية[5]، فكأنَّ التَّكذيب وعاء ضمَّ الكافرين وأحاط بهم، كما أنَّ هذا المعنى مناسب مع النَّسق القرآني بعد آية البروج، وهو قوله تعالى: ﴿ ﴾.

---

١ / سورة البروج، الآيتان:١٧ ، ١٨.

٢ / ملاك التأويل، الغرناطي، ٩٤٨/٢.

٣ / روح المعاني، الألوسي، ١١٩/٣٠.

٤ / الكتاب، ٣٠٨/٢.

٥/انظر:المقتضب، للمبرد، ٣١٩/٢، والأصول في النحو، لابن سراج ، ٥٠٣/١، ومعاني الحروف، الرماني، ت: عبد الفتاح السبكي، دا الشروق، جدة، ط:٣، ١٤٠٤هـ، ص٩٦، واللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، ٢٩٣/٢، وكشف المشكل في النحو ، ابن الحيدرة اليمني، ص٢٣٢ ، والمقرب، لابن عصفور، ٢٠١/١ ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، ص٣٨٨، وشرح الكافية، الرضي، ٣٢٤/٢، والجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، ص٢٥٠ ، وجواهر الأدب، الهاشمي، ص١٣٠، والمغني، لابن قدامة، ١٦٨/١.

من خلال التوجيهات التي قام الباحث بإيرادها بإمكانه أن يستخلص أنّه لا يوجد فرق في الدلالة والمعنى، بين صيغتي المضارع (يكذبون) والمصدر (تكذيب)، وإنّما اختلف اللفظان مراعاة للفواصل، فصيغة المضارع جاءت مراعاة لما قبلها، وصيغة المصدر جاءت في فواصل مردفة بياء، أو واو .

المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الماضي والمضارع.

بعد أن تحدّث الباحث عن اختلاف الآيات المتشابهة في صيغتي الاسمية والفعلية، يعمد في هذا المطلب للحديث عن اختلاف الآيات المتشابهة في صيغتي الماضي والمضارع، ففي موطن يأتي الفعل على صيغة الماضي وفي آخر على صيغة المضارع ، وهذا في الغالب يتبع الزمن المراد في الآية القرآنية، فصيغة المضارع تدل على الزمن الحاضر أو المستقبل،وتفيد تكرار الفعل وتجدده، أمّا صيغة الماضي فتدل على الحدوث في الزمن الماضي، ولا شكّ أن التنويع بين الصيغتين في الآيات القرآنية لا يأتي إلاّ لدلالة إضافية أولغرض بياني مقصود.

والاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الماضي والمضارع جاء في ست آيات تمثل كل ما جاء في كتابه تعالى، سيكتفي الباحث بالحديث عن أربع آيات منها.

<u>الآية الأولى:</u>

قال تعالى: ﴿ [1].

وقال تعالى: ﴿ مَدَّ مَدَّ مَدَّ مَدَّ مَدَّ مَدَّ مَدَّ مَدَّ [2].

جاء الفعل في الآية الأولى بصيغة المضارع(يرسل)، في حين جاء في آية الفرقان بصيغة الماضي(أرسل)، فهل الاختلاف بين الصيغتين أدّى إلى اختلاف في الدلالة؟

اعتمد العلماء في توجيههم للآيتين على السياق اللغوي ونظم القرآن،فالكرماني والإسكافي والأنصاري يرون أنّ ما جاء على ظاهر نسقه إلى مشاكلة ما قبله من حيث العلاقة الدلالية بين الصيغة ودلالة التركيب قبلها، فجاءت الصيغة في سورة الأعراف بلفظ المستقبل؛ لأنّ ما قبل آية الأعراف قوله تعالى: ﴿

[3] فالفعل على

صيغة المستقبل أشبه بوضع الخوف والطمع للداعين وأدعى لهم إلى الدعاء.

---

١ / سورة الأعراف، الآية:٥٧.

٢ / سورة الفرقان، الآية:٤٨.

٣ / سورة الأعراف، الآية: ٥٦ .

أمّا آية الفرقان فقد جاء فيها الفعل على صيغة الماضي؛ لأنّ قبلها: ﴿ بَيْنَ مَدَّ ﴾[1]

فعدّد في السياقين ما أنعم به على عباده بصيغة المُضِي مرات، وإرسال الرياح من هذه النعم، كما أنّ بعد الآية:

﴿ فُرَاتٌ رَّبُّكَ قَدِيرًا ﴾[2]

[3]، فكان المناسب الإتيان بصيغة الماضي، اعتماداً في ذلك على السياق السابق واللاحق[4].

فالآيات التي تقدمت آية الأعراف كلها أفعال إمّا طلب في الحاضر، أو المستقبل، أو كف عن فعل في الحال أو الاستقبال، في حين جاءت الآيات التي تقدمت آية الفرقان على صيغة الماضي؛ لأنّ سياق الآيات يحكي ذلك الواقع.

ويذكر ابن الزبير الغرناطي توجيهاً آخرَ لآية الأعراف، فيرى أنّ المضارع على بابه من إفاة التجدد والحدوث، وهو المناسب لمعنى تجدد إرسال الرياح وإنزال الغيث[5].

فالآية جاءت على صيغة المضارع لتتوافق مع ما ذكر قبله، كما ذكر الخطيب الإسكافي، وأيضاً تفيد التجدد والحدوث لمناسبة المعنى كما ذكر ابن الزبير الغرناطي.

<u>الآية الثانية:</u>

قال تعالى: [6].

---

١ / سورة الفرقان، الآيات:٤٥ ـ ٤٧.

٢ / سورة الفرقان، الآية:٥٣.

٣ / سورة الفرقان، الآية:٥٤.

٤ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص١٦٨ ،ودرة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي،ص ٨٠ ، ٨١ ،وفتح الرحمن، الأنصاري،ص١٤١.

٥ / ملاك التأويل، ٤٩٨/١ ـ ٥٠١.

٦ / سورة الأعراف، الآيات:٦٢ ـ ٦٨.

قال تعالى: [1].

للسائل أن يسأل: لم جاء الفعل في الآية الأولى بصيغة المضارع، وفي الآية المشابهة بصيغة الماضي؟

هذه من الآيات التي انفرد الكرماني بتوجيهها، فما تحدّث عن هذه الآية من علماء التفسير والمتشابه القرآني إلاّ هو، وتوجيهه للآيتين المتشابهتين على الرغم من إيجازه وقصره إلاّ أنه دقيق وجيّد.

فقد اعتمد الكرماني في توجيهه للآيتين المتشابهتين على السياق اللغوي للآيات، فيقول:"لأنّ في قصة نوح وهود وقع في ابتداء الرسالة، وفي قصة صالح وشعيب وقع في آخر الرسالة، ودنو العذاب، ألا تسمع قوله:"فتولى عنهم" في القصتين"[2].

ففي قصة نوح وهود البلاغ لا زال في بدايته، فجاء التعبير بصيغة المضارع في أوّل الرسالة، ولا زال هنالك وقت لتبليغ الرسالة والدعوة والنصح، أمّا في قصة صالح وشعيب فالبلاغ جاء بعد قوله:" فتولى عنهم"وهذا يعني أن التبليغ للرسالة قد حصل وتم، فقد بلّغا ما أمرا به من عنده جلّ وعلا، ولهذا جاء الفعل بصيغة الماضي "أبلغتكم" بعد قوله :"فأخذتهم الرجفة".

<u>الآية الثالثة:</u>

قال تعالى: [3].

وقال تعالى: [4].

جاء الفعل في آية الأنعام على صيغة المضارع، في حين جاء الفعل نفسه في آية النجم والقلم على صيغة الماضي، فهل الاختلاف بين الصيغتين أدّى إلى اختلاف في الدلالة؟

إذا سار الباحث على هدى التوجيهات السابقة التي جاء بها العلماء لتأويل الآيتين المتقدمتين، نجد أنّ سبب الاختلاف بين الآيتين مرده السياق اللغوي.

---

١ / سورة الأعراف، الآية:٧٩ ـ ٩٣.

٢ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص ١٨٩ ، ١٩٠ ،وانظر: فتح الرحمن، الأنصاري، ص١٤٣.

٣ / سورة الأنعام، الآية:١١٧.

٤ / سورة النجم،الآية:٣٠، سورة القلم، الآية:٧.

فالآية التي جاء فيها الفعل على صيغة المضارع (يضلّ) قبلها قوله تعالى: ﴿ ﴾[1]

﴿ ﷺ [2]

أمّا آية النجم فقد جاء قبلها ﴿ غَوَىٰ غَوَىٰ غَوَىٰ غَوَىٰ غَوَىٰ غَوَىٰ غَوَىٰ غَوَىٰ [3] وجاء قبل آية القلم: ﴿ [4].

وما ذكرته هنا سرت فيه على النهج الذي اتبعه العلماء في توجيه مثل هذه الآيات، معتمدين على السياق السابق وأحياناً اللاحق، وأحياناً السابق واللاحق،ولا بأس من ذكر بعض النصوص التي أوردها العلماء في مؤلفاتهم تأكيداً لما ذكره الباحث وأورده.

يقول الخطيب الآسكافي:" إنّه عُبّر بصيغة المضارع في آية الأنعام؛ لأنّ المعنى يقتضي ذلك، وما تقدّم الآية وما تأخّر عنها يستدعي الإتيان بالفعل المستقبل، فالذي قبلها: ﴿ يُضِلُّوكَ فِي [5] وبعدها: ﴿ وَمَا وَإِنَّ ﷺ [6] كما أنّ آيتي النجم والقلم بنيتا على ما تقدمهما، وما تأخّر عنهما، فجاء الفعل ماضياً[7].

فسياق الآيتين هو السبب الأساس لاختلاف الصيغتين وهذا ما وضح بصورة جلية من خلال توجيه الإسكافي، ومن تبعه.

---

١ / سورة الأنعام، الآية:١١٦.

٢ / سورة الأنعام، الآية:١١٩.

٣ / سورة النجم، الآية:٢،١.

٤ / سورة القلم، الآيتان:٥، ٦.

٥ / سورة الأنعام، الآية:١١٦.

٦ / سورة الأنعام، الآية:١١٩.

٧ / درة التنزيل وغرة التأويل،ص٧٠،وانظر: ملاك التأويل، الغرناطي، ٤٧١/١ ، ٤٧٢، وكشف المعاني، ابن جماعة،ص١٦٦.

الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ سَبَّحَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ يُسَبِّحُ﴾[2].

جاء الفعل (سبّحَ) على صيغة الماضي في ثلاثة مواضع، في بداية سورتي الحديد ،والحشر، والصف، وجاء الفعل على صيغة المضارع(يسبّحُ) في موضعين اثنين، في فاتحة سورتي الجمعة والتغابن، فهل من اختلاف في الدلالة بين الآيتين بعد تنوع الصيغتين؟

المتأمل لسياق هذه السور التي اُفْتُتِحَتْ بصيغة الفعل الماضي (سَبَّحَ)، وصيغة الفعل المضارع (يُسَبِّحُ) يلاحظ أمراً مهماً في سياق معنى السور، فالآية ورد فيها اسم السورة، ثم الغرض الأساس منها ، لهذا نجد التناسب بين مطلع السورة المفتتحة بصيغة الماضي والمضارع، والآية التي ورد فيها اسم السورة من حيث الدلالة على الماضي والحال والاستقبال، فآية الجمعة يقول فيها الله تعالى: ﴿ إِلَيْهَا

﴾[3]،

﴾[4]،

[5]،فكل هذه الآيات تمثل أوامر تجري مجرى الفعل الذي يدل على الاستقبال.

أمّا آية التغابن التي جاء فيها الفعل كذلك على صيغة المضارع،فجاء فيها: ﴿

[6]،وفي ذلك أيضاً دلالة على الاستقبال، فناسب السورتين الافتتاح بفعل على صيغة المضارع يحمل دلالة الاستقبال.

---

١ / سورة الحديد، الآية:١، وسورة الحشر، الآية:١، وسورة الصف، الآية:١.

٢ / سورة الجمعة، الآية:١، سورة التغابن، الآية:١.

٣ / سورة الجمعة، الآية:٩.

٤ / سورة الجمعة، الآية:١٠.

٥ / سورة الجمعة، الآية:١١.

٦ / سورة التغابن، الآية:٩.

أمّا آية الحشر التي ابتدأت بفعل على صيغة الماضي، فقد جاءت فاتحة هذه السورة على هذه الصيغة لمناسبة قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [1] وكذلك سورة الحديد، فقد بدأت بفعل على صيغة الماضي؛ لأنّ فيها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [2]، فالآية جاءت الأفعال فيها على صيغة الماضي فجاء المطلع مناسباً لذلك.

أوضح أبوحيان الأندلسي، والزمخشري، والفخر الرازي، والغرناطي، الفرق بين الصيغتين فأشاروا إلى أنّ دلالة الفعل(سَبَّحَ) هي الماضي، أما (يسبح) فالحال والاستقبال، كما أشاروا إلى علة التنويع بين الصيغتين، وهي: الديمومة والاستمرار في تسبيح الله عزَّ وجل في السموات والأرض، فلمَّا أخبر بتسبيح المخلوقات بصيغة المضيّ أولاً أخبر أنَّ ذلك التَّسبيح دائم لا ينقطع، وأنَّه باق ببقائه سبحانه من خلال صيغة المضارع التي تدلّ على الاستمرار، واستحضار صورة التَّسبيح[3].

ولم يبتعد الشَّوكانيُّ عن هذا التَّأويل جمعًا بين المضيِّ والاستقبال للبناءين؛ للدَّلالة على هذه الدَّيمومة[4].

ويرى البغويُّ، أنَّ هذا التنوع المورفيمي فيه: إشعار بأنَّ من شأن المؤمن إذا أُسند إليه التَّسبيح أن يسبِّحه في جميع أوقاته مقارنة بالملأ الأعلى الذين يسبِّحون اللَّيل والنَّهار لا يفتُرون[5].

---

١ / سورة الحشر، الآية:٢.

٢ / سورة الحديد، الآية:٢٥.

٣ / البحر المحيط، ١٠٠/١، والكشاف، الزمخشري، ٦٠/٤، ومفاتيح الغيب، الرازي، ١٧٩/٢٩، ١٨٠، وملاك التأويل، الغرناطي، ١٠٧٠/٢.

٤ / فتح القدير، ٢٠٤/٥.

٥ / معالم التنزيل، البغوي، ٤٦٦/٢، وانظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ٦٨١/٥، وروح المعاني، الألوسي ١٦٥/٢٧.

أمّا الكرمانيُّ فله رأي مختلف، فقد نظر إلى جميع صيغ الفعل(سبّحَ) وألمح إلى أنَّ المغايرة بين الماضي والمضارع في السِّياقات السَّابقة، وصيغة الأمر في سورة الأعلى ﴿ [1]، والمصدر في الإسراء: [2]جاءت استيعابًا، واستيفاءً لهذه الصِّيغة من حيث الوجهة الدَّلاليَّة لجميع صورها في سياقاتها[3].

١ / سورة الأعلى، الآية:١.

٢ / سوة الإسراء، الآية:١.

٣ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص٣٠٨.

المطلب الثالث: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغ الماضي.

يفيد الفعل الماضي وقوع الحدث أو حدوثه بشكل مطلق، فهو يدل على حدوث شيء قبل زمن التكلم، كما يدل كذلك على الحال والاستمرار أو الاستقبال، ففي قوله تعالى: ﴿ حَصْحَصَ ﴾[1] يدل الفعل الماضي (حصحص) على الحال، كذلك الفعل (جاء) في قوله : ﴿ٱلْـَٰٔنَ ٱلْـَٰٔنَ﴾[2]، ولكن دلالة الفعل الماضي على الحال متوقفة على وجود قرينة، أمّا إذا دلّ الفعل الماضي على الاستقبال فهو في هذه الحالة يفيد التحقيق، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ [3] ، وقوله: ﴿ [4] ، كما يدل كذلك على الاستمرار والأمثلة على ذلك كثيرة، منها: ﴿ [5].

وقد يأتي الفعل الماضي للدلالة على الاستمرار التجددي في الأزمنة الثلاثة، يقول جلّ وعلا: ﴿ [6] فالفعل (كان) في هذه الآية يفيد أنّ الصلاة مفروضة من زمن النص والآن، وما بعد الآن، وإلى يوم القيامة.

ينتقل الباحث في هذا المطلب للحديث عن اختلاف الآيات المتشابهة في صيغ الفعل الماضي، ليس المقصود اختلاف هذه الصيغ في علامات البناء التي توجد في آخرها ، وإنّما المقصود بهذا الاختلاف تنوع صيغ الماضي التي ترجع في جذرها إلى مادة واحدة، كـ(أنزل) و (نزّل) و (أنجى) و(نجّى)...

واختلاف الآيات المتشابهة في صيغ الماضي جاء في أحد عشر موضعاً تمثل كل ما جاء في كتاب الله تعالى، ولا شك أن لكل صيغة من هذه الصيغ دلالة ومعنًى

---

١ / سورة يوسف، الآية:٥١.

٢ / سورة البقرة، الآية:٧١.

٣ / سورة النبأ، الآية:٢٠.

٤ / سورة النبأ، الآية:٢١.

٥ / سورة النساء، الآية:١٧.

٦ / سورة النساء، الآية:١٠٣.

مختلفاً عن الصيغة الأخرى، ولكن نظراً للسياق،سيكتفي الباحث في هذا الجزئية بالحديث عن ثلاثة مواضع فقط، يعمد إلى تحليلها وتعليلها لمعرفة ما إذا كان الاختلاف في هذه الصيغ أدّى إلى اختلاف في المعنى أم لا.

الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿ ﴾[1].

كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى، ومن تأمل كلام العرب بان له ذلك، ومن الشواهد المؤكدة على ذلك أن الجذر (نزل) في بيان نزول الكتب السماوية، يرد مرة بزنة (فعّل)، ومرة بزنة (أفْعَلَ) ، ولا شكّ أنّ بين الصيغتين الصرفيتين فرقاً، وإن كان هنالك اتفاق في المعنى الأصلي للنزول، فما كان على زنة (أفْعَلَ) يدل على النزول جملة واحدة، وما كان على زنة (فعّل) يدل على تكرار النزول وتتابعه؛ لأنّ صيغة (أفعل) من معانيها في العربية حدوث الفعل جملة واحدة، أمّا (فعّل) فتدل على حدوث الفعل أكثر من مرة،فتقول مثلاً: أعلمتُ فلاناً المسألة،أي: أعلمته دفعة واحدة، في حين قولك: علّمتُ فلاناً المسألة،أي: أكثر من مرة، وتكرار الفعل حصل على مراحل وليس دفعة واحدة.

فصيغة الفعل (أنْزل) في الآية، وفي غيرها من الآيات التي استخدمت فيها هذه الصيغة[2] ، يدل على نزول الكتب السماوية جملة واحدة، وما يعضد ذلك اعتراض الذين كفروا على الرسول (صلى الله عليه وسلم) في نزول القرآن منجماً، وفي هذا خلاف لبقية الكتب السماوية، قال تعالى: ﴿ ﴾

[3].

أمّا صيغة (نزّل) فتدل في الآية على نزول الفرقان منجماً عليه (صلى الله عليه وسلّم)،يقول تعالى: ﴿ ﴾

---

١ / سورة آل عمران، الآية:٣.

٢ / سورة المائدة، الآيات: (٤٤- ٤٩)، سورة البقرة، الآية:١٨٥، سورة الدخان، الآية:٣.

٣ / سورة الفرقان، الآية:٣٢.

﴿ ﷲ ﷲ ﷲ ﷲ ﷲ ﷲ [1]، وقوله سبحانه: ﴾

[2]، ونزول القرآن منجماً في ثلاث وعشرين سنة، هو صريح قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا

[3]،واستعمال صيغة (نزّل) في الدلالة على ذلك واضحة في الآية ،قال تعالى: ﴾ .

ويدل تخصيص صيغة (نزّل) بالقرآن عند الجمع بينه وبين الكتب السماوية الأخرى كالتوراة، والإنجيل وغيرها، إذ إنّه نزل عليه (صلى اللّه عليه وسلم) منجماً ،في حين نزلت بقية الكتب دفعة واحدة، وهذا واضح وبصورة جلية في الآية موضوع الدراسة: ﴿ وجاء في آية أخرى : ﴾

[4] ،يقول ابن حجر:" ويؤيد التفصيل قوله تعالى:"

"فالمراد بالكتاب الأوّل القرآن، وبالتالي ما عداه، والقرآن نزل نجوماً إلى الأرض بحسب الواقع بخلاف غيره من الكتب"[5].

يقول الزمخشري متحدِّثاً عن الفرق بين الصيغتين:"فإن قلت: لم قيل نزّل الكتاب، وأنزل التوراة والإنجيل؟ قلنا: لأنّ القرآن نزل منجماً، ونزل الكتابان جملة"[6].

---

١ / سوة التوبة، الآية:٦٤.

٢ / سورة البقرة، الآية:١٠٥.

٣ / سورة الإسراء، الآية:١٠٦.

٤ / سورة النساء، الآية:١٣٦.

٥ / فتح الباري، ٤٦٤/١٣.

٦ / الكشاف، ٤١١/١ ،وانظر: ملاك التأويل، الغرناطي، ٢٨٦/١ ـ ٢٨٨ ،وكشف المعاني، ابن جماعة ،ص١٢٣ ، ١٢٤.

والفروق التي ذكرها الباحث، مبنية على فرق الدلالة اللغوية، حيث خصّ المضعف بالمنجم؛ لأنّه كثر تنزيله، وصيغة (فعّل) كما هو معروف تدل على الكثرة، وغير المضعف على غير المنجم؛ لأنّه نزل جملة ودفعة واحدة.

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ ءَامَنُواْ ءَامَنُواْ ءَامَنُواْ ﴾ [2].

جاء الفعل الماضي في آية النمل على صيغة (أفعل)، وجاء في آية فصلت على صيغة (فعّل) فهل الفرق بين الصيغتين في الآيتين المتشابهتين أدّى إلى اختلاف في المعنى؟

نظر عدد من العلماء في توجيههم للآيتين إلى المناسبة اللفظية، وأغفلوا النظر إلى مابين الصيغتين من فرق في الدلالة، بل بعضهم صرح بألاّ فرق في الدلالة بين الصيغتين وتحديداً في هاتين الآيتين المتشابهتين، وبعضهم نظر إلى المناسبتين اللفظية والمعنوية، وصرحوا بأنّ هنالك فرقاً بيّناً بين الصيغتين الصرفيتين وتحديداً في الآيتين موضوع الدراسة.

يرى الكرماني[3] والأنصاري[4] أنّ اللفظين (نجيّنا وأنجينا) بمعنى واحد، والسبب الأساس في اختلاف الصيغتين السياق، فقد خصّت آية النمل ب(أنجينا) لموافقة ما بعده، وهو: ﴿ [5]، وبعدها ﴾ [6]، ﴿ [7]، ﴾ [8]، وكل هذه الألفاظ على وزن

---

١ / سورة النمل، الآية:٥٣.

٢ / سورة فصلت، الآية:١٨.

٣ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني، ص٢٨٨.

٤ / فتح الرحمن، الأنصاري، ص٣١٠.

٥ / سورة النمل، الآية:٥٧.

٦ / سورة النمل، الآية:٥٨.

٧ / سورة النمل، الآية:٦٠.

٨ / سورة النمل، الآية:٦٠.

(أفعل)، وخصّت آية فصّلت بـ(نجّينا)موافقة لما قبله، وهو: ﴿ءَامَنُوا۟ ءَامَنُوا۟ءَامَنُوا۟ [1] وبعده: ﴾ [2].

أمّا الغرناطي فيرى أنّ هنالك فرقاً بين الصيغتين، ولكنه تحدّث عن هذا الفرق في موضع آخر[3]، فأكد ابن الزبير أنّ الوارد في سورة البقرة مقصود به تعداد النعم من بني إسرائيل وتوالي الامتنان عليهم ليبين شنيع مرتكبهم في مقابلة ذلك الإنعام بالكفر، فلما كان موضع تعداد نعم وآلاء ذكروا بها ليزدجروا عن المخالفة والعناد، وناسبه التضعيف لإثباته الكثرة، وأيضاً فإنّ التضعيف في (نجّيناكم) يناسب التضعيف بعده في قوله: (يُذَبِّحون)...[4].

فيلاحظ من خلال توجيه الغرناطي أنّه نظر إلى المناسبة المعنوية، ومع ذلك لم يغفل النظر إلى المناسبة اللفظية، فالتضعيف يفيد التكثير.

ويرى الباحث أنّ ماجاء به ابن الزبير هو الصواب، فالفعل على صيغة التضعيف يفيد وقوعه أكثر من مرة، أمّا النظر إلى المناسبة اللفظية فهو احتمال لا ينظر إليه كثيراً في مثل هذه المواضع لذا نجد الكثير من علماء العربية يفرقون بين صيغتي(فعّل) و(أفعل)، فيقول سيبويه:" وقالوا أغلقت الأبواب، وغلّقت الأبواب حين كثّروا العمل، وكان أبو عمرو أيضاً يفرق بين نزّلت وأنزلت، وتقول: كَسَرْتها وقطَعْتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرته وقطّعته"[5].

ويشير ابن قتيبة إلى ذلك الفرق أيضاً، فيقول:" وتدخل فعّلت على أفعلت إذا أردت تكثير العمل والمبالغة، تقول: أجدت وجوّدت، وأغلقت وغلّقت"[6].

---

١ / سورة فصلت، الآية:١٢.

٢ / سورة فصلت، الآية:٢٥.

٣ / سورة البقرة، الآية:٤٩، والآية المشابه لها:سورة آل عمران، الآية:١٤.

٤ / ملاك التأويل، ١٩٨/١، ١٩٩.

٥ / الكتاب، ٦٣/٤، ٦٤.

٦ / أدب الكاتب، ص٤٦٠، وانظر:الشافية، ابن الحاجب، ٩٢/١، والمغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة، ص١٠١ ـ ١٠٧.

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿ فَمَن ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَشْقَىٰ ﴾[2].

جاءت آية البقرة بلفظ (تَبِعَ) على وزن فَعِلَ، وجاءت آية طه بلفظ (اتَّبع) على وزن افْتَعَل، وقد يكونان بمعنى واحد، وهو ما تردَّد في قول سيبويه: "وقالوا: قرأت واقترأت يريدون شيئًا واحدًا... وكذلك قلع واقتلع، وجذب واجتذب بمعنى واحد"[3].

وكان لهذا التَّعليل اللُّغويُّ الذي أورده سيبويه أثر في التوجيهات التي أوردها الكثير من العلماء لهاتين الصِّيغتين.

ينقل ابن منظور عن أبي عُبيد، واللَّيث بن سعد، الرَّأي نفسه في دلالة الصِّيغتين، يقول: "قال أبو عبيد: أَتْبَعْت القوم مثل أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم، قال: واتَّبعْتُهم مثل: افتعلت إذا مرُّوا بك فمضيتُ وتَبعْتُهم تبعًا مثله، وقال اللَّيث: تَبِعْتُ فلانًا واتَّبعْته وأتبعْته سواء"[4].

كما اعتمد كذلك الكرمانيّ[5] في توجيهه للصِّيغتين على السِّياق اللُّغويَّ، فيرى أنَّ لفظ (اتَّبع) في آية طه جاء لموافقة قوله تعالى قبل ذلك: ﴿ [6].

ويوافق الأنصاريُّ الكرمانيَّ فيما ذهب إليه، وزاد أنَّ آية البقرة على الأصل، وأنَّ السِّياق في آية طه لما بُني على التَّأكيد بقوله عزَّ وجل: ﴿

هُدَايَ ﴾[7] ناسب أن تَختصَّ بالزِّيادة التي تفيد التَّأكيد[8].

---

١ / سورة البقرة، الآية:٣٨.

٢ / سورة طه، الآية:١٢٣.

٣ / انظر: الكتاب، ٤/٧٤.

٤ / لسان العرب(مادة: ت ب ع).

٥ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، ١/١١٥.

٦ / سورة طه، الآية:١٠٨.

٧ / سورة طه، الآية:١١٥.

٨ / فتح الرحمن، ص٢٥.

وجّه الآيتين وبصورة دقيقة الغرناطيّ[1] فقد لاحظ أنَّ لكل صيغة من الصِّيغتين تمايزًا عن الأخرى؛ لأنَّ صيغة (تبع) ثلاثي هو الأصل، وصيغة (اتّبع) مزيد هو الفرع، وما فيه من زيادة في المبنى يستلزم زيادة في المعنى، فإذا اشتركت الصِّيغتان في دلالتهما على الاتباع، فإنَّ (تبع) تدلّ على الاتِّباع الَّذي لا تكلُّفَ فيه ولا مشقة، وأمَّا (اتبع) فإنَّ هذه البنية افتعل تنبيء عن تكلُّف ومشقة، وتحميل للنَّفس طاقة أخرى.

ويستدلُّ ابن الزُّبير على هذا الفرق بقوله: "ألا ترى قول الخليل - عليه السلام - في إخبار الله تعالى عنه: ﴿ [2] حيث أشار إلى ذلك بقوله: فإنه مني إلى الخاصَّة من سالكي سبيله... فعبَّر بما يشير إلى غاية التَّمسك والقرب حين قال: مِنِّي فناسب ذلك قوله: تبعني، يريد: الجري على مقتضى الفطرة، وميَّز الحق بديهًا بسابقة التَّوفيق من غير إطالة نظر أو كبير علاج لسَبقية الهدى ووضوح الشَّواهد. وفي طرف من حال هؤلاء مَنْ قيل فيه:

[3]، وهذه الآية وأمثالها مراد بها من تعامى عن النظر في الدَّلالات، وترك واضح الاعتبار وحمَّل نفسه - بقدر الله - على ما لا يشهد له نظر ولا يقوم عليه البرهان، فكأنَّ هؤلاء.... عالجوا أنفسهم حتى انقادت طباعهم إلى غير ما تشهد به الفطرة"[4].

يواصل ابن الزُّبير تأكيد ذلك بعرض مزيد من الشَّواهد تؤكِّد صحة ما ذهب إليه، فيقول: "وكذلك قيل لمن وُسِمَ بالإسراف من عصاة الموحدين، فقيل لهم: أُنزِلَ [5]، وذلك لإلفتهم المخالفات، وانقياد نفوسهم لها احتاجوا في الإقلاع عن ذلك والأخذ في خلاف حالهم إلى التَّعمل والعلاج.

ويعتمد ابن الزُّبير سياق الحال الوارد في سياق القصَّة محل السُّورتين؛ لأنَّ سورة البقرة لم يُذكر فيها من كيد إبليس كما ذكر في سورة طه فلم يرد في البقرة من

---

١ / ملاك التأويل، ١/١٩٠.

٢ / سورة إبراهيم، الآية:٣٦.

٣ / سورة القصص، الآية:٥٠.

٤ / ملاك التأويل، ١/١٩٢.

٥ / سورة الزمر، الآية:٥٥.

كيد إبليس إلاَّ قوله تعالى: وَزَوْجُكَ وَزَوْجَكَ [1] من غير تفصيل وبيان لهذا الإضلال والإغواء، فكانت المناسبة الدَّلالية لمبنى تبع التي تعني مجرد الاتباع من غير تعمل، ولا تكلَّفَ، ولا مشقَّة.

وأمَّا في سورة طه فكان التَّفصيل، حيث ذكر كيفية الإغواء في قول الله عزَّ وجلَّ: [2]، وذكر فيها قوة كيد اللَّعين واستحكام قبضته وحيلته حتى احتنك كثيرًا من البشر وأخلهم عن المستقيم؛ ومن ثم أصبح تمييز الحق لا يكون إلاَّ بتعمُّل ومشقَّة؛ لذا ناسب (اتبع) وجاء كلّ على ما يناسب معنى ونظمًا وإيجازًا، وإطالة مراعاة لسياق الحال في الآيات محل القصَّة القرآنية[3].

ويتابع البقاعيُّ[4] ابن الزُّبير في توضيح الفرق بين الصِّيغتين وسرّ تغاير الاستعمال القرآنيّ لهما حيث احتكم لسياق الحال؛ لبيان الفرق مسترشدًا بالسِّياق اللُّغويِّ فيكون الاختلاف في عرض القصَّة هو السَّبب في المغايرة بين الصِّيغتين، فلمَّا عُرضتْ القصَّة في سورة البقرة لم يرد فيها حكاية إغواء الشَّيطان لآدم وزوجه إلاَّ بصيغة مجملة، فجاء الفعل (تبع)،وأمّا في سورة طه فقد ورد في القصَّة كيفية الإغواء، فلمَّا زاد ذلك قابله زيادة في صيغة الفعل.

لكن ابن جُمَّاعة يضيف إلى هذه التَّحليلات السَّابقة وجهًا آخر تحتمله صيغة افتعل؛ إذ يمكن في نظره أن تفيد تجديد الفعل، وقد علَّل لذلك بالرَّبط بين سياق فعل آدم - عليه السلام - ومعصيته، ففي سياق سورة طه جاء الفعل (اتبع) بعد قوله ولم نجد له عزما، وبقوله وعصى آدم ربه فغوى "فناسب فمن اتبع، أي: جدَّد قصد الاتباع"[5].

وينظر السَّامرائي لإظهار الفرق بين صيغتي الفعل لسياق الحال؛ فقصة آدم - عليه السلام - في البقرة مبنية على تكريمه وتشريفه حيث ذكر فيها استخلاف

---

١ / سورة البقرة، الآية:٣٦.

٢ / سورة طه، الآية:١٢٠.

٣ / ملاك التأويل، ١٩٣/١.

٤ / نظم الدرر، ٣٦١/٢.

٥ / كشف المعاني، ص٩٣.

آدم - عليه السلام - في الأرض، وتفضيله على الملائكة بتعليمه الأسماء كلِّها، وجهل الملائكة بها، وكذلك تكريمه بإسجاد الملائكة له، فاكتفى في البقرة بالصِّيغة الأخفِّ مبنى (تبع)، ولم يُشدِّد على بني آدم؛ تخفيفًا عليهم؛ مراعاة لمقام التَّكريم والتَّشريف. وأمَّا في سياق آية طه فجاء (اتَّبع) بالتَّشديد؛ لإفادة المبالغة.

لم يكتف السَّامرائي بهذا، بل ربط بين سياق الحال والسِّياق اللُّغويِّ، حيث جاء في أول آية البقرة قوله: "قلنا اهبطوا" فالفعل قلنا أُسند إلى الله تعالى فناسبه: التَّخفيف الذي يفيد تلطُّف المولى سبحانه بعباده فجيء بالفعل (تبع)، كما أنَّ الفعل (تبع) تردَّد في سورة البقرة أكثر من أيِّ سورة أخرى فكان ذلك مناسبًا لمجيئه هنا[1].

---

١ / التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ط:٢، ١٤٢٧، ٢٠٠٦م، ص٢٨٧.

المطلب الرابع:الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الإدغام وتركه.

من الظواهر الصوتية التي توظف في التعبير القرآني مستفيدة من كل إمكانيات اللغة وشكلياتها ظاهرة الإدغام، والتي جيء بها بصورة أعطت للنص القرآني خصوصية في الاستعمال.

والاختلاف بين الآيات المتشابهة في استعمال الإدغام مرة وتركه مرة أخرى جاء في آيات متعددة،سيكتفي الباحث باختيار ثلاث آيات منها، يعمد على تحليلها لمعرفة ما إذا كان الاختلاف بينها أدّى إلى اختلاف دلالي أم لا؟

الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿ وَرَسُولَهُۥ

﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ ﴾[2].

المتدبر للآيتين المتشابهتين يجد أنّه قد فك الإدغام في لفظ (يشاقق) في آية الأنفال، في حين جاء اللفظ نفسه في سورة الحشر مدغماً، فما الفرق بين استخدام اللفظين؟وهل الاختلاف بين اللفظين مدغماً ومفكوكاً أدّى إلى اختلاف الدلالة؟

نظر عدد من العلماء في توجيههم للآيتين المتشابهتين إلى المناسبة اللفظية، والقليل منهم لم يغفل النظر إلى المناسبة اللفظية ولكنه نظر وبصورة أكثر دقة إلى المناسبة المعنوية.

أبرز التوجيهات التي أوردها العلماء للآيتين نظراً للمناسبة اللفظية، ما جاء به الإسكافي حينما أشار في توجيهه إلى أنّ الأصل في المسألة إذا قويت الحركة في القاف أن تدغم؛ لأنّ ثاني المثلين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الحرف الأول في الثاني، فتقول: (اردد) بالإظهار، ولا يجوز (ارددا)، (وارددوا)، (وارددي)، وإنّما يقال: ردّا، وردّوا، وردّي وهذا ما حصل في آية الحشر، حيث تحركت القاف بحركة لازمة، والألف واللام في لفظ الجلالة لازمان، فوجب الإدغام، أمّا آية الأنفال فكان لانضمام لفظ (ورسوله) عطفاً على لفظ الجلالة أثر في فك الإدغام، فتقدير العطف:

---

١ / سورة الأنفال، الآية:١٣.

٢ / سورة الحشر، الآية:٤.

ومن يشاقق رسول الله؛ لأنّ العطف على نية تكرار العامل[1].وهذا يعني أنّ الإدغام يأتي في لفظ (يشاقّ) طالما ذكر الله تعالى وحده، أمّا إذا ذكر معه الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيفك الإدغام، يقول تعالى: ﴿ ﴾[2]، ﴿ ﴾[3].

هذا إذا نظرنا لهذه الظاهرة الصوتية ـ الإدغام وفكه ـ من الناحية اللفظية، أمّا إذا بحثنا عن الفرق المعنوي بين الآيتين فننظر إلى السياق الذي جاءت فيه الآيتان.

فقد تحدّث القرآن الكريم عن معاداة الكفار لله ولرسوله، إلاّ أنّه عبر عن هذه العداوة بتعبيرين متفاوتين، والفرق بين التعبيرين من خلال ماسيذكر الباحث في كلمة (رسول).

ولبيان سبب ذلك نرجع إلى سياق الآيتين الكريمتين، فآية الأنفال والتي جاء فيها اللفظ مفكوكاً، تحدّثت عن المشركين وعداوتهم عداوة واضحة مكشوفة للنبوة والرسالة؛ لكونهم أنكروا نبياً من البشر أرسل إليهم، ولكونهم أنكروا سيدنا محمدا (صلى الله عليه وسلم) يتيماً فقيراً، فهم يريدون رجلاً غنياً، فهنالك عداوة مزدوجة لله ولسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لشخصه، ولسان حالهم يقول: لو أرسل الله رسولاً وفق الشروط التي نضعها لآمنا به.

أمّا الكلام في سورة الحشر فهو عن اليهود الذين يحاربون الإسلام مهما كان النبي المرسل إليهم فهم حاربوا الإسلام الذي جاء به الأنبياء منذ عهد سيدنا موسى مروراً بعيسى وانتهاءً بخاتم المرسلين، فهم يعادون النبي لا لشخصه بل لوظيفته فمهما كان النبي فاليهود له مشاقون.

<u>الآية الثانية:</u>

قال تعالى: ﴿ أُمَمٍ أُمَمٍ أُمَمٍ أُمَمٍ ﴾[4].

وقال أيضاً: ﴿ أَهْلَهَا وَٱلضَّرَّآءِ ﴾[5].

---

١ / درة التنزيل، ص٢٧٣.وانظر: التعبير القرآني، السامرائي، ص١٩.

٢ / سورة الأنفال، الآية:١٣.

٣ / سورة النساء، الآية:١١٥.

٤ / سورة الأنعام، الآية:٤٢.

٥ / سورة الأعراف، الآية:٩٤.

للسائل أن يسأل:لم جاء الفعل المضارع (يتضرعون) في آية الأنعام دون إدغام،وفي آية الأعراف مدغماً؟وهل اختلاف الفعلين في الإدغام وتركه له أثر في اختلاف معنى الآيتين المتشابهتين أم لا؟

وجد الباحث أنّ كل من قام بتوجيه الآيتين اكتفي بالنظر إلى المناسبة اللفظية ، ولكن إذا أمعنا النظر إلى الناحية الدلالية نجد أنّ اللّه تعالى قال في آية الأنعام(يتضرعون) وقال في الأعراف (يضّرعون) بالإبدال والإدغام، وذلك أنّه قال في الأنعام: ﴿ أُمَمٍ أُمَمٍ أُمَمٍ أُمَمٍ أُمَمٍ أُمَمٍ ﴾[1]،وقال في الأعراف: ﴿ [2]،

والأمم أكثر من القرية، وهذا يعني الإطالة ، فلمّا طال الحدث واستمر جاء بما هو أطول بناء،فقال:"يتضرعون" ولمّا كان الإرسال إلى قرية قال:"يضرّعون" فجاء بما هو أقصر في البناء.

من ناحية أخرى أنّه استعمل في آية الأنعام :"أرسل إلى" فقال: ﴿ أُمَمٍ أُمَمٍ ﴾ ،واستعمل في الأعراف:" أرسل في" فقال: ﴿ ﴾ ،والإرسال إلى شخص ما يقتضي التبليغ ولا يقتضي المكث، فإنّك قد ترسل إلى شخص رسالة فيبلغها الرسول ويعود، أمّا الإرسال في القرية أو في المدينة فإنّه يقتضي التبليغ والمكث، فإنّ (في) تفيد الظرفية، وهذا يعني بقاء النبي بينهم يبلغهم ويذكرهم باللّه، ولا شكّ أنّ هذا يدعوهم إلى زيادة التضرع والمبالغة فيه، فأتى بالصيغ الدالة على المبالغة في الحدث والإكثار منه، فقال: لعلهم، هذا إذا نظرنا إلى المناسبة المعنوية ورجعنا إلى السياق.

أمّا ما جاء به العلماء من توجيهات للآيتين مراعاة للناحية اللفظية، فيقول الغرناطي: "العرب تراعي مجاراة الألفاظ فتحمل اللفظ على مجاوره لمجرد المضارعة اللفظية وإن اختلف المعنى، ومعنى الاتباع في (ينوءك ويسوءك)، ثم نقل كلام سيبويه حول ينوءك ويسوءك، قال: "قال سيبويه: وقد ذكر بعض ما تتبع فيه العرب، وتحمل اللفظ على ما قرن به، ولو أفرد عنه لم ينطق به، كذلك قال: كما أنّ ينوءك يتبع

---

١ / سورة الأنعام، الآية:٤٢.

٢ / سورة الأعراف، الآية:٩٤.

يسوءك"[1]، يريد أن يقول: ينيئك بضم الياء وكسر النون متعدياً على مثال يزيلك، فإذا ذكرته بعد يسوءك اتبعته إياه، فقلت: يسوءك وينوءك مع اختلاف المعنى، فهم فيما اتفق معناه من هذا أحرى أن يفعلوا ذلك.

ثم أردف ابن الزبير قائلاً: وماضي الفعل من الضراعة لا إدغام فيه، وإنّما تقول: تضرّع إذ لا حرف مضارعة فيه يسوغ الإدغام، فلمّا ورد الماضي (تضرعوا) ورد الأوّل مفكوكاً غير مدغم، فقيل: يتضرعون، رعياً للمناسبة، أمّا آية الأعراف فلم يرد فيها ما يستدعي هذه المناسبة ، فجاء مدغماً على الوجه الأخف"[2].

وممن نظروا كذلك إلى المناسبة اللفظية، الكرماني فهو شديد العناية بذلك،فأشار إلى أنّ السبب في فك الإدغام في الآية الأولى هو موافقة ما بعدها وهو قوله: ﴿ أُمَمٌ أُمَمٍ أُمَمٍ أُمَمٍ :[3] ، ومستقبل (تضرعوا) يتضرعون[4].

<u>الآية الثالثة:</u>

قال تعالى: ﴿ [5].

وقال تعالى: ﴿ [6].

جاء الفعل (يذّكر) في الآية الأولى مدغماً، في حين جاء في الآية المشابهة مفكوكاً، فهل اختلاف الفعلين في الإدغام وتركه له أثر في تغير الدلالة؟

لا حظ الباحث من خلال اطّلاعه على كتب توجيه المتشابه القرآني ، أنّ هذه الآية تُعَدُّ من الآيات التي انفرد بتوجيهها الغرناطي فقد تحدّث عن الآيتين وبصورة دقيقة.

فابن الزبير لا يرى فرقاً في الدلالة بين الفعلين مدغماً ومفكوكاً ، ويرى أنّ الأصل هو المفكوك والمدغم هو ثانٍ عنه، كما يرى أنّ المفكوك أكثر استعمالاً

---

١ / الكتاب، ٢/ ٣٣٢.

٢ / ملاك التأويل، ٤٥٥/١ ـ ٤٥٦(بتصرف)، وانظر: فتح الرحمن، الأنصاري،ص١٢٢.

٣ / سورة الأنعام، الآية:٤٣.

٤ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص١٧١.

٥ / سورة إبراهيم، الآية:٥٢.

٦ / سورة ص، الآية:٢٩.

وأخف لفظاً، يقول:" إنّ (يذّكّر)و(يتذكر) معناهما واحد، والأصل للمدغم مفكوكه، فلفظ (يذّكّر) ثانٍ عن (يتذكر) وهو أكثر استعمالاً وأخف لفظاً، فقدم الأخف في سورة إبراهيم وأخّر الأثقل في سورة (ص) على الترتيب المنفرد"[1].

وبالإمكان النظر إلى الآيتين من ناحية صوتية ، فننظر إلى مخارجها وصفاتها والفرق بينهما فكلا الموضعين حاصل فيه التناسب أمّا آية (ص) ففي قوله: (ليدبروا) حرفان من الحروف الشديدة وهما الباء والدال، وثانيهما مضعّف، فنسق عليهما قوله: (وليتذكر) وفيه أيضاً حرفان من حروف الشدة وهما الكاف والتاء، وثانيهما مضعف والتناسب بهذا واضح، أمّا آية إبراهيم فورد فيها: (ولينذروا به وليعلموا)، وقد عريت الكلمتان من حروف الشدة، وإنّما جميعها من الرخوة وهي ضد الشديدة، فناسبها عطفاً عليها قوله: (وليذّكّر) ، إذ ليس من الحروف الشديدة غير الكاف"[2].

---

١ / ملاك التأويل، ٢/٧٢١.

٢ / ملاك التأويل، ٢/٧٢٠ ، ٧٢١.

المبحث الثالث

التشابه المتعلق بالمورفيمات القواعدية.

المطلب الأول: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في استخدام حروف العطف.

المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في استخدام حروف الجر.

المبحث الثالث: التشابه المتعلق بالمورفيمات القواعدية.

الحرف لغة :طرف كل شيء وشفيره وحدُّه[1]. يقال: حرف الجبل أي حدّه وهو أعلاه المحدد، والحرف: الوجه الواحد، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلنَّاسِ[2] فَسُمِّيَ الحرف حرفاً؛ لأنّه طرف في الكلام وفضلة، أو كما قال الزجاجي: لأنّه حد ما بين الاسم والفعل، ورباط لهما، وقال بعضهم بنسبته لمعنى الوجه، فسمي حرفا لأنّه يأتي على وجه واحد. واشتقاق الحرف من المعنى الثاني أقرب للصواب؛لأنه يأتي دائما مبنيا، فيرد على وجه واحد لا يتغير مهما كان موقعه في الجملة، بينما الأسماء والأفعال من خصائصها أنها قد تأتي معربة، تتغير حركاتها بحسب موقعها في الجمل.

أمّا الحروف في الاصطلاح اللغوي فقسمان، حروف الهجاء وتسمى حروف المباني،وهي التي يقوم على أساسها بناء الجملة،وعددها ثمانية وعشرون حرفا، وهي ليست المقصودة بالعناية والدرس هنا.

وحروف المعاني،وهي قسيمة الاسم والفعل في أقسام الكلام، وإذا كانت اللغة العربية تحوي عددا هائلا من الأسماء والأفعال، فإنّ عدد الحروف قليل جدا بحيث لا تتجاوز ثمانين حرفا، وهذه الحروف مبنية غير معربة، وهي المقصودة هنا في هذا البحث.

وكاد العلماء يتفقون في تعريفهم لحروف المعاني، ومرجعهم في ذلك ما أورده سيبويه "وحرف جاء لمعنى، ليس باسم ولا فعل..."[3] ، وقد استقر هذا لدى النحاة من بعده، وأجمعوا على هذا التقسيم للكلمة، بل لم يحاولوا النظر فيه،يقول المبرد:"لا يخلو الكلام عربيًّا كان أو أعجميًّا من هذه الثلاثة؛ وذلك لأن هذا التقسيم يهتدى إليه ببديهة العقل بغير برهان ولا دليل" كما يقول الزجاجي الذي تحدى أن يأتي أحد بقسم رابع للكلام[4].

---

١ / القاموس المحيط، (مادة ح ر ف)، ١٢٦/٣.

٢ / سورة الحج، الآية:١١.

٣ / الكتاب، ٢٦٣/٢.

٤ / إبراهيم أنيس والدرس اللغوي، ندوة من إصدارات مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٩/٧.

وإذا كان النحويون قد أجمعوا على جعل الحرف قسيما للاسم والفعل في الكلمة، وأنه جاء لمعنى، فقد ذهبوا في دلالة الحرف على معنى في نفسه أو في غيره مذاهب، وانقسموا في ذلك إلى فريقين، فريق يقول بدلالة الحرف على معنى في غيره، وهم جمهور النحويين، منهم:ابن جني[1]، والسيرافي[2].

وفريق آخر وهم قلة، قالوا بدلالة الحرف على معنى في نفسه. منهم:محمد بن إبراهيم النحاس الحلبي النحوي، وأبو حيان الأندلسي.

وحروف المعاني كما سبق هي المقصودة بالبحث والدراسة في هذا المبحث، فآيات كثيرة من المتشابه لا فرق بينها إلاّ في حروف المعاني، كحروف العطف، والجر ، وسأفرد لكل نوع من هذه الأنواع مطلباً منفصلاً، فالمطلب الأول: لحروف العطف، والآخر: لحروف الجر.

---

١ / اللمع في العربية، ص٩١.

٢ / شرح كتاب سيبويه، ٥٢/١.

المطلب الأول: **الاختلاف بين الآيات المتشابهة في استخدام حروف العطف**.

تعدّ الآيات المتشابهة التي جاء الاختلاف بينها في حروف العطف أكثر من الآيات المختلف بينها في بقية الحروف، فقد جاء الاختلاف بين الآيات المتشابهة في حروف العطف في خمس عشرة آية تمثّل كل ما جاء في كتاب الله الكريم، وسيأخذ الباحث خمس آيات منها يريد من خلالها أن يعرف ما إذا كان الاختلاف بينها في استخدام هذه الحروف أدّى إلى اختلاف معنوي أم لا.

<u>الآية الأولى:</u>

قوله تعالى: ﴿ ﴾[1].

وقوله أيضاً: ﴿ ﴾[2].

ورد أمر الآيتين بالأكل في البقرة بالمورفيم القواعدي (واو) النسق المقتضية عدم الترتيب ما لم يفهم من غيرها، وفي الأعراف بالمورفيم القواعدي (الفاء) المقتضية الترتيب والتعقيب،فما سبب تخصيص كل أية بمورفيم قواعدي مختلف،على الرغم من أنّ الأمر واحد، والقصة واحدة؟

لتبيين مناسبة المورفيمين القواعديين(الواو والفاء) يمكن النظر للآيتين من ناحيتين: الأولى من ناحية المبنى، والآخرة من ناحية المعنى.

في حالة النظر للآيتين من ناحية المبنى فسياق آية البقرة إخبار بتفضيل آدم وبيان ما أنعم الله به عليه من السكن والأكل، وآية الأعراف تقدمها أمره سبحانه لإبليس بالخروج ليدخل آدم (عليه السلام)، فالمراد بالسكن في آية البقرة الإقامة وطول السكن، والمراد به في آية الأعراف الدخول، فالمعنى الأوّل يقصد به الجمع بين الأكل والسكن، والآخر الترتيب؛ لأنّ الأكل يكون عقب الدخول.

---

١ / سورة البقرة، الآية:٣٥.

٢ / سورة الأعراف، الآية:١٩.

نظر الغرناطي في توجيهه للآيتين للمناسبة اللفظية ، فقد نظر للسياق المتقدم للآيتين، ومن خلال ذلك بنى توجيهه، ففي الموضع الأوّل في قوله: ﴿ و ﴾ ﴿ أبان أنّ المراد في آية البقرة، مجرد الإخبار والإعلام لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما جرى في قصة آدم (عليه السلام)، وابتداء خلقه وأمر الملائكة بالسجود له، وما جرى من إبليس عن السجود، ثم أمر آدم من سكنى الجنة، والأكل منها، ولم يقصد التعريف بذلك من غير ترتيب زماني أو تحديد غاية فناسبه المورفيم (الواو)، وليس موضع المورفيم (الفاء).

أمّا آية الأعراف فمقصودها تعداد نعم الله جلّ وعلا على آدم وذريته، فتقدم الآية قوله تعالى: ﴿ [1]، واتبع به ذكر الخلق والتصوير، وأمر الملائكة بالسجود لآدم، ثم قوله مفرداً لآدم، ثم قوله مفرداً لإبليس: ﴿ [2]، ثم أمر آدم بالهبوط، ثم تأنيسه وتوصيته لذريته، فناسب هذا القصد العطف بالمورفيم الفاء المقتضية الترتيب، والواو لاتقتضي ذلك وإنما بابها الجمع حيث لا يراد ترتيب وليس موضع شرط وجزاء فيكون ذلك مسوغاً لدخول الفاء[3].

أمّا في حالة النظر إلى المناسبة المعنوية فالأصل أنّ كل فعل عطف عليه مايتعلق به تعلق الجواب بالابتداء وكان الأوّل مع الثاني بمعنى الشرط والجزاء، فالأصل فيه عطف الثاني على الأوّل بالمورفيم القواعدي (الفاء) دون (الواو)، كقوله تعالى: ﴿ [4]، فعطف الكلمة الفعلية (كلوا) على الكلمة الفعلية (ادخلوا) فالمورفيم القواعدي (الفاء) لما كان وجود الأكل متعلقا بدخوله، فكأنّه قال: إن دخلتموها أكلتم منها، فالدخول موصل إلى الأكل متعلق وجوده

---

١ / سورة الأعراف، الآية:١٠.

٢ / سورة الأعراف، الآية:١٨.

٣ / ملاك التأويل، ١٨٧/٢ ، ١٨٨.

٤ / سورة البقرة، الآية:٥٨.

بوجوده، يبين ذلك قوله تعالى في مثل هذه الآية في سورة الأعراف: ﴿ [1]، وعطف الكلمة الفعلية (كلوا) على قوله (اسكنوا)؛ لأن اسكنوا من السكنى وهو طول المقام مع طول اللبث، والأكل لا يختص وجوده بوجوده؛ لأنّ من يدخل بستاناً قد يأكل منه وإن كان مجتازاً، فلما لم يتعلق الثاني بالأوّل تعلق الجواب بالابتداء وجب العطف بالمورفيم القواعدي (الواو دون الفاء).

أما المراد بالمورفيم القواعدي (الفاء) في قوله تعالى: ﴿ مع عطفه على قوله (اسكن) هو أنّ اسكن يقال لمن دخل مكاناً ويراد به الزم المكان الذي دخلته ولا تنتقل منه، ويقال لمن لم يدخله: اسكن هذا المكان بمعنى ادخله واسكن، فعلى هذا الوجه قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ أَنتَ [2]، بالفاء الحمل على هذا المعنى في هذه الآية الأولى؛ لأنّه عزّ وجل لما قال لإبليس: ﴿ فكأنّه قال لآدم: ادخل أنت وزوجك الجنة، فقال:(اسكن) بمعنى ادخل ساكناً، ليوافق الدخول الخروج، ويكون أحد الخطابين لهما قبل الدخول والآخر بعده مبالغة في الإعذاذ وتوكيداً للإنذار وتحقيقاً لقوله: ﴿ شِئْتُمَا [3].

<u>الآية الثانية:</u>

قال تعالى: ﴿ [4].

وقال تعالى: ﴿ أَنَا [5].

---

١ / سوة الأعراف، الآية:١٦١.

٢ / سورة الأعراف، الآية:١٩.

٣ / درة التنزيل، الإسكافي، ص٥، ومفاتيح الغيب، الرازي، ٥/٣.

٤ / سورة الأعراف، الآية:٣٧.

٥ / سورة العنكبوت، الآية:٦٨.

خُصت آية الأعراف بالمورفيم القواعدي الفاء، في حين خصت آية العنكبوت بمورفيم قواعدي مختلف وهو الواو، فهل الاختلاف في استخدام المورفيمات القواعدية أدّى إلى اختلاف في الدلالة؟

الآيتان المتشابهتان من الآيات التي لم يخصها أي عالم من العلماء بالتفسير أو التوجيه ـ فيما اطّلع عليه الباحث ـ لكن يمكن أن يأخذ الباحث التفسير والتوجيه الذي أتى به الإسكافي للآيتين السابقتين، ويطبقه على هاتين الآيتين.

خُصّتْ آية العنكبوت بالعطف بالمورفيم القواعدي (الواو)؛ لأنّ ماقبلها وما بعدها جمل عطف بعضها على بعض بالواو ، فالآية السابقة للآية: ﴿ [1] ، واللاحقة: ﴿ [2].

أمّا آية الأعراف فقد جاء فيها العطف بالمورفيم القواعدي (الفاء) الدالة على السببية[3]؛لتعلق ما بعدها بماقبلها، فقبل الآية: ﴿

[4].

فآية العنكبوت خُصت بالمورفيم (الواو) المؤذنة بالاستئناف؛لأنّ ماقبلها ليس سبباً لما بعدها،أمّا آية الأعراف فماقبلها سبب لما بعدها، لذا خُصّت بالمورفيم (الفاء) المؤذنة بالسببية.

<u>الآية الثالثة:</u>

قال تعالى: ﴿ [5].

قال تعالى: ﴿ [6].

---

١ / سورة العنكبوت، الآية:٦٧.

٢ / سورة العنكبوت، الآية:٦٩.

٣ / مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،ابن هشام، ١٨٥/١.

٤ / سورة الأعراف، الآيتان: ٣٥ ـ ٣٦.

٥ / سورة يوسف، الآية:٥٩.

٦ / سورة يوسف،الآية:٧٠.

لا يوجد اختلاف بين الآيتين إلاّ في استخدام المورفيم القواعدي، فقد جاءت الآية الأولى بالمورفيم القاعدي (الواو)، في حين جاءت الآية الآخرة بالمورفيم القواعدي (الفاء)، فهل الاختلاف بين الآيتين في هذا أدى إلى اختلاف معنى الآيتين؟

إذا تدبرنا سياق الآيتين يتبين لنا السبب الحقيقي الذي من أجله خُصت الآية الأولى بالمورفيم القواعدي الواو، والآخرة بالفاء، فالواو في الآية الأولى استئنافية، ودليل ذلك دخول أخوة يوسف على أخيهم لأوّل مرة لتجهيزهم، أما الفاء في الآية الآخرة فهي تفيد هنا ترتيباً وتعقيباً ،وهي معطوفة على قوله: ﴿ ﴾ [1].

وفي ذلك يقول الكرماني:" الأول حكاية عن تجهيزه إياهم أوّل مادخلوا عليه، والثاني حين أرادوا الانصراف من مصر ومن عنده في المرة الثانية. وذكر الأول بالواو لأنّه أوّل قصتهم معه حين جاء إخوة يوسف، والثاني بالفاء عطفاً على(ي ي) وتعقيباً له"[2].

<u>الآية الرابعة:</u>

قال تعالى: ﴿ ﴾ [3].

وقال تعالى: وقال تعالى: ﴿ ﴾ [4].

للمتدبر أن يسأل عن سبب تخصيص آية الكهف بـ(فاء) التعقيب، وآية السجدة بـ(ثم) المقتضية المهلة؟

أشار بعض المفسرين إلى أنّ آية الكهف الخطاب فيها للعرب دون غيرهم من الشعوب إلا ما عرفوه من قصة أهل الكهف، والمراد بقوله:"بآيات ربه" القرآن ودلائله الواضحة، وإن كان اللفظ مقتضياً كل ما يسمى(آية)، فورد بالفاء المقتضية التعقيب،أمّا آية السجدة فهي في حق العرب وغيرهم، والإخبار فيها عن جميع من

---

١ / سورة يوسف، الآية: ٦٩.

٢ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني،ص٢٢٨، وانظر: فتح الرحمن، الأنصاري،ص٢٠٠.

٣ / سورة الكهف، الآية:٥٧.

٤ / سورة السجدة، الآية:٢٢.

شاهد آية وكذّب، ودليل ذلك الآية المتقدمة للآية: ﴿ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ ﴾ [1]، فالمراد بالآيات كل ما قامت به من الدلالة ووضح منه الشاهد، فلما انطوت الآيات في قوله:"بآيات ربه" من التعميم بحسب الشاهد مما اقترن بها، على ما لا يتوقف فيه ذو عقل عظم مرتكب المعرض، فعطف بـ(ثم) استبعاداً[2] والمعنى بذلك:إن الإعراض عن مثل آيات الله في وضوحها، وإنارتها، وإرشادها إلى سواء السبيل، والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل[3].

يدل هذا على أنّ وقوع الإعراض في آية الكهف أسرع منه في آية السجدة؛ لأنّه قال ذُكِّر فأعرض، وهناك قال:ذُكِّر ثم أعرض، هذا من حيث اللغة.

أمّا الموجب لذلك فقد ذكر المولى في آية الكهف أموراً تسرع في إعراضه لم يذكرها في آية السجدة، فالإعراض وقع عقب التذكير،فقال:﴿ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ ، ﴾ ﴿ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ ، ﴾ ﴿ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ هذا كله مما يسرع في إعراضهم، لم يذكر ذلك في آية السجدة ولم يذكر دواعي تسرع في إعراضه كما ذكر في آية الكهف.

كل هذه دواعي دعت إلى تخصيص آية الكهف بالمورفيم القواعدي (الفاء) وآية السجدة بالمورفيم القواعدي (ثم)، وإذا قلنا لأي متخَصِّص في اللغة ضع (الفاء) و(ثم) في مكانها وضعها كما هي في القرآن الكريم.

<u>الآية الخامسة:</u>

قال تعالى: ﴿ [4].

وقال تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ خَلَقَكُمْ خَلَقَكُمْ خَلَقَكُمْ خَلَقَكُمْ خَلَقَكُمْ ﴾ [5].

---

١ / سورة السجدة، الآية:١٨.

٢ / ملاك التأويل، الغرناطي، ١/٧٨٤ ـ ٧٨٧ (بتصرف).

٣ / الكشاف، الزمخشري ،٣/٢٤٦،أنوار التنزيل، البيضاوي،٢/١٥٤.

٤ / سورة الأعراف، الآية:١٨٩.

٥ / سورة الزمر، الآية:٦.

جاء العطف في آية الأعراف بالمورفيم الواو، فقال: (وجعل)، في حين جاء في آية الزمر بـ(ثم) فقال: (ثم جعل)، فهل اختلاف الآيتين المتشابهتين في المورفيم القواعدي أدّى إلى اختلاف في الدلالة؟

إذا نظرنا إلى سياق الآيتين، فآية الأعراف مساقها مساق الامتنان على المخلوقات بنعمة الإيجاد من عدم ، أمّا آية الزمر فمساقها مساق الاستدلال على الوحدانية وإبطال الشريك بمراتبه، يقول الألوسي:" فذُكر الأصلان للناس معطوفاً أحدهما على الآخر بحرف التشريك في الحكم الذي هو الكون أصلاً لخلق الناس"[1]، وعطف الثاني ـ آية الزمر ـ بـ(ثم) الدالة على التراخي الرتبي.

ولا يقصد من العطف بـ(ثم) ترتيب زماني، بل الغرض الذي وضعت له ولأجله تعظيم الحال فيما عطف وتحريك النفوس لمعرفة هذه النعمة العظيمة،"فلما قصد من الامتنان والإنعام على هذا الجنس الآدمي، ولتفاوت ما بين الآيتين العجيبتين من خلق الصنف الإنساني من شخص واحد ،جيء بـ(ثم) المنبهة على معنى الاعتناء بذكر ماعطف بها والتأكيد لشأنه للمزية على المعطوف عليه القائمة مقام التراخي في الزمان"[2].

وآية الزمر خُصت دون آية الأعراف بالحديث من قبل العلماء، فدار حديثهم عن دلالة الموفيم القواعدي (ثم) وماتفيده وتحمله من معنًى في الآية، و معنى قوله﴿خَلَقَكُم خَلَقَكُم﴾ يقول صاحب الكشاف:"هما آيتان من جملة الآيات التي عددها دالاً على وحدانيته وقدرته، وهما تشعب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم، وخلق حواء من قصيراه، إلا أن أحدها جعلها الله عادة مستمرة والأخرى لم يجر بها العادة، فعطفها بـ(ثم) على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها فضلاً ومزية، وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود"[3].

---

١ / روح المعاني ، ٢٣/٣٣١.

٢ / ملاك التأويل، الغرناطي، ١/٣٣١.

٣ / الكشاف، الزمخشري، ٣/٣٨٨، وانظر: ملاك التأويل، الغرناطي، ١/٣٣١ ، ٣٣٢، والبحر المحيط، أبوحيان، ٧/٤١٦.

المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في استخدام حروف الجر.

ذكر أصحاب المعاجم تعريفات متعددة للجر في اللغة، إلاّ أنّ أكثرهم اتفق على أنّ الجر لغة: هوالجذب والشد والاقتياد، وهو مأخوذ من المادة اللغوية(جَرَرَ)[1].

واصطلاحاً: نقل أو وصل ما قبل الجار إلى ما بعده، من فعل أو شبهه، وبحرف الجر نصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم ولا يدخل حرف الجر إلاّ على الأسماء[2].

وحروف الجر هي أدوات تستخدم لربط أجزاء الكلام حتى تتضح تفاصيل المعنى، لذلك لها قيمة دلالية سياقية نصية، تظهر من خلال توظيفها في النصوص فهي تحدِّد الدلالات السياقية بدقة، وتبين معناها ومغزاها في الحديث، ولهذه الأدوات وظيفتان: دلالية، ونحوية.

أما أهم الوظائف الدلالية فهي تحدث الترابط والتماسك بين أجزاء الجملة، فلا يمكن الاستغناء عنها؛لأنّه لو حذفنا حرف الجر يتغير المعنى العام، أضف إلى ذلك هذه الأدوات تضفي على السياق معاني متناهية في التمايز، كما تعمل على الربط بين أجزاء الكلمة حتى تتضح تفاصيل المعنى ومقاصده.

أمّا الوظائف النحوية فحروف الجر تؤدي معاني نحوية في الجملة من حيث إن جميعها حروف مبنية، إمّا بناء ظاهراً أو مقدراً.

ما يخصنا من دراسة هذه المورفيمات القواعدية، في كتابه تعالى آيات متشابهات لا اختلاف بينها إلاّ في حروف الجر،وجاء الاختلاف بين الآيات المتشابهة في حروف الجر في خمس آيات،سيكتفي الباحث بتناول ثلاث منها،ونريد أن نجيب من خلال هذه الآيات الثلاث عن السؤال المتكرر في هذا البحث،هل الاختلاف بين الآيات المتشابهات في هذه الحروف المبنية أدّى إلى اختلاف في الدلالة أم لا؟

<u>الآية الأولى:</u>

قال تعالى: ﴿ إِلَيْنَا إِلَيْنَا إِلَيْنَا إِلَيْنَا إِلَيْنَا إِلَيْنَا إِلَيْنَا إِلَيْنَا إِلَيْنَا ﴾ [3]

وقال أيضاً: ﴿قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ ﴾ [4]

لم عُدِّي الفعل(أنزل) في آية آل عمران بحرف الاستعلاء؟ولم عدي في آية البقرة بحرف الانتهاء؟ وهل لذلك أثر في تغيير الدلالة ؟

---

١ / لسان العرب، ابن منظور(مادة جرر).

٢ / حروف الجر ومعانيها،أحمد فليح،ص١٥ ، ١٦.

٣ / سورة البقرة، الآية:١٣٦.

٤ / سورة آل عمران، الآية:٨٤.

يأتي حرف الجر (إلى) غالباً للدلالة على الانتهاء، ويأتي حرف المعنى (على) غالباً للدلالة على الاستعلاء[1]، إلاّ أن هذا لا يعني حصر هذه المورفيمات القواعدية على هذه المعاني فحسب، فقد تأتي هذه المورفيمات في السياق اللغوي حاملة لدلالات متعددة ومتنوعة، ولكن تمت الإشارة إلى هذه المعاني؛ لأنهّا الأكثر استخداماً في كتب التراث اللغوي، وهذه الدلالات التي ذكرها الباحث هي التي أوردها علماء التفسير وتوجيه المتشابه القرآني وهم يتحدثون عن الآيتين.

فقد أشار الإسكافي، والغرناطي، وابن جماعة، إلى أن المورفيم القواعدي (على) موضوعة لكون الشيء فوق الشيء، ومجيئه من علو فهو مختص من الجهات الست كلها بجهة واحدة، أمّا المورفيم (إلى) فللمنتهى، ويكون المنتهى من الجهات الست كلها، و(إلى) لا يختص بجهة واحدة كما يختص (على)، وقوله: ﴿ اخترت فيه (إلى)؛ لأنها مصدرة بخطاب المسلمين، ولما كان ﴾ خطاباً لغير الأنبياء، وكان لأممهم كان اختيار (إلى) أولى من (على)، أمّا آية آل عمران فلأنها صدرت بما هو خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو قوله: ﴿ كانت أحق بهذا المكان؛ لأنّ الوحي أنزل إليه[2].

ويرى الباحث أنّ في الوجه الذي ذكره الإسكافي ومن وافقه للآيتين شيء من التكلف، فقد فرقوا في حديثهم بين الرسل والمؤمنين فيأتي الوحي إلى الرسل على طريق الاستعلاء لذا استخدم المورفيم (على)، وللمؤمنين على وجه الانتهاء فاستخدم المورفيم القواعدي (إلى)، أفلم يتدبروا قوله: ﴿ ٱلْكِتَٰبَ [3]، ﴾ ﴿ أُنزِلَ [4] ﴾ ﴿ ءَامِنُوٓاْ [5]، فما قاله

---

١ / مغني اللبيب، ابن هشام، ١٦٣/١.

٢ / درة التنزيل، ص١٩(بتصرف)، وانظر: ملاك التأويل، الغرناطي، ٢٣٩/١، وكشف المعاني، ابن جماعة، ص١٠٧، ١٠٨.

٣ / سورة النساء، الآية:١٠٥.

٤ / سورة البقرة، الآية:٤.

٥ / سورة آل عمران، الآية:٧٢.

الإسكافي لا يعد قاعدة عامة يؤخذ بها في جميع الآيات والدليل على ذلك ما ذكره الباحث.

أمّا الإجابة وبصورة دقيقة عن السؤال السابق، جاء بها الزمخشري، وقال:"لوجود المعنيين جميعاً؛لأنّ الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل، فجاء تارة بأحد المعنيين، وأخرى بالأخرى"[1].

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ قَالَ ﴾ [2]

وقال في موضع آخر: ﴿ لَكَبِيرُكُمُ ﴾ [3]

الآيتان في قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون، فقد جاء التعبير في الآية الأولى بالمورفيم القواعدي الباء، وجاء في الآية المشابهة لها بالمورفيم اللام، فهل من اختلاف بيّنٍ بين التعبيرين؟

إذا تدبرنا السياق الذي وردت فيه الآيتان، يتبين لنا أنّ كل مورفيم من هذه المورفيمات القواعدية جاء في موضعه الصحيح المناسب، إضافة إلى ذلك فالاختلاف الحقيقي بين الآيتين في عود الضمير المتصل(الهاء)، فالضمير الهاء في قوله : ﴿ يعود لله تعالى،وما يعضد ذلك قوله تعالى: ﴾ [4]،

أمّا الضمير الهاء في قوله : ﴿ يعود إلى سيدنا موسى عليه السلام، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴾ [5].

ويُجَّوز الخطيب الإسكافي أن يكون(الهاء) في قوله: ضمير موسى عليه السلام، ودليله قوله:"يجوز أن يقال: آمن الرسول، فاقتضى هذا الموضع الذي ذكر فيه المكر إنكار الإيمان به"[6].

---

١ / الكشاف ،٤٤٢/١.

٢ / سورة الأعراف، الآية:١٢٣.

٣ / سورة طه، الآية:٧١.

٤ / سورة الأعراف، الآية:١٢١.

٥ / سورة طه، الآية:٧١.

٦ / درة التنزيل، ص٩٨ ، ٩٩، وانظر: كشف المعاني، ابن جماعة،ص١٨٣،والتحرير والتنوير، ابن عاشور،٢٦٣/١٦.

أما ابن الزبير فقد ذكر أنّ الإيمان يدل على معنيين: التصديق، والانقياد، وفرق بينهما، وقال: إذا عُدِّي بالباء دل على التصديق، وإذا عُدِّي باللام دلّ على معنى الانقياد[1].

من خلال ذلك نستطيع القول: ألّا فرق في الدلالة بين قوله:

، لكن الاختلاف في عود الضمير (الهاء) ففي الأولى يعود لرب العباد، وفي الآخرة لموسى عليه السلام.

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿ [2].

وقال تعالى: ﴿ [3].

جاء التعبير في الآية الأولى بالمورفيم (إلى)، وفي المشابهة بالمورفيم (اللام)، فهل هذا التنوع أدّى إلى اختلاف المعنى بين الآيتين؟

يكثر استخدم حرف الجر(إلى) للدلالة على الانتهاء، أمّا (اللام) فيكثر استخدامه للدلالة على البلوغ (إدراك الشيء والوصول إليه).

المتدبر لسياق الآية التي استخدم فيها المورفيم (إلى) يدرك السبب الأساس لتخصيصه في هذه الآية دون غيره من حروف الجر، لا السياق السابق فقط بل اللاحق كذلك، فالآية وقعت بين آيتين دلتا على غاية ما ينتهي إليه الخلق(يوم الجزاء)، فما قبل الآية ﴿ [4]، وما بعدها: ﴿ مِن [5]،ومعنى الآية:"لا يزال كل من الشمس والقمر جارياً حتّى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمّى له"[6].

---

١ / ملاك التأويل، ٥٧٢/١.

٢ / سورة لقمان، الآية:٢٩.

٣ / سورة الرعد، الآية:٢.

٤ / سورة لقمان، الآية:٢٨.

٥ / سورة لقمان، الآية:٣٠.

٦ / درة التنزيل، الإسكافي، ص٢٠٩.

أمّا آية الرعد فخصت بالمورفيم (اللام)؛ لأنّها إخبار عن ابتداء الخلق،وابتداء جري الكواكب، ومعنى الآية: يجري كل مما ذكر لبلوغ الأجل[1]، فاختص بذلك ماعند ذكر الانتهاء بالحرف الدال على الانتهاء (إلى)، وماعند الابتداء بالحرف الدال على العلة التي يقع من أجلها(اللام).

ويرى الكرماني أن (اللام) في الآية بمعنى (إلى) للدلالة على الانتهاء،والمخالفة بين الآيتين تفنن في النظم، فهو يرى بذلك أنّ هذا من باب تعاقب الحرفين[2].

وللباحث في ذلك رأي: فحينما تقول:(هُوَ هُوَ هُوَ هُوَ)أي: يبلغه وينتهي إليه،وقولك: ( )أي:يجري لإدراك أجل مسمًى،فتجعل الجري مختصاً بإدراك أجل مسمى،فكلا المعنيين لا يمكن أن ينوب عن موضعه.

---

١ / كشف المعاني، ابن جماعة ،ص٢٩٧، وانظر:فتح الرحمن، الأنصاري،ص:٣٣١.

٢ / البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص٢١٣.

الفصل الثالث

الأثر الدلالي للتنوع التركيبي في الآيات المتشابهات

المبحث الأول : التشابه المتعلق بالحذف.

المبحث الثاني: التشابه المتعلق بالاستبدال.

المبحث الثالث: التشابه المتعلق بالتقديم والتأخير.

المبحث الأول : التشابه المتعلق بالحذف.

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية، لأغراض متعددة في نفوس مستخدميها، إلاّ أنّها في العربية الفصيحة أكثر وضوحاً؛ لأنّ من خصائص العربية الميل إلى الإيجاز والاختصار.

ويُعَدُّ الحذف عنصراً من عناصر التحويل الأربعة:(الزيادة، والاستبدال، وإعادة ترتيب مكونات الجملة) ونعنى به نقص في الجملة النواة(keneral sentence) التوليدية الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى، وتبقى الجملة تحمل معنًى يحسن السكوت عليه[1].

وقد اتخذت ظاهرة الحذف في العربية مظاهر متعددة، فلم تقتصر على بنية الكلمة المفردة فقط، بل شملت أيضاً بنية الجملة، والتراكيب النحوية على اختلاف أنواعها.

أمّا فيما يخص تعريف علماء اللغة لهذه الظاهرة اللغوية، فقد جاء في لسان العرب:

"حَذَفَ الشيء يَحْذِفُه حَذْفاً: قطعه من طرفه، والحذافة: ما حذف من شيء فَطُرح، والحذف: الرمي عن الجانب، والضرب عن جانب"[2].

أما إذا حاولنا البحث عن دلالة هذا المصطلح اصطلاحاً عند علماء العربية فنجدهم قد اعتنوا بهذه الظاهرة اللغوية ،وحرصوا على تعريفها وبصورة جيدة ومن خلال التعريفات المتعددة التي اطّلع عليها الباحث لاحظ خلط بعضهم بين مصطلح(الحذف،والإضمار) وقد أشار أبوحيان الأندلسي إلى هذا الخلط، فقال:" وهو موجود في اصطلاح النحويين، أعني أن يسمى الحذف إضماراً"[3].

إلاّ أنّ الباحث قد وجد أنّ أدق هذه التعريفات هو التعريف الذي يشير إلى أنّ الحذف، هو:" إسقاط جزء من الكلام وطرحه أو الاستغناء عنه، لدليل دلّ عليه، أو

---

١ / في نحو اللغة وتراكيبها، خليل حمد عمايرة،ص١٣٤.

٢ / لسان العرب ، مادة (حذف).

٣ / البحر المحيط ،١/ ٦٤٣.

للعلم به وكونه معروفاً"[1]؛ وذلك لأنّه لا يكاد يختلف عن التعريف الذي سبق ذكره، بل يضارعه ويجاريه.

جاء الحذف في المتشابه اللفظي من القرآن الكريم وكتب التراث، في مواضع كثيرة ،منها قوله تعالى: ﴿ [2]،فقد حذف من الآية عنصر التوكيد (هم) ،في حين تم ذكره ، في قوله: ﴿ هُمْ [3]، لا يتوقف الحذف في المتشابه على الضمائر أو الأسماء بل هنالك حذف في : المورفيمات القواعدية، كقوله: [4]، وقوله: ﴿ **وَمَا وَمَاوَمَا** وَمَا [5]،فقد حذف المورفيم القواعدي(من) في الآية الأولى، وذكر في الآية المشابهة، والجمل،كقوله: ﴿

[6]، وقوله: ﴿

[7]،فقد حذفت الجملة الفعلية (واحذروا) في الآية الثانيةفي حين تم ذكرها في الآية الأولى،وهذا ما سنتحدّث عنه وبصوره مفصلة في هذاالمطلب .

ويريد الباحث من خلال موضوع الحذف الوقوف على بعض الآيات المتشابهة التي لم يأت الاختلاف بينها إلاّ في حذف حرف، أو كلمة، أو جملة، ليعمد إلى تحليلها لمعرفة ما إذا كان الاختلاف بينها في (الحرف، أو الكلمة أو الجملة) قد أدّى إلى اختلاف في الدلالة أو لا، وهذه الآيات المتشابهة تبلغ ثنتين وخمسين آية، سبع عشرة آية منها جاء الاختلاف بينها في حذف حرف في آية وذكره في آية مشابهة، وخمس وعشرين آية جاء الاختلاف بينها في حذف كلمة وذكرها، وعشر آيات جاء

---

١ / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ١/ ٢٤٣.

٢ / سورة العنكبوت، الآية:٦٧.

٣ / سورة النحل، الآية:٧٢.

٤ / سورة الأنبياء، الآية:٧.

٥ / سورة يوسف، الآية:١٠٩.

٦ / سورة المائدة، الآية:٩٢.

٧ / سورة التغابن، الآية:١٢.

الاختلاف بينها في حذف جملة وذكرها، وسيكتفي الباحث بأخذ آيات منها لتحليلها لمعرفة ما إذا كان الاختلاف بينها قد أدّى إلى اختلاف في الدلالة، أو لا.

أولاً: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في حذف المورفيمات القواعدية وذكرها

الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿ ... ﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿ ... ﴾ [2]

جاء التركيب في الآية الأولى بحذف المورفيم القواعدي (مِنْ) في حين جاء في آية يوسف والنحل بذكره، فهل من فرق في الدلالة بين الآيتين بعد اختلاف التركيب؟

ما جاء حذف المورفيم القواعدي (مِنْ) وذكره في الآيتين المتشابهتين إلاّ لدلالة معينة محدّدة، وهذا ما اجتهد علماء المتشابه والتفسير في توضيحه وتفسيره.

المتدبر لسياق آية الأنبياء - الآية التي جاء التركيب فيها بحذف مِنْ - يجد أنّ الحذف جاء مراعاة للآية المتقدمة: ﴿ ... ﴾

[3] فعنصر الزمن(قبل) قد يقع على بعض ما تقدم، كما في آية الآنبياء:"

" ثم وقع قبله:"وما أرسلنا" فحذف المورفيم القواعدي (مِنْ)؛ لأنّه هو بعينه.

قال الإسكافي:" حذفت (مِنْ) بناءً على الآية المتقدمة، وهي:"

" فلما كان الزمان الذي تقدمهم هو الزمان الذي تقدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المذكور في قوله:" "وكانت(قبل) إذا

---

١ / سورة الأنبياء، الآية:٧.

٢ / سورة يوسف، الآية:١٠٩.

٣ / سورة الأنبياء، الآية:٦.

عُرِّيت من (مِن) موضوعة للزمان المتقدم كلّه، صار بناؤه على (قبل) مذكوراً كالتوكيد الواقع في سائر المواضع"[1].

أمّا آية يوسف ، الآية التي ذكر فيها المورفيم مِنْ ، فقد أشار القرطبي في تفسيره إلى أنّها نزلت في مشركي مكة حيث أنكروا نبوة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فهلاّ بعث إلينا ملكاً، فردّ الله عليهم، بقوله:" " إلى الأمم الماضية يامحمد " " آدميين..."[2].

و(من قبلك) في الآية يتعلق ب(أرسلنا) و(مِنْ) لابتداء الأزمنة فصار ما صدق القبل الأزمنة السابقة، أي: من أوّل زمن الإرسال، ولولا (مِنْ) في الآية لكان (قبلك) في معنى الصفة للمرسلين المدلول عليهم بفعل الإرسال[3].

إلاّ أنّ ابن الزبير الغرناطي كان أكثر دقة وهو يتحدث عن الآيتين، حيث أكد أنّ قوة السياق هي التي تتحكم في الآيات، فآية يوسف تقدمها: ﴿ [4]،وقوله: ﴾ [5]، وقوة السياق في هذه الآي يدل على معنى القسم ،فناسب ذلك زيادة (من)المقتضية الاستغراق،أما آية الأنبياء فتقدم قبلها إنكار الكفار كون الرسل من البشر: ﴿ [6]،واقتراحهم الآيات: ﴾ [7]، فلما تقدم هذا أتبع ببيان الطرف الآخر وهو التعريف بأن الرسل إنما كانوا رجالا، فقيل

---

١ / درة التنزيل،ص١٣٢.

٢ / تفسير القرطبي، ١٠/ ١٠٨.

٣ / معالم التنزيل، ١٤/ ٦٨، درة التنزيل،ص١٣٢.

٤ / سورة يوسف، الآية:١٠٦.

٥ / سورة يوسف، الآية:١٠٨.

٦ / سورة الأنبياء، الآية:٣.

٧ / سورة الأنبياء، الآية:٥.

هنا "قبلك" كما قيل في نظيرتها ﴿أُرْسِلَ أُرْسِلَ﴾، وذلك لإحراز التناسب والتحام الجملة المنطوية على طريف مقصدهم[1].

ويرى الباحث أنّ الغرناطي كان دقيقاً في توجيهه الذي أتى به،فهو دائماً ما يراعي السياق السابق واللاحق للآيات وهذا أمر جيّد.

كما يرى الباحث أن حذف المورفيم (مِنْ) وذكره في التركيب لم يؤد إلى اختلاف بيّنٍ في الدلالة بين الآيتين، فالآيتان تحملان دلالة واحدة إلاّ أن الآية الأولى أوكد للحصر بين الحدين وضبطه للطرفين، والزمان المتقدِّم قد يقع على بعض ما تقدّم فيستعمل فيه اتساعاً.

الآية الثانية:

قول تعالى: ﴿مِن مِن مِن مِن مِن﴾ [2]

وقوله أيضاً ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [3]

جاء التركيب في الآية الأولى بإثبات المورفيم القواعدي (مِنْ)، في حين جاء في الآية المشابهة لها بحذفه، فما سر ذلك؟

كل الآيات المشابهة للآيتين جاءت بإثبات المورفيم القواعدي (مِنْ)، إلاّ آية التوبة فهي الوحيدة في القرآن الكريم التي جاء التركيب فيها بحذفه، إلاّ عند ابن كثير فقد قرأ هذه الآية ـ آية التوبة ـ بإثبات المورفيم (مِنْ)[4].

نجد أن في الآية التي ذكر فيها المورفيم (من) عموماً، حيث يدخل فيها ـ أي الجنة ـ الأنبياء وغيرهم، أما الآية التي حذف منها المورفيم نفسه (مِنْ) إنما هو لقوم مخصوصين ليس فيهم الأنبياء.

يقول الإسكافي:"الآيات التي ذكر فيها لفظ (مِنْ) خرجت عن ذكر الرسل عليهم السلام، فكان الذي أخبر عنهم بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار الأنبياء وغيرهم ،و(مِنْ) لابتداء الغاية والأنهار أشرف مباديها ،والموضع الذي لم يذكر فيه

---

١ / ملاك التأويل،٢/ ٦٧٨، ٦٧٩.

٢ / سورة المائدة، الآية:١١٩.

٣ / سورة التوبة، الآية:١٠٠.

٤ / البحر المحيط،٥/ ٩٢، وانظر: التحرير والتنوير،١١/ ١٨.

(مِـن) إنمـا هـو لقـوم مخصوصـين لـيس فيـه الأنبيـاء، ألا تـرى إلى قولـه في سـورة بـراءة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [1]، فجعـل مبـادىء الأنهـار تحـت جنات أخبر أنها للصادقين والمؤمنين"[2].

فبعد اختلاف التركيب، نجد أن آية المائدة الخطاب فيها لعامة الناس بمن فيهم الأنبياء، أمّا آية التوبة فالخطاب فيها لقوم مخصوصين.

<u>وتوضح المشجرات التالية ما طرأ على مكونات هاتين الآيتين المتشابهتين من تغييرات تحويلية عامة:</u>

البناءان الباطن والظاهر للآية المشابهة: ﴿مِن مِن مِن مِن﴾

البناء الباطن[3]:

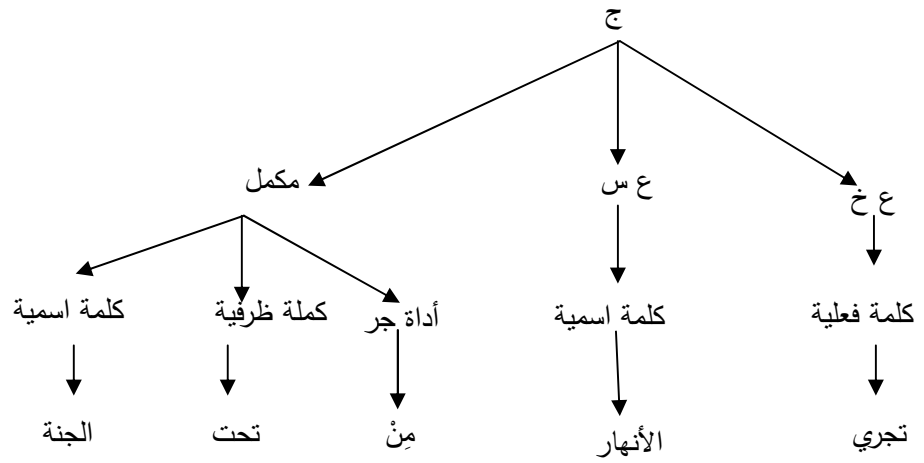

البناء الظاهر:

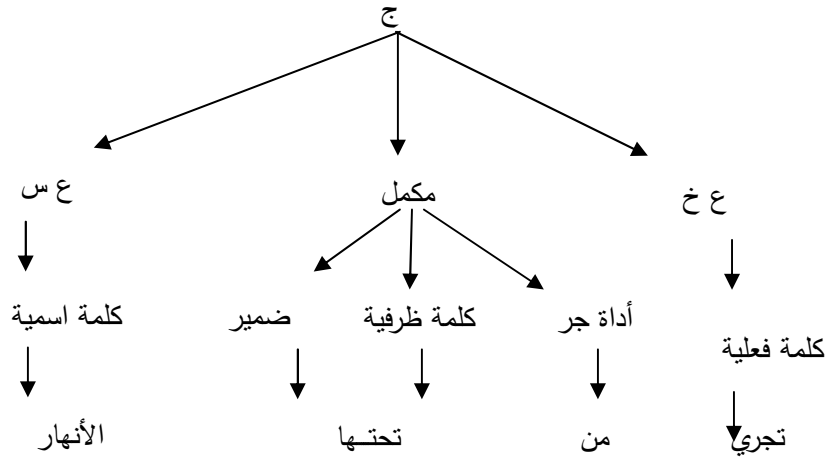

---

١ / سورة التوبة، الآية:١٠٠.

٢ / درة التنزيل، ص٥٤، ٥٥.

٣ / ج : جملة ، ع س عبارة اسمية ، ع خ ، عبارة خبرية ، Ø للدلالة على الحذف .

يوضح البناء الظاهر تقدم المكمل شبه الجملة الجار والمجرور (من تحتها) على العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه (الأنهار) وذلك بناءً على قاعدة التحويل بالترتيب، كما تم استبدال الضمير المتصل (الهاء) بالكلمة الاسمية (الجنة)، بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال.

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴾

١- ج ⟵ ع خ + ع س + مكمل

٢- ج ⟵ كلمة فعلية + كلمة اسمية + كلمة ظرفية + كلمة اسمية

٣- ج ⟵ تجري + الأنهار + تحت + الجنة

٤- ج ⟸ تجري تحتها الأنهار

البناء الباطن:

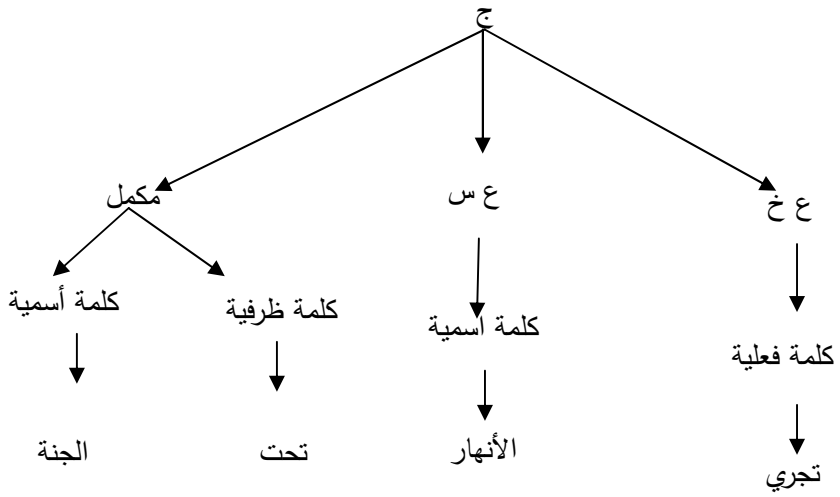

البناء الظاهر:

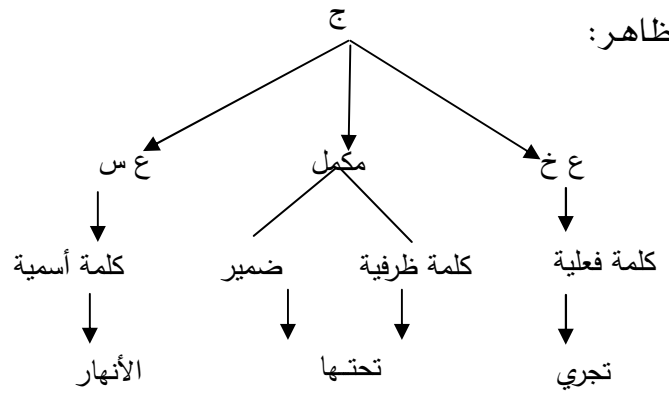

يوضح البناء الظاهر أنه قد تم تقديم المكمل (شبه الجملة الظرفية (تحتها) على العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه (الأنهار)، وذلك بناءً على قاعدة إعادة ترتيب

مكونات الجملة، كما تم استبدال الضمير المتصل (الهاء) بالكلمة الاسمية (الأنهار) بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال.

وبناءً على الآيتين المتشابهتين ونظراً للبناءين الباطن والظاهر لهما، نجد أنه قد تم في الآية الأولى تقديم المكمل شبه الجملة المكونة من الجار والمجرور على العبارة الاسمية، وذلك للدلالات التي ذكرت قبلاً، أمَّا في الآية المشابهة فقد تم تقديم المكمل (شبه) الجملة الظرفية على العبارة الاسمية، وذلك أيضاً للدلالات التي ذُكِرَتْ قبلاً.

<u>الآية الثالثة:</u>

قال تعالى: ﴿ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ ﴾[1].

وقال في موضع مشابه: ﴿ ٣٧ ﴾[2].

جاء التركيب في آية لقمان بحذف المورفيم المقيد (اللام)، في حين جاء في آية الشورى بحذفه، فهل لهذا التنوع أثر في اختلاف دلالة الآيتين؟

تمام الآية الأولى: ﴿ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ ﴾، وتمام الثانية: ﴿ خَيۡرٌ ٣٧ وَأَمۡرُهُمۡ ﴾.

يكون الصبر على وجهين، إمّا صبر على مصيبة لك فيها غريم كقتل ابن ونحوه، وإما صبر على مصيبة حدثت وليس لك فيها غريم كموت ابن ونحوه، فالصبر الأوّل أشد؛ لأنّ النفس ربما تدعوك للانتقام من هذا الغريم، لذا جاء بالمورفيم القواعدي (اللام) التي للتوكيد.

يقول الإسكافي:" إن ما رغب الله تعالى فيه عبده من الصبر على ما ألم قلبه من جناية جان عليه حتى يغفر لمن ظلمه ويهب له من القصاص حقّه ترغيب فيما يشق على الإنسان فعله، وإذا كان هذا من أصعب ما يتحمله الإنسان وجب توكيد الكلام فيه ما لا يجب في غيره، فأدخلت اللام على:﴿ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ ﴾ على معنى أنه من الأمور التي تحتاج إلى توطين النفس عليها وتخير أرفعها وأعلاها.وليس كذلك في سورة

---

١ / سورة لقمان، الآية:١٧.

٢ / سورة الشورى، الآية:٤٣.

لقمان؛ لأنّه قال: ﴿ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ ﴾ وليس يختص صبراً على ظلم يلحقه فيرغب في العفو عن الظالم، بل تكون شدائد ـ لا يهيج النفوس الانتصار فيها ولا تدعو دواع على الانتقام لها ـ من الرزايا في الأنفس والأموال"[1].

أما الغرناطي فتوجيهه خلاف ذلك، فهو يؤكد القاعدة الصرفية التي تشير إلى أنّ الزيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى، فذكر أن آية لقمان أشير فيها إلى أربع خصال، يجمعها قوله تعالى: ﴿ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ عَزۡمِ ﴾[2] والأربعة من العدد القليل لذا خلت من عنصر التوكيد (اللام) أمّا آية الشورى فأشير فيها إلى اثني عشر مطلوباً، وهي: ﴿ [3]، وبعد جُل هذه الخصال الزائدة عن العشر قال تعالى في التزام جميعها ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ ﴾، فناسب كثرة الخصال الجليلة ذكر عنصر التوكيد (اللام)[4].

إلاّ أن الباحث يرى أن السياق هو السبب الحقيقي لاختلاف تركيب الآيتين، فبتدبر السياق نجد أنّ الآية الأولى ذكرت فيها الكلمة الاسمية (الصبر) فقط، أمّا الآية المشابهة لها، الشورى ، فلم يكتف فيها بالصبر بل أضاف كلمة اسمية أخرى وهي(الغفران) وهما أشد من الصبر وحده، فكانت الحاجة لتوكيد الأمر باستخدام المورفيم (اللام)، والقسم في (لمن)؛ لأنّه أشد على النفس، فالصبر قد يقدر عليه الكثير من الخلائق، ويحتاج إلى مشقة أكبر؛ لذا اقتضى توكيد الأمر بأنّه من عزم الأمور، بخلاف الصبر وحده الذي في آية لقمان.

---

١ / درة التنزيل ،ص٢٤١، وانظر: البرهان، ص٣٣٠، وكشف المعاني، ص٣٣١، وفتح الرحمن،ص٣٧٧.

٢ / سورة لقمان، الآية:١٧.

٣ / سورة الشورى، الآيات: ٣٦ ـ ٣٨.

٤ / ملاك التأويل، ١/ ٣٢٧ ، ٣٢٨.(بتصرف).

من خلال التوجيهات التي قام الباحث بإيرادها يتبين ألاّ فرق في الدلالة بين الآيتين فالدلالة العامة واحدة وهي الدعوة إلى الصبر، إلاّ أن الفرق الدقيق يكمن بين صبر على مكروه حدث بلا ظلم، إذ إنّ الظلم يحتاج إلى قوة صبر وتحمل؛ لأنه قد تحملك النفس للانتقام ممن ظلمك، فلقمان يوصي ابنه بالصبر على مكروه ليس له فيه غريم فلم يحتج إلى توكيد، أمّا آية الشورى فالكلام عن الصبر حينما يكون بظلم تفكر في الانتقام ممن ظلمت منه لترد السيئة بمثلها، فأنت في حاجة إلى قوة تعينك على الصبر وطاقة تأخذك من مجال الانتصار للنفس إلى مجال العفو والصفح، لذلك أكّد الكلام بمورفيم التوكيد مرتين في الآية.

الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿ ذَرْعًا ذَرْعًا ذَرْعًا ذَرْعًا ذَرْعًا ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ بِهِمْ ﴾ (٢)

يلاحظ من خلال الآيتين المتشابهتين، ذكر المورفيم القواعدي (أنْ) بعد (لما) في تركيب آية العنكبوت، في حين جاء التركيب في آية هود بحذفه. فهل حذف المورفيم (أنْ) وذكره بعد (لما) أدّى إلى اختلاف في الدلالة بين الآيتين المتشابهتين؟

ذكر المورفيم (أنْ) بعد (لما) وحذفه أمر جائز في العربية، وهو من فصيح الكلام، إلاّ أنّ الأصل أن تأتي (لما) دون (أن) كما في تركيب آية هود، وقد جاء حذف المورفيم (أنْ) بعد (لما) من تركيب آية هود؛ لأنّ في الكلام اتصالا، آية بعد آية حتى خمس آيات، فَبَعُدَ عن الجواب فحسن حذف (أنْ) بعد (لما).

أمّا الذكر في آية العنكبوت فليحصل بين الآيتين ما يرفع تثاقل اللفظ المذكور، و(لما) تقتضي جواباً، وإذا اتصل بها (أن) دل ذلك على أنّ الجواب اكتمل ووقع في الحال دون تراخ، وهذا ما في آية العنكبوت، قوله ﴿ ذَرْعًا ذَرْعًا ذَرْعًا ذَرْعًا ذَرْعًا ﴾.

---

١ / سورة العنكبوت، الآية:٣٣.

٢ / سورة هود، الآية:٧٧.

ويؤكد الزمخشري ما ذُكِرَ آنفا، حين تحدّث عن (أن) قائلاً:" (أنْ) صلة أكدت وجود الفعلين مترتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما، كأنّهما وجدا في جزء واحد من الزمان، كأنه قيل: كما أحس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث؛خيفة عليهم من قومه"[1].

الآية الخامسة:

قوله تعالى: ﴿ [2]

وقوله أيضا: ﴿ [3]

جاء تركيب الآية الأولى بذكر المورفيم (ما) في حين جاء سياق الآية الثانية بحذفه، فما سر هذا التغاير؟

المتدبر لسياق الآيتين المتشابهتين، يلاحظ أنّ آية الزمر بنيت على الإيجاز، بخلاف آية فصلت فسياقها مبني على التفصيل والاستيفاء، لذا ناسب آية الزمر حذف المورفيم القواعدي، وناسب آية فصلت ذكر المورفيم.

وفي ذا يقول الإسكافي:" إذا قصد توكيد معنى الشرط الذي تضمنه (إذا) لقوة معنى الجزاء، استعملت (ما) بعدها، وإذا لم يقصد ذلك لقرب معنى الجزاء من الشرط لم يستعمل (ما) بعدها، فقوله: ﴿ [4]، شهادة السمع وسائر الجوارح من المعاني القوية التي لا يقتضيها الشرط الذي هو المجيء، وليس كذلك: ﴿ ؛ لأنّ المجيء يقتضي فتح الأبواب، فصار المكان مكان اختصار ،وحذف (ما) لا بد للكلام منه، فكيف يزاد فيه ما يستغنى عنه"[5].

وهذا التوجيه الذي أتى به الإسكافي، وعلى الرغم من إيجازه واختصاره له، إلاّ أنه جيد، فقد تحرى فيه الإسكافي الدقة، وراعى فيه السياق اللغوي للآيتين.

---

١ / الكشاف، ٣/ ٢٠٥.

٢ / سورة فصلت، الآية:٢٠.

٣ / سورة الزمر، الآية:٧١.

٤ / سورة فصلت، الآية:٢٠.

٥ / درة التنزيل،ص٢٣٦، ٢٣٧.

ثانياً: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في حذف كلمة وذكرها.

من أكثر مسائل الذكر والحذف في المتشابه اللفظي وروداً، إذا ما قارناها بالحذف في الحروف أو الجمل، والدليل على ذلك الإحصائية التي بينها الباحث سابقاً[1]، وسيكتفي الباحث بأخذ عدد من هذه الآيات يعمد إلى تحليلها، لمعرفة ما إذا كان الاختلاف بينها قد أدّى إلى اختلاف في الدلالة أو لا، وأوّل المواضع هي:

<u>الآية الأولى:</u>

قوله تعالى: ﴿ [2]

وقوله أيضاً: ﴿ [3]

جاء تركيب الآية الأولى بذكر الكلمة الاسمية ذات المقاطع الثلاثة (رغداً)، في حين جاء في الآية المشابهة بحذفها، فهل لهذا التنوع التركيبي أثر في اختلاف دلالة الآيتين؟

إذا تدبرنا سياق الآيتين، نجد أنّ الحديث في آية سورة البقرة عن نعمة المولى عز وجل على آدم (عليه السلام)، فقد تفضّل المولى عليه وأكرمه فجاء ذكر الكلمة الاسمية (رغداً) في تركيب آية البقرة لتزيد ذلك المعنى، فأصبحت نعمة تضاف إلى مجموعة النعم الجليلة، أمّا آية الأعراف فالحديث في شأن إبليس وإعراضه وصدِّه، فلم يقتض السياق ذكر الكلمة الاسمية (رغدا) في تركيبها بل حذفها أفضل[4].

وللخطيب وجه آخر لزيادة الكلمة الاسمية (رغداً) في تركيب آية البقرة، وهو أنّ أول آية البقرة جاء إسناد الفعل فيه إلى الله جل وعلا : ﴿ ، فناسب ذلك الزيادة الدالة على كرمه، فجيء بكلمة (رغداً) لزيادة التوسعة والإكرام، أمّا آية الأعراف فخلت من ذلك[5].

فالسياق هو السبب الأساس لاختلاف تركيب الآيتين لا غير، وما أشار إليه الإسكافي توجيه مقبول ؛إذ إن فيه مراعاة للمناسبة اللفظية.

---

١ / انظر البحث،ص ١٥٣.

٢ / سورة البقرة، الآية:٣٥.

٣ / سوة الأعراف، الآية:١٩.

٤ / انظر البحث،ص ١٤٠ .

٥ / البرهان،ص١٢٠.

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ [1]

قال تعالى: ﴿ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ [2]

جاءت آية الأنفال بذكر عنصر التوكيد (كلّه)، في حين جاء التركيب في آية البقرة بحذفه، فهل الاختلاف بين الآيتين في حذف عنصر التوكيد وذكره له أثر في اختلاف دلالة الآيتين؟

سياق الآيات كثيرا ما يحمل في طياته بياناً إلى الوجه التفسيري لما ورد فيها، في الآيات الواردة في السؤال يحمل السياق في طياته إشارة يحتمل أن تكون هي الجواب عن الفرق بين التركيبين، فسياق آية البقرة ـ الآية التي جاء التركيب فيها بحذف عنصر التوكيد (كله) ـ يتحدّث عن كفار قريش، والأمر بقتال المعتدين منهم، ومقابلة اعتدائهم بالصد والدفاع، فقد اعتدوا وظلموا، والله لا يحب المعتدين، يقول تعالى: ﴿ فِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي فِي

فِي حَيۡثُ

فَمَنِ

[3].

أمّا سياق آية الأنفال فالقتال فيها ضد عموم الكفار، وليس كفار قريش خصوصاً، وتشريع الحكم الذي يعم الأحوال والأزمان والأشخاص، فسياقها عام يراد به جميع الكفار، يقول الله تعالى: ﴿ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ

فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ

فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ

فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ فِتۡنَةٞ [4].

---

١ / سورة البقرة، الآية:١٩٣.

٢ / سورة الأنفال، الآية:٣٩.

٣ / سورة البقرة، الآيات:١٩٠ ـ ١٩٤.

٤ / سورة الأنفال، الآيات:٣٨ ـ ٤٠.

فإذا تبين اختلاف السياقين عرفنا أنّ السياق الذي يتحدث عن عموم الكفار سواء أكانوا مشركين أم أصحاب ديانات أخرى، يناسبه قوله: ﴿ فِتۡنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ، أمّا السياق الذي يتحدّث عن مشركي أهل مكة، وليس فيهم أي دين آخر، فيناسبه قوله عز وجل: ﴿ فِتۡنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ ، فلا حاجة لعنصر التوكيد؛ لأنّه دين واحد في مكة، وهو دين عبادة الأصنام.

يقول أبوحيان الأندلسي:" جاء في الأنفال:"ويكون الدين كله لله" ولم يجيء هنا: كله؛ لأنّ آية الأنفال في الكفار عموماً، وهنا في مشركي مكة، فناسب هناك التعميم، ولم يحتج هنا إليه، وهذا لا يتوجه إلاّ على قول من جعل الضمير في "وقاتلوهم" عائدا على أهل مكة على أحد القولين"[1].

ويقول ابن عرفه المالكي:" قوله تعالى:(ويكون الدين لله)،وفي الأنفال:(ويكون الدين كله لله) أجاب بعضهم: بأنّ هذا في قتال كفار قريش، وتلك في قتال جميع الكفار؛ لأن قبلها: ﴿ فِتۡنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [2]، فالمراد في آية البقرة (ويكون الدين لله) الذي هم عليه لله ودينهم بعض الدين لا كله بخلاف آية الأنفال"[3].

أمّا الألوسي فقال:" لم يجيء هنا كلمة (كله) كما في آية الأنفال؛ لأنّ ما هنا في مشركي العرب، وما هناك في الكفار عموماً، فناسب العموم هناك، وتركه هنا"[4].

فآية البقرة نزلت في قوم مخصوصين، فلا حاجة للتوكيد في التركيب إذ الحذف أولى، أمّا آية الأنفال فنزلت في عموم الكفار، فجاء تركيب الآية بالعموم، وهذا يقتضي أن يذكر في تركيب الآية عنصر التوكيد (كله).

---

١ / البحر المحيط،٢/ ٧٦.

٢ / سورة الأنفال، الآية:٣٨.

٣ / تفسير ابن عرفه المالكي، ٢/ ٥٦١.

٤ / روح المعاني، ٢/ ٧٦.

وتبين المشجرات التالية العناصر البنائية المؤلفة لهاتين الآيتين المتشابهتين وبناءيهما الباطن والظاهر:

البناء الباطن والظاهر لقوله تعالى: (يكون الدين لله)

١- ج ⟵ عنصر (زمن) + ع س + ع خ.

٢- ج ⟵ يكون + كلمة اسمية + أداة + كلمة اسمية

٣- ج ⟵ يكون + الدين + ل + الله

٤- ج ⟸ يكون الدين لله

٥- البناء الباطن:

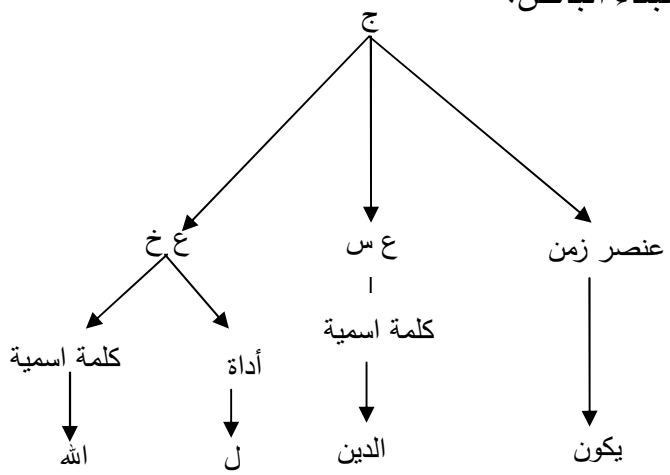

البناء الظاهر:

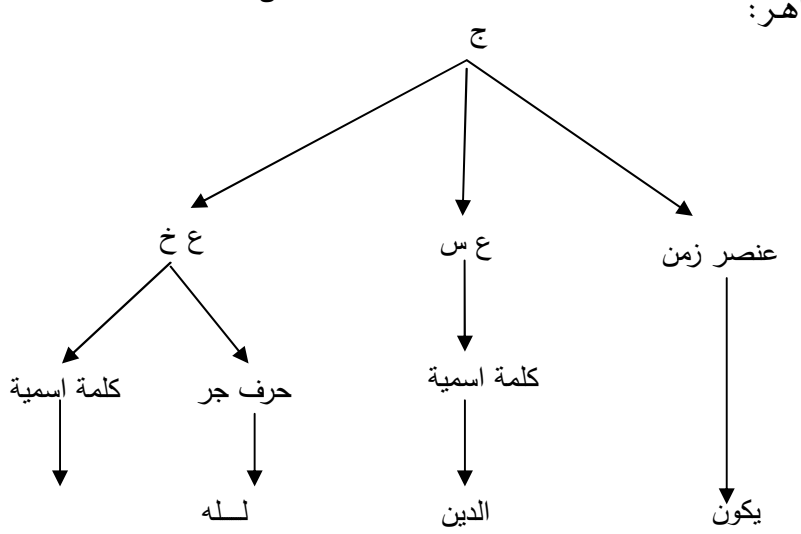

يتضح من خلال المُشجرين تطابق البناءين الباطن والظاهر لهذه الآية، دون حدوث تغيرات تحويلية، كما ونلاحظ أيضاً أنّ (كان) جاءت عنصر زمن؛ وذلك لكونها ناقصة لا تكتفي بالفاعل.

٤/ البناء الباطن والظاهرللآية المشابهة: (يكون الدين كله للّه)

١- ج ⟵ عنصر زمن + ع س + ع خ + مكمل

٢- ج ⟵ يكون + كلمة اسمية + أداة + كلمة اسمية + عنصر توكيد + كلمة اسمية

٣- ج ⟵ يكون + الدين + ل + اللّه + كل + الدين

٤- ج ⟸ يكون الدين كله للّه.

البناء الباطن:

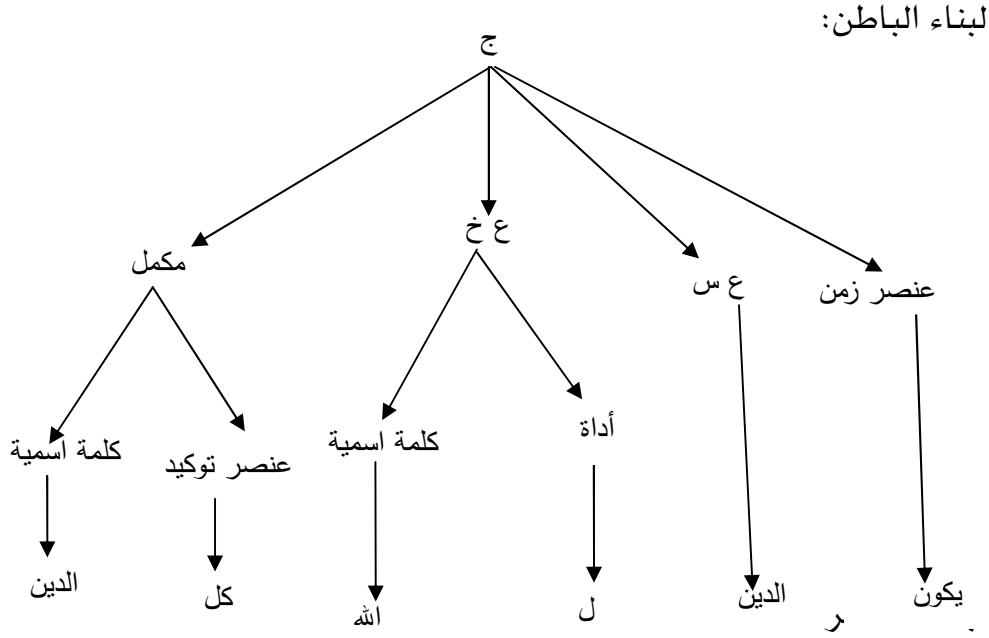

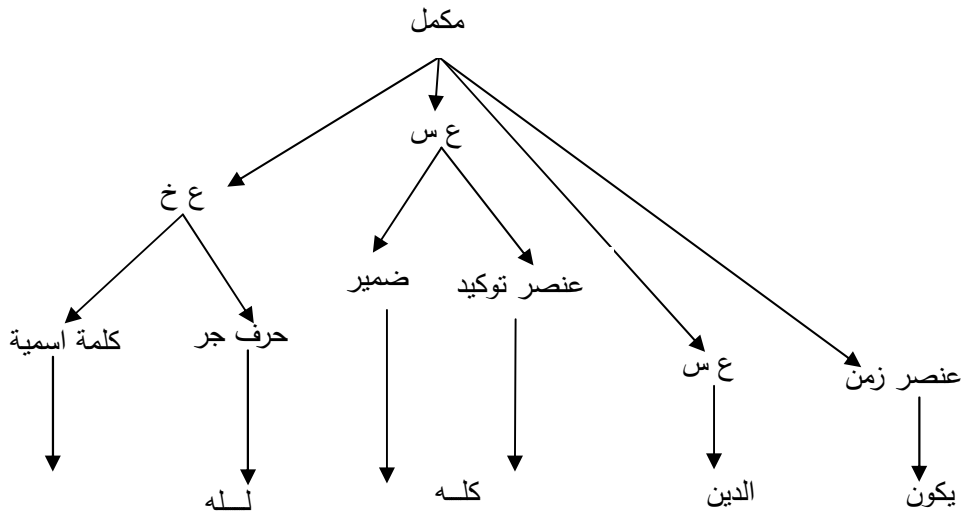

يوضح البناء الظاهر مقارنة بالبناء الباطن تقدم المكمل عنصر التوكيد (كله) على العبارة الخبرية شبه الجملة (للّه) الشاغله لموقع المسند، وذلك بناءً على قاعدة التحويل بإعادة ترتيب مكونات الجملة، كما تم استبدال الضمير المتصل (الهاء) بالكلمة الاسمية (الدين) وذلك بناءً على قاعدة التحويل بالاستبدال.

ومقارنة بين الآيتين المتشابهتين نجد أنّه قد تم حذف عنصر التوكيد (كله) من الآية الأولى، في حين أنّه ذُكِرَ في الآية المشابهة.

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿ [1]

وقال تعالى: ﴿شَيْءٍ [2]

لا اختلاف بين الآيتين المتشابهتين إلاّ في حذف الكلمة الاسمية (پ) وذكرها، فقد جاء تركيب آية القصص بذكرها، في حين جاء في آية الشورى بحذفها، فما سر التنوع ؟

اكتفي بعض العلماء في توجيههم للآيتين بالنظر إلى المناسبة اللفظية، قاطعين النظر إلى المناسبة المعنوية، ونظر بعضهم إلى المناسبة المعنوية ومع ذلك لم يغفلوا النظر إلى المناسبة اللفظية.

فمن نظر إلى مناسبة المبنى كـ (ابن جماعة)، بيّن أن آية القصص تقدمها ذكر الكفار وهم المغترون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم، وناسب ذلك ذكر الزينة وختمها بقوله:" أفلا تعقلون" وآية الشورى[3] تقدمها آيات نعمه على عباده المؤمنين، وهم لإيمانهم بالآخرة لا يغترون بزينة الدنيا، فناسب عدم ذكر الزينة، وختم الآية بقوله تعالى:"وعلى ربهم يتوكلون"[4].

أمّا الإسكافي فنظر في توجيهه إلى المناسبة المعنوية، وبيّن أنّ المولى ذكر في آية القصص جميع ما يبسط فيه الرزق فأغراض الدنيا كلها مستوعب بهذين اللفظين (المتاع والزينة)، فالمتاع ما لا غنى للإنسان عنه من المأكول والمشروب ،والملبوس...، أمّا الزينة ما يتجمل به الإنسان وقد يستغني عنه كالملابس الفاخرة، والخيل، والبغال، والحمير...، فما كان محتاجاً إليه فهو متاع أيام قليلة، وما فضل عن ذلك فهو ما يقتنى لعدة وزينة، أمّا آية الشورى فلم يقصد استيعاب ما يتوهم في دنياهم بل

---

١ / سورة القصص، الآية:٦٠.

٢ / سورة الشورى، الآية:٣٦.

٣ / يعني آية الشورى.

٤ / كشف المعاني،ص٢٨٦.

ما هو مطلوبهم في تلك الحياة من النجاة والأمن في الحياة، فلم يحتج إلى ذكر الزينة[1].

فكلا التوجيهين جيد ودقيق، إلاّ أن الباحث يرى أن أدقها توجيه ابن جماعة ؛ وذلك لأنه كان دقيقاً حينما نظر إلى ما تقدم الآي، وربط ذلك بما ختمت به، وبذا يكون قد ربط في توجيهه بين المناسبتين اللفظية والمعنوية، أمّا التوجيه الآخر (توجيه الإسكافي ومن تبعه) فقد اكتفوا بالمناسبة المعنوية.

الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿ ءَاخِذِينَ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[3].

جاء تركيب آية الذاريات بحذف الكلمة الوصفية (معلوم)، في حين جاء في الآية المشابهة ـ آية المعارج ـ بذكرها، فما أثر هذا التنوع التركيبي ؟

المقصود بالكلمة الاسمية(الحق) في آية المعارج (الزكاة) المفروضة من عنده تعالى، ولذا أتبعها بكلمة وصفية ، وهي: (معلوم) فهي معلومة المقدار والنصاب والوقت، يقول الزمخشري:" حق معلوم هو الزكاة؛ لأنها مقدرة معلومة، أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة"[4].

أما المقصود بالكلمة الاسمية نفسها (الحق) في آية الذاريات النافلة من الصدقات، بدليل ما تقدمها من قوله: ﴿ [illegible] ﴾[5].

يقول الغرناطي:"آية المعارج قد تقدمها متصلا بها قوله:"إلاّ المصلين" والمراد بالصلاة هنا المكتوبة، و يقصدون بها أيضاً في آية الكتاب الزكاة المفروضة، وبها فسر المفسرون الحق المعلوم في آية المعارج"[6].

---

١ / درة التنزيل وغرة التأويل،ص١٩١، ١٩٢.

٢ / سورة الذاريات، الآية:١٩.

٣ / سورة المعارج، الآية:٢٤، ٢٥.

٤ / الكشاف،٤/ ١٥٩.

٥ / سورة الذاريات، الآيات: ١٦ ـ ١٨.

٦ / ملاك التأويل،٢/ ١٠٣٦، وانظر: كشف المعاني،ص٣٦٤.

يتبين من خلال التوجيهات السابقة أن الفرق بين الآيتين، بعد حذف الكلمة الوصفية (معلوم) وذكرها ، أن المراد بالحق في آية المعارج (الزكاة) وذلك لتقدم ذكر الصلاة؛ ولأنها معلومة مقدرة؛ فاحتاج لتقيدها ذكر الكلمة الوصفية (معلوم) في التركيب، أما المراد به في آية الذاريات (الصدقات النوافل)، فلم يحتج لذكر الكلمة الوصفية (معلوم) فحذفها.

ويمكن بيان ترتيب مكونات هاتين الآيتين بوساطة المشجرات التالية:

٥/ البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى:(وفي أموالهم حقٌ معلوم للسائل والمحروم)

١.ج ← ع س + ع خ + مكمل + أداة + مكمل

٢.ج ← كلمة اسمية + كلمة وصفية + أداة + كلمة اسمية + ضمير + مكمل

٣.ج ← حق+ معلوم + في + أموال+ أنتم + أداة + كلمة وصفية + أداة +كلمة وصفية

٤.ج ← حق+ معلوم + في + أموال + أنتم + ل + السائل + و + المحروم

٥.ج ← وفي أموالهم حقٌ معلوم للسائل والمحروم

البناء الباطن:

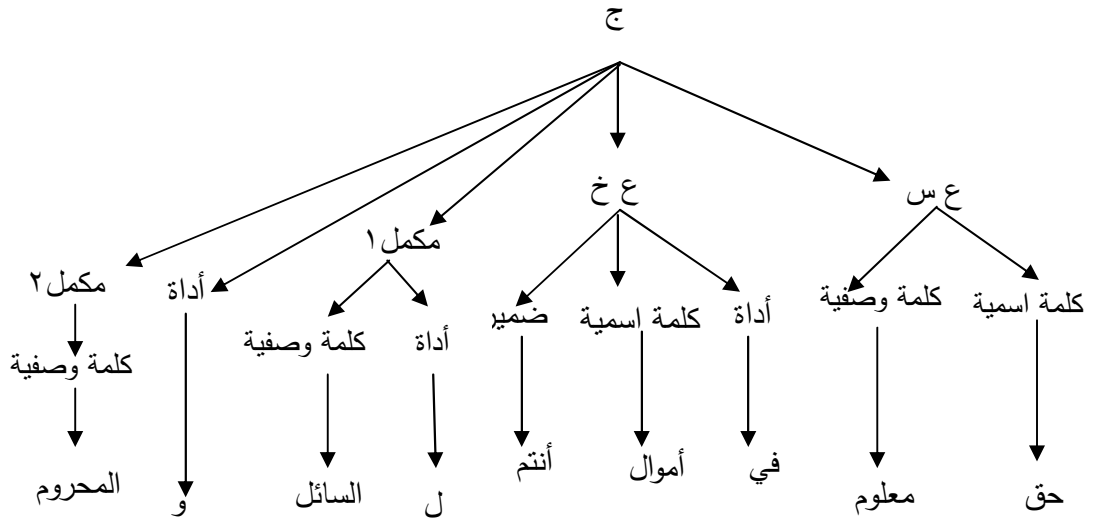

البناء الظاهر:

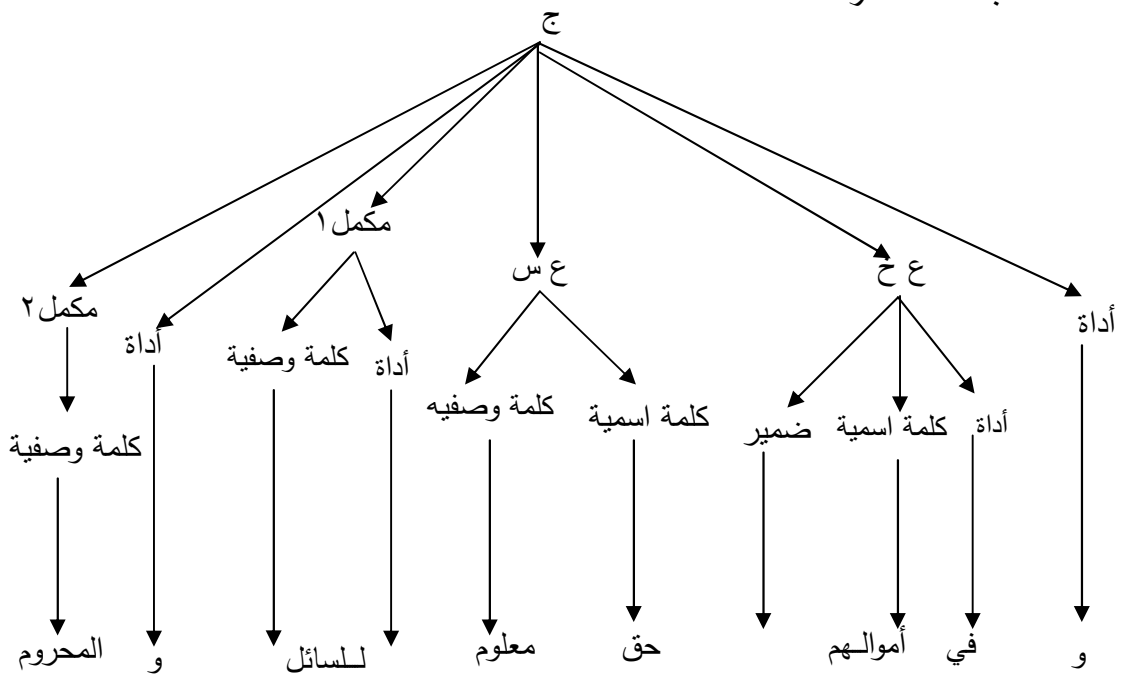

يوضح البناء الظاهر حدوث تغييرات تحويلية نوضحها كما يلي:

أ/ تغيير عن طريق إعادة ترتيب المكونات:

حيث تقدمت العبارة الخبرية شبه الجملة الشاغلة لموقع المسند، على العبارة الاسمية المكونة من الكلمة الاسمية (حق) والوصفية (معلوم) والشاغلة لموقع المسند إليه.

ب/ تغيير بالاستبدال:

فقد تم استبدال الضمير المتصل (هم) في أموالهم، بالمنفصل (أنتم).

٦/ البناءان الباطن والظاهر للآية المشابهة:(وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)

١.ج ⟵ ع س + ع خ + مكمل + مكمل

٢.ج ⟵ كلمة اسمية+ أداة جر+ كلمة اسمية+ ضمير+ مكمل + أداة + مكمل

٣.ج ⟵ حق + في + أموال + أنتم + أداة + كلمة وصفية + و + كلمة وصفية

٤.ج ⟵ حق + في + أموال + أنتم + ل + السائل + و + المحروم

٥.ج ⟵ وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم

البناء الباطن:

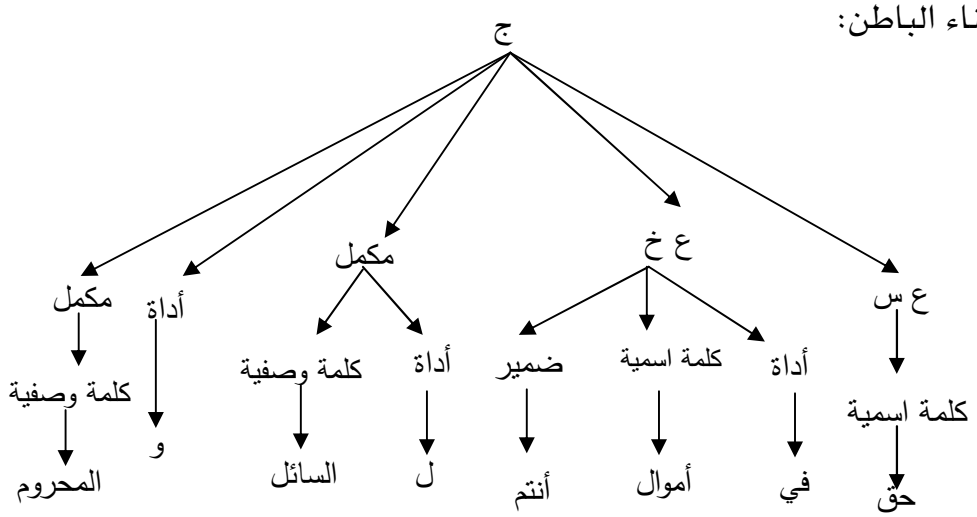

البناء الظاهر:

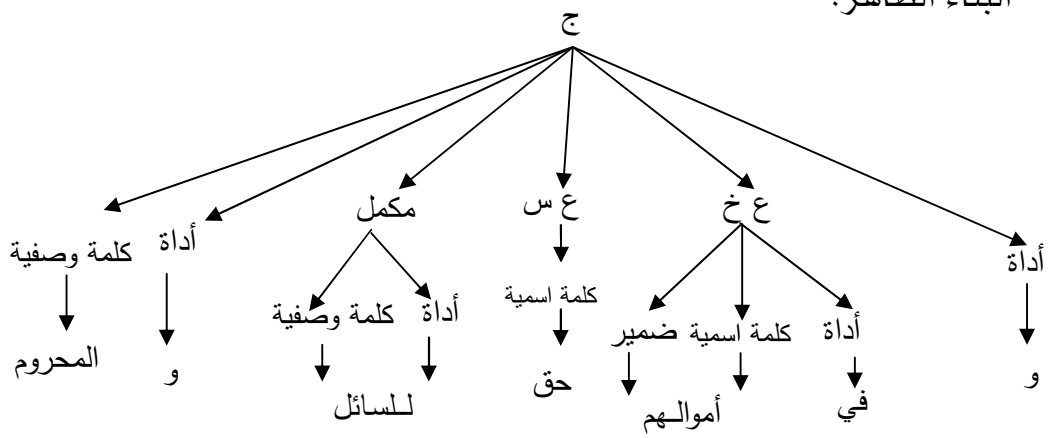

نجد أنه قد تم في البناء الظاهر تقديم العبارة الخبرية الشاغلة لموقع المسند على العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، وذلك بناء على قاعدة إعادة الترتيب، كما تم استبدال الضمير المتصل (هم) بالضمير المنفصل (أنتم) بناء على قاعدة الاستبدال.

ومقارنة بين الآيتين المتشابهتين، ونظراً للبناءين الباطن والظاهر للآية الأولى والمشابهة نلاحظُ اتفاقاً كبيراً بين الآيتين، إلاَّ في الكلمة الوصفية (معلوم)، فقد تمَّ ذكرها في الآية الأولى، في حين تم حذفها في الآية الثانية المشابهة.

الآية الخامسة:

قال تعالى: ﴿ ﴾[1].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ ﴾[2].

البناء الظاهر للآيتين يظهر أن هنالك اختلافا بين تركيب الآيتين، فقد جاءت الآية الأولى بحذف الضمير (هو) الشاغل لموقع المسند وذكره في آية الزخرف، فهل الاختلاف بين الآيتين أدّي إلى انفراد كل آية بمعنى مختلف على الرغم من هذا التشابه في معظم الألفاظ؟

جاءت آية الزخرف مسبوقة بقوله: ﴿ ﴾[3]،والمقصود هنا المسيح، فناسب ذلك ما أعقبه به من قوله تعالى حاكياً عن المسيح: ﴿ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ ﴾ ، فكأن قد قيل: هؤلاء غيره ، فأحرز(هو) هذا المعنى ولم يرد في آية آل عمران من ذكر آلهتهم ما ورد هنا فلم يحتج إلى الضمير المحرز لما ذكرنا"[4].

وإذا تدبرنا السياق الذي وردت فيه الآيتان نجد أن سبب حذف الضمير الشاغل لموقع المسند في آل عمران هو أن الآيات العشر التي تقدمت الآية كلها حكاية عن عيسى(عليه السلام) وأمّه، وأنّه (عليه السلام) رسول من رب العالمين، فلما طال الكلام في ذلك اكتفى به عن التوكيد الذي ورد في آية الزخرف ـ الآية التي ذكر فيها عنصر التوكيد هو ـ والتي لم يتقدمها مثل ذلك، فناسب توكيد انفراده سبحانه بالربوبية[5].

وجملة الأمر فإن ابن الزبير كان أكثر دقة حينما فرق بين تركيب الآيتين، وما يؤكد دقة توجيه الغرناطي ، أنّه في توجيهه للآية التي ذكر فيها عنصر التوكيد(هو) اعتمد في كلامه على آيات كثيرة مشابهة لتركيب آية الزخرف، منها

---

١ / سورة آل عمران، الآية:٥١.

٢ / سورة الزخرف، الآية:٦٤.

٣ / سورة الزخرف، الآية:٥٨.

٤ / انظر: ملاك التأويل، ١/ ٣٠٩.

٥ / البرهان،ص١٤٨، وانظر: فتح الرحمن،ص٦٧، ٦٨.

قولـه تعـالى: ﴿أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [1] ،وقولـه: ﴿

[2] وغيرهـا مـن الآيـات ، فمثل هـذه الآيـات الأمـر فيهـا يحتـاج إلى ذكـر هـذه العناصـر المؤكـدة، أضـف إلى ذلـك فـإنّ ظـاهرة تعريـف الطـرفين، وتوسـط ضـمير الفصـل بينهمـا قضـية تحـدّث عنهـا كـثير مـن العلمـاء، نـذكر مـنهم صـاحب دلالات التركيـب الـذي قـال في ذلـك:" نبّـه العلمـاء إلى مواقـع في ضـمير الفصـل اقتضتها دواع خفية يجد لها الدارس المتذوق فضلاً ومتاعاً"[3].

وتوضـح المشـجرات التاليـة مـا طـرأ علـى مكونـات هـاتين الآيـتين المتشـابهتين مـن تغييرات تحويلية عامة:

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (إنَّ اللّه ربي)

١- ج ⟵ عنصر توكيد + ع س + ع خ

٢- ج ⟵ إنَّ + كلمة اسمية + كلمة وصفية + ضمير

٣- ج ⟵ إنَّ + اللّه + رب + أنا

٤- ج ⟸ إنَّ اللّه ربي

البناء الباطن:

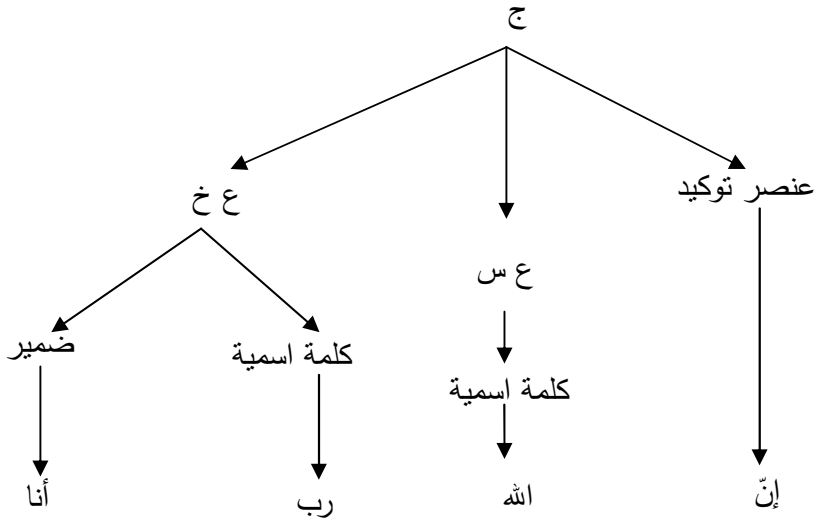

١ / سورة النجم، الآية:٤٣، ٤٤.

٢ / سورة المائدة، الآية:١١٧.

٣ / دلالات التركيب، محمد أبو موسى،ص٩٣.

البناء الظاهر:

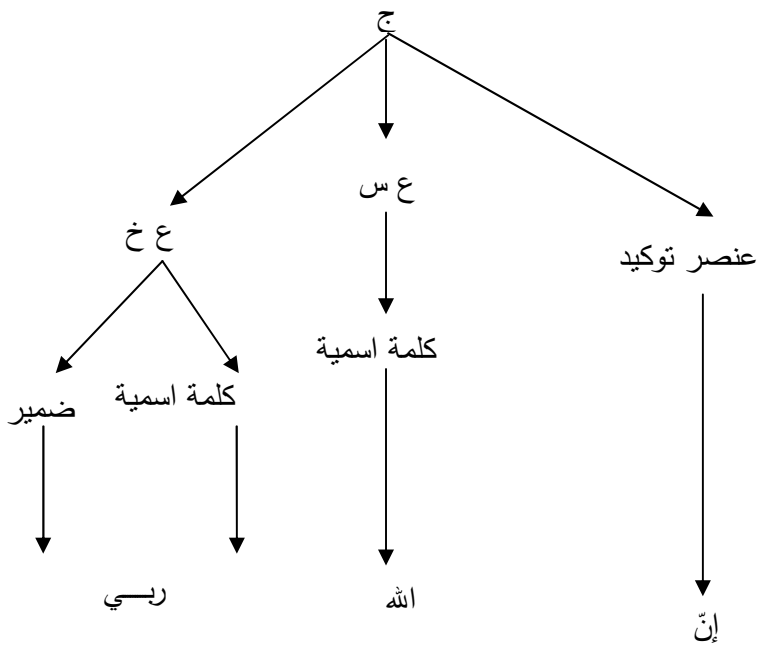

يوضح تحليل البناء الظاهر لهذه الآية استبدال (ياء المتكلم) الضمير المتصل، بالضمير المنفصل (أنا) وذلك طبقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال.

البناءان الباطن والظاهر للآية المشابهة : (إن اللّه هو ربي)

١- ج ⟵ عنصر توكيد + ع س + ع خ

٢- ج ⟵ إنّ + كلمة اسمية + ع خ

٣- ج ⟵ إن + اللّه + ضمير + كلمة وصفية + ضمير

٤- ج ⟵ إنّ + اللّه + هو + رب + أنا

٥- ج ⟸ إنَّ اللّه هو ربي

البناء الباطن:

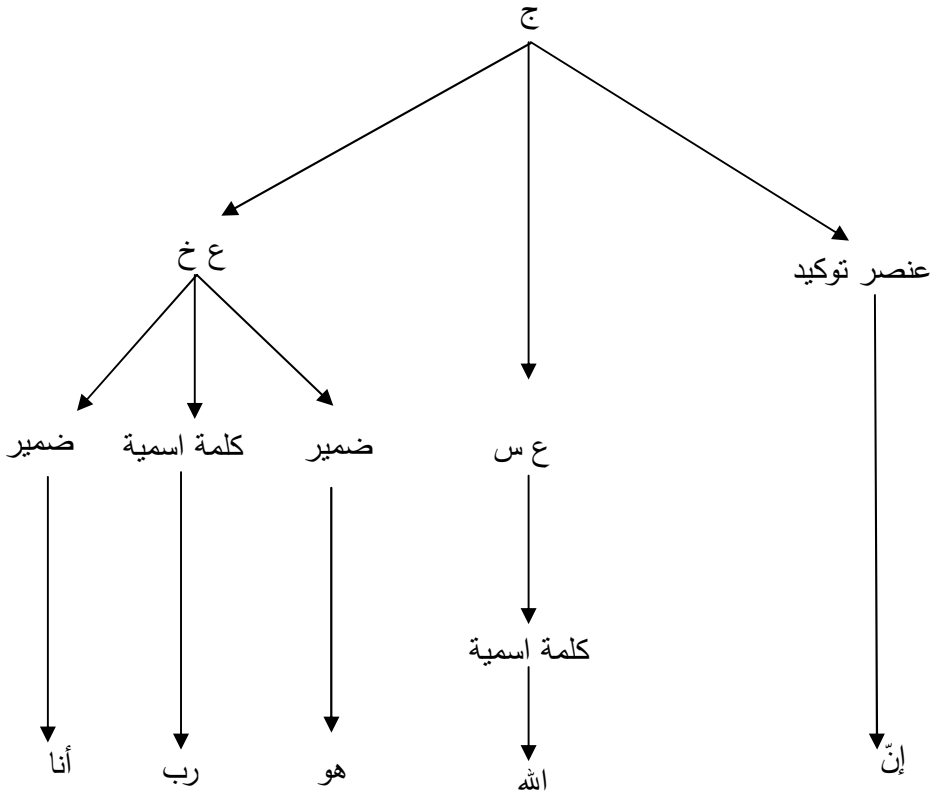

البناء الظاهر:

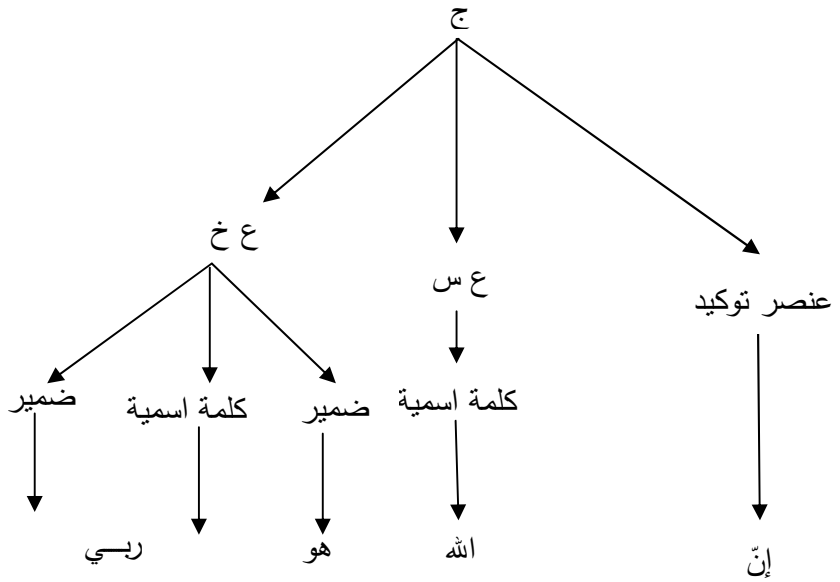

يوضح البناء الظاهر للآية المشابهة استبدال الضمير المتصل (ياء) بالمنفصل (أنا) بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال.

وبمقارنة البناءين الباطن والظاهر للآيتين المتشابهتين نجد أنّه قد تم في الآية الأولى حذف ضمير الرفع المنفصل (هو) وذكره في الآية المشابهة، وذلك للأسباب التي ذُكرت قَبلاً، والخبر في الآية الأولى الكلمة المفردة (ربي) أمَّا الخبر في الآية المشابهة فهو الجملة الاسمية المكونة من الاسم المضمر (هو) والكلمة الوصفية (ربي).

الآية السادسة:

قال تعالى: ﴿ [1]

قال تعالى: ﴿ [2]

جاء تركيب آية النحل بذكر عنصر التوكيد(هم) في الآية، في حين جاء في الآية المشابهة بحذفه، فما سر ذلك؟

السر في ذكر العنصر المؤكد (هم) الشاغل لموقع المسند إليه في الآية - آية النحل - هو أمن اللبس، ويتضح ذلك جلياً إذا تدبرنا السياق الذي وردت فيه الآية، فسياقها جاء بمورفيم الخطاب، يقول تعالى: ﴿ [3]، وعاد الخطاب في آخر الآية بمورفيم الغيبة، أمّا آية العنكبوت فالخطاب فيها جاء باستخدام مورفيم الغيبة، ومن ثمّ لم يحتج أن يأتي بالعنصر المؤكد (هم) كما في آية النحل، كما أن الإخبار المستمر في الآية التي قبلها أغنى عما يحصره للخبر دون غيره، وهو قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ [4]، فترادف الإخبار بمورفيم الغيبة أغنى عن التوكيد ب(هم) بما يحصره على الخبر[5].

---

١ / سورة النحل، الآية:٧٢.

٢ / سورة العنكبوت، الآية:٦٧.

٣ / سورة النحل، الآية:٧٢.

٤ / سورة العنكبوت، الآيات: ٦٥ - ٦٧.

٥ / انظر: درة التنزيل،ص١٥١.

وأشار الغرناطي إلى أنّ ما في آية النحل راجع إلى: ﴿ [1] ﴿ [2] ﴾ [3]، يقول:

فلما كان قوله:" أفبالباطل يؤمنون" راجعاً إلى ما تباعد أتى بضميرهم المشعر بالبعد وهو مورفيم الغيبة، فقيل: (هم) ، أمّا آية العنكبوت فلا يرجع فيها شيء إلى ما تقدم قبله، والمعنيون في أول الآية هم المعنيون في آخرها فخلت منه[4].

ويرى الباحث أن التوجيهين جيدان، فقد راعى كلٌّ من الإسكافي ومن تبعه والغرناطي السياق.

<u>وتوضح المشجرات التالية ما طرأ على مكونات هاتين الآيتين المتشابهتين من تغييرات تحويلية عامة:</u>

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (بنعمة الله يكفرون)

١- ج ⟵ ج + مكمل

٢- ج ⟵ ع خ + ع س + مورفيم + مكمل

٣- ج ⟵ كلمة فعلية + ضمير + ن + أداة + كلمة وصفية + كلمة اسمية

٤- ج ⟵ يكفر + هم + ن + ب + نعمة + الله

٥- ج ⟸ <u>يكفرون بنعمة الله</u>

---

١ / سورة النحل، الآية:٥٦.

٢ / سورة النحل، الآية:٥٧.

٣ / سورة النحل، الآية:٦٢.

٤ / ملاك التأويل، ٢/ ٧٥٠ ـ ٧٥٢.(بتصرف).

البناء الباطن:

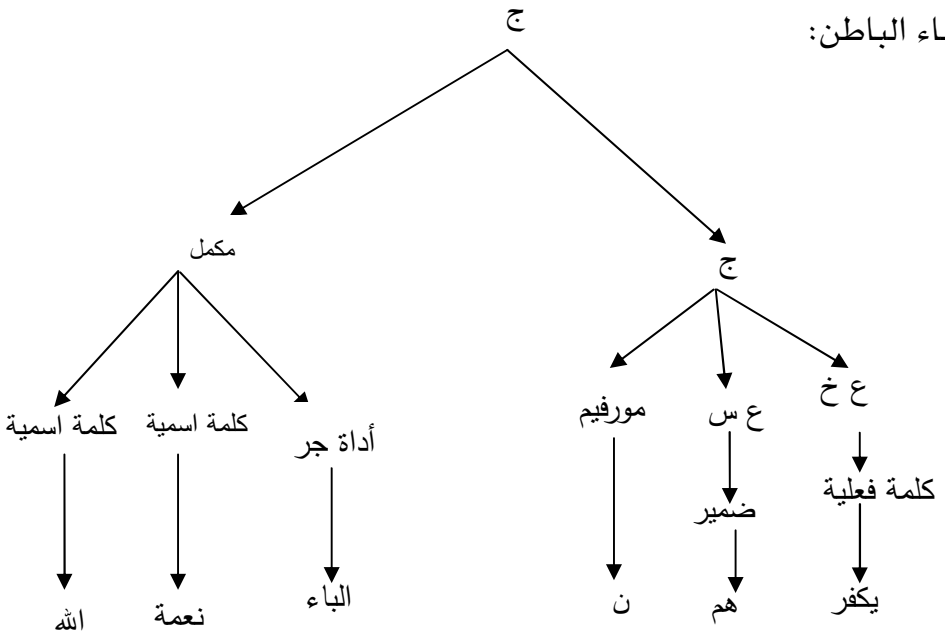

البناء الظاهر:

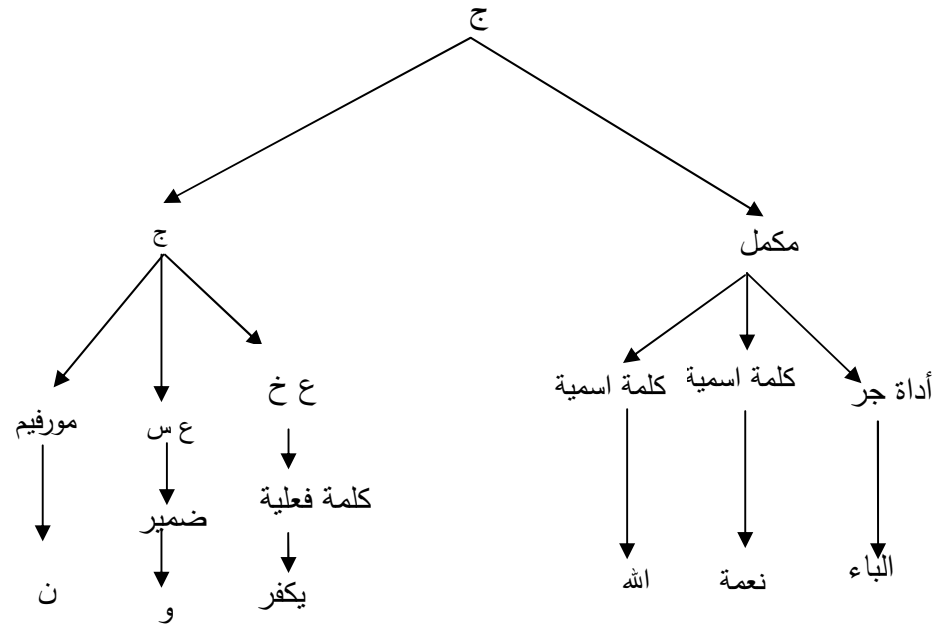

مقارنة بين البناءين الباطن والظاهر، يوضح البناء الظاهر أنّه تم تقديم المكمل على العبارة الخبرية الشاغلة لموقع المسند، والعبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، وذلك وفقاً لقاعدة التحويل بإعادة ترتيب مكونات الجملة.

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (بنعمة الله هم يكفرون)

١- ج ⟵ ع س + ع خ + مكمل١ + مكمل٢

٢- ج ⟵ ضمير + كلمة فعلية + ضمير + مورفيم + مكمل١ + مكمل٢

٣- ج ⟵ هم + يكفر + هم + ن + أداة + كلمة وصفية + كلمة اسمية

٤- ج ⟵ هم + يكفر + هم + ن + ب + نعمة + الله

٥- ج ⟸ بنعمة الله هم يكفرون.

البناء الباطن:

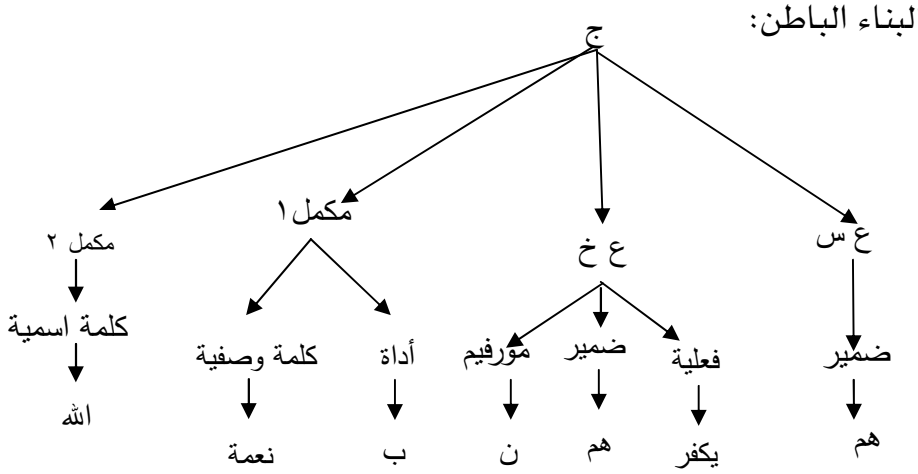

البناء الظاهر:

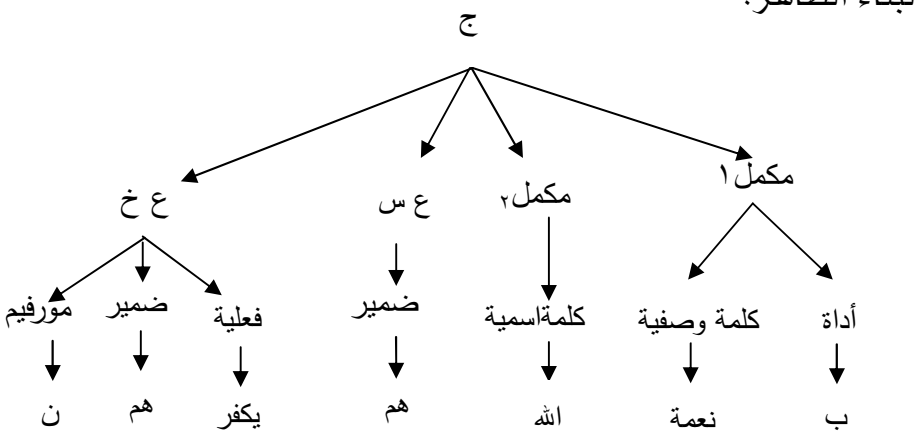

المتدبر للبناء الظاهر يجد أنّه تم تقديم المكمل الأول والثاني على العبارة الاسمية والخبرية بناء على قاعدة إعادة ترتيب مكونات الجملة.

<u>الآية السابعة:</u>

قال تعالى: ﴿ٱلْبَٰطِلُ ٱلْبَٰطِلُ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [١].

قال تعالى: ﴿مَا مَا مَا مَا﴾ [٢].

---

١ / سورة الحج، الآية:٦٢.

٢ / سورة لقمان، الآية:٣٠.

لا اختلاف بين الآيتين إلّا في حذف عنصر التوكيد وذكره، الشاغل لموقع المسند إليه(هو) فقد جاءت آية الحج بذكر عنصر التوكيد، في حين جاءت آية لقمان حاذفة له، فما سر الحذف والذكر؟

إذا نظرنا للآيتين من الناحية اللفظية نجد أنّ عنصر التوكيد (هو) ورد في آية الحج ثلاث عشرة مرة، وفي لقمان سبع مرات؛ وذلك لأنّ السمة التعبيرية في السياق لها أثرها فكأنما ورد في الحج ضعف ما ورد في لقمان، فذكر عنصر التوكيد في آية الحج أدعى لذكره في سورة لقمان.

كذلك إذا حاولنا الربط بين سياق آية الحج والآيات التي قبلها نجد أن الآيات التي قبلها أكدت بعدة مؤكدات، وتم ذلك في ست آيات قبلها، فلما بني السياق المتقدم على ذلك أكد الآية بعنصر التوكيد، وليس كذلك ما جاء في سورة لقمان؛ لأنه لم تتقدمه التوكيدات التي تستتبع أمثالها كما تقدمت في الآية[1].

سبب آخر دعا إلى ذكر عنصر التوكيد في آية الحج دون آية لقمان، وهو أن تكرار ذكر آلهتهم التي يعبدونها من دون الله استدعى الإتيان بعنصر التوكيد الدال على تأكيد بطلان تلك الآلهة، وفي لقمان لم يكن لتلك الآلهة ذكر فخلت من التوكيد[2].

<u>وتوضح المشجرات التالية ما طرأ على مكونات هاتين الآيتين المتشابهتين من تغييرات تحويلية عامة:</u>

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (ما يدعون من دونه الباطل)

١- ج ⟵ ع س + ج + مكمل + ع خ

٢- ج ⟵ كلمة موصول + ع خ + ع س + مورفيم + مكمل + ع خ

٣- ج ⟵ ما + كلمة فعلية + ضمير + ن + أداة + كلمة ظرفية + كلمة اسمية + ع خ

٤- ج ⟵ ما + يدعو + هم + ن + من + دون + الله + كلمة وصفية

٥- ج ⟵ ما + يدعو + هم + ن + من + دون + الله + الباطل

---

١ / انظر: درة التنزيل، ص١٧٣، والبرهان،ص٢٧٤، وكشف المعاني، ص٢٦٥، وفتح الرحمن،ص٢٧٩.

٢ / ملاك التأويل،٢/ ٨٦٦ ـ ٨٦٨.

٦- ج ⟸ ما يدعون من دونه الباطل

البناء الباطن:

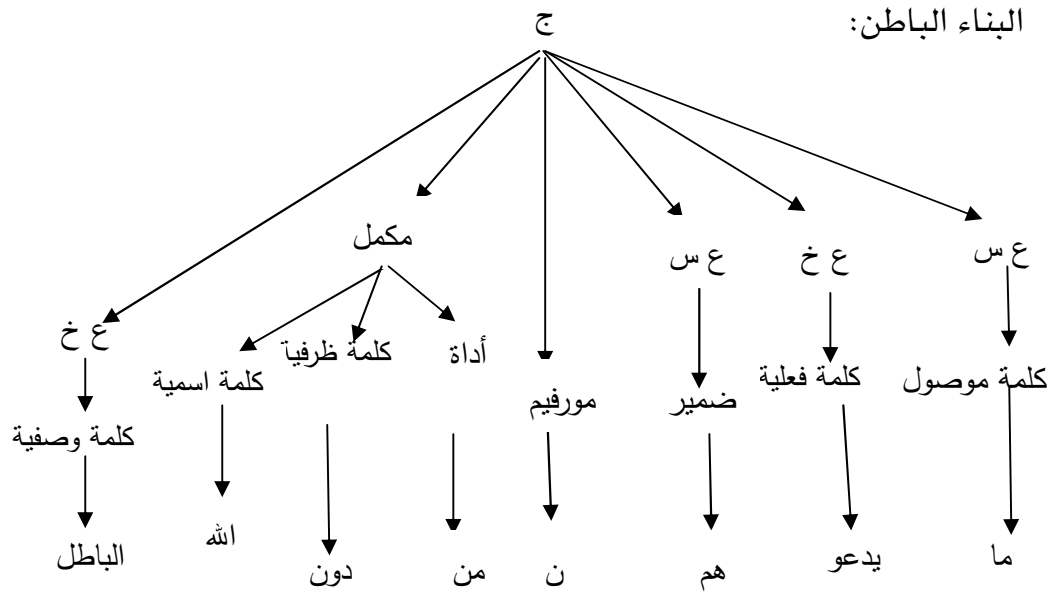

البناء الظاهر:

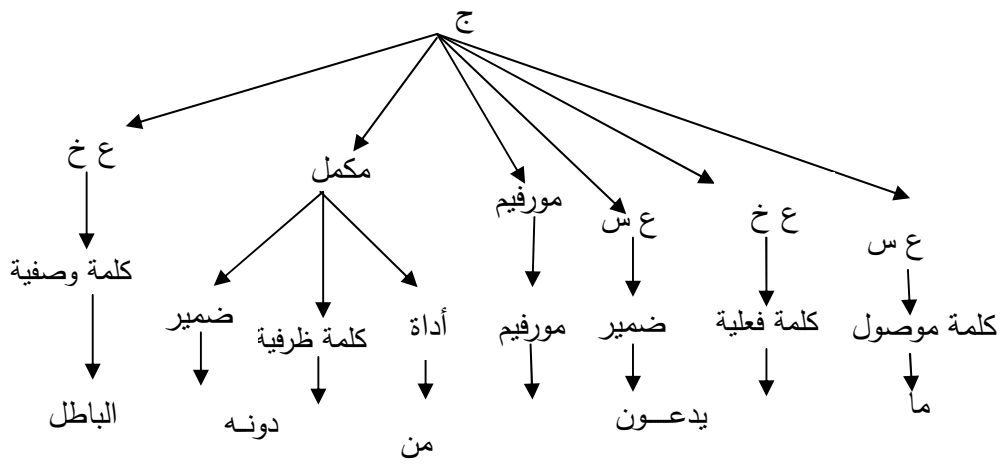

بيَّن البناء الظاهر أنَّه قد تم استبدال:

أ/ الضمير المتصل (واو الجماعة) بالضمير المنفصل (هم).

ب/ الضمير المتصل (هاء الغائب) بالكلمة الاسمية (اللّه) وكل ذلك بناءً على قاعدة التحويل بالاستبدال.

البناءان الباطن والظاهر للآية المشابهة: (ما يدعون من دونه هو الباطل)

١- ج ⟵ ع س + ج + مكمل + ع خ

٢- ج ⟵ كلمة موصول + ع خ + ع س + مورفيم + مكمل + ع خ

٣- ج ⟵ ما + كلمة فعلية + ضمير + ن + أداة + كلمة ظرفية + كلمة اسمية + ع خ

٤- ج ⟵ ما+ يدعو+ هم+ ن+ من+ دون+ اللّه+ ضمير+ كلمة وصفية

٥- ج ⟵ ما + يدعو + هم + ن + من + دون + اللّه + هو + الباطل

٦- ج ⟸ ما يدعون من دونه هو الباطل

البناء الباطن:

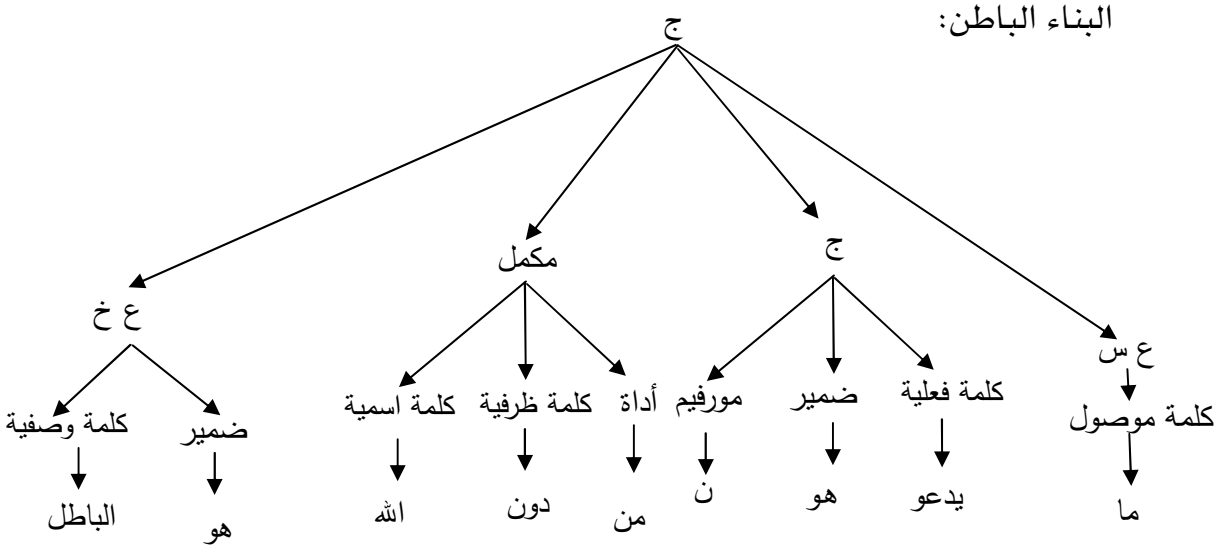

البناء الظاهر:

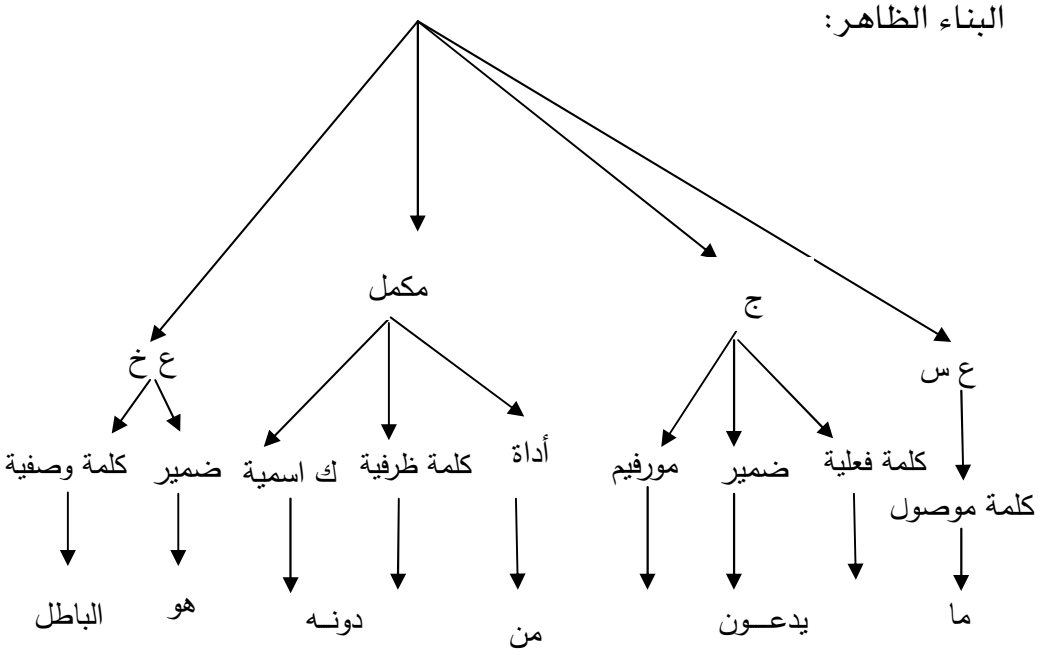

مقارنة بين البناءين الباطن والظاهر، يوضح البناء الظاهر أنه تم استبدال الضمير المتصل (الواو) بالمنفصل (هم) كما استبدل الضمير (ـه) بالكلمة الاسمية (اللّه) وذلك بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال.

ومقارنة بين الآيتين المتشابهتين، نجد أن العبارة الخبرية في الآية الأولى جاءت كلمة مفردة وهي الكلمة الوصفية (الباطل) في حين جاءت العبارة الخبرية في الآية المشابهة جملة اسمية مكونة من ضمير وكلمة وصفية (هو الباطل).

ثالثاً: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في حذف جملة وذكرها.

وهما من أقل مسائل الحذف و الذكر وروداً في المتشابه اللفظي، مقارنة بالحذف والذكر في الحروف والأسماء، وقد جاء الاختلاف بين الآيات المتشابهة في حذف الجمل بنوعيها (الاسمية والفعلية) في أحد عشر موضعاً، خمس آيات منها في الجملة الاسمية، وست منها في الجملة الفعلية، وسيكتفي الباحث بالحديث عن خمس منها يجمع فيها بين الاسمية والفعلية.

<u>الآية الأولى:</u>

قال تعالى: ﴿ [1]

وقال أيضاً: ﴿ وَإِذْ [2]

بالنظر للبناء الظاهر للآيتين المتشابهتين يلاحظ تشابهاً واضحاً بين الآيتين في معظم الألفاظ، إلاّ في الجملة (ياقوم) فقد جاء تركيب الآية الأولى بذكر هذه الجملة، في حين جاء في الآية المشابهة بحذفها، فهل لهذا التنوع التركيبي أثر دلالي ؟

في الآيتين (إذ) ظرف للزمان الماضي بمعنى وقت، وهو مفعول فيه لفعل ملاحظ في الكلام تقديره (اذكر) وقد خوطب بهذا الفعل الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) بطريقة مورفيم الخطاب، وصرفه عن أهل الكتاب ليعدِّد عليهم ما سلف من بعضهم من جنايات.

أمّا الإجابة عن السؤال السابق ،فلا اختلاف يذكر في الدلالة بين الآيتين حتى بعد اختلاف التركيب، وهذا ما تبين للباحث من خلال الدلالات التي وجدها في

---

١ / سورة المائدة، الآية:٢٠.

٢ / سورة إبراهيم، الآية:٦.

كتب التفسير، أمّا السر في حذف جملة (ياقوم) من آية إبراهيم وذكرها في آية المائدة، فقد بينه علماء توجيه المتشابه القرآني وخلاصة كل هذه التأويلات:

أن التصريح بأداة النداء والمنادى أبلغ وأخص في التنبيه على المقصود، وفيه دليل على الاعتناء بالمنادى وتخصيصه بما يريد أن يقوله له، فإذا قلت مثلا: افعل كذا يافلان، فكأنك قلت: أعنيك بخطابي لا غيرك، فآية المائدة كما جاء فيها ذكر أشرف العطايا من النبوة والملك وإيتاء ما لم يؤت أحداً من العالمين، وهو المن والسلوى، فناسب ذلك ذكر المنادى وتخصيصه[1].

كذلك إذا تدبرنا سياق آية المائدة نجد أن ذكر الجملة الاسمية جاء موافقاً لما بعدها، قوله تعالى: ﴿ [2]، ﴾

[3]، وقوله أيضاً: ﴿فِيهَا فِيهَا فِيهَا فِيهَا فِيهَا فِيهَا [4].

أما آية إبراهيم فحذفت منها الجملة (ياقوم)؛ لأنّه ليس فيها ما في آية المائدة، من ذكر أشرف العطايا من النبوة وإيتاء ما لم يؤت أحد من العالمين، فناسبها الحذف[5].

هذه الفروق الدقيقة التي ذكرها الباحث سببها الأساس الاختلاف بين الآيتين في التركيب، أمّا دلالة الآيتين فكما ذكر الباحث تكاد تكون واحدة، وما يؤيد ما قاله الباحث، قول الطبري: حيث أشار إلى أنّ قوله:" وَإِذْ

..."معناه:اذكر يامحمد إذ قال موسى بن عمران لقومه من بني اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم حين أنجاكم من دين

---

١ / درة التنزيل،ص٥١ ،٥٢.

٢ / سورة المائدة، الآية:٢١.

٣ / سورة المائدة الآية:٢٢.

٤ / سورة المائدة، الآية:٢٤.

٥ / درة التنزيل،ص٥١ ،٥٢، وانظر: البرهان:ص١٦٢، وكشف المعاني،ص١٤٩، وملاك التأويل،١/ ٣٨٥، وفتح الرحمن،ص١٠٠.

فرعون،وطاعته يذيقونكم سوء العذاب[1].أمّا دلالة آية المائدة: اذكر يامحمد على جهة إعلامهم بغيب كتبهم، ليتحققوا نبوتك، ثم عدد عيون تلك النعم...[2].

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ بَشَرٌ [3]

قال تعالى: ﴿ وَٰحِدٌ [4]

جاء تركيب الآية الأولى بإثبات الجملة الاسمية (أنا بشر مثلكم)، في حين جاء في الآية المشابهة بحذف هذه الجملة، فهل الاختلاف التركيبي بين الآيتين المتشابهتين أدى إلى اختلاف في الدلالة؟

مما لا شك فيه تؤدي الزيادة في التركيب إلى زيادة في الدلالة، وهذا قياس على القاعدة الصرفية كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى.

لما تقدم في أول سورة الأنبياء كون الرسل عليهم السلام من البشر فيما حكاه الله تعالى من قول الكفار بعضهم لبعض﴿مِّثْلُنَا﴾ [5]،ثم رد الله عليهم بكون الرسل من البشر﴿مِّثْلُكُمْ﴾ [6]،وتتابع في هذه السورة ذكر الرسل من البشر في آيات كثيرة: ﴿لِبَشَرٍ لِّبَشَرٍ لِّبَشَرٍ [7]، لم يحتج في هذه الآية أن يذكر كونه (صلى الله عليه وسلم) من البشر، فقد ذكر ذلك في مواضع كثيرة،وإنما أمره الله قائلا:قل يا محمد للناس إن الذي أوحاه إليّ الله من تكاليف وهدايات وعبادات تدور كلها حول إثبات وحدانيته، ووجوب إخلاص العبادة له وحده[8].

---

١ / الطبري،١٦/ ٥٢٣.

٢ / الجواهر الحسان،١/٤٠٦، وانظر: الوسيط،ص١٢٢٢.

٣ / سورة الكهف، الآية:١١٠.

٤ / سورة الأنبياء، الآية:١٠٨.

٥ / سورة الأنبياء، الآية:٣.

٦ / سورة الأنبياء، الآية:٧.

٧ / سورة الأنبياء، الآية:٣٤.

٨ / جامع البيان،١٨/ ٥٥٢، وانظر: الوسيط ،ص٢٩٣٨، والقطان: ٢/ ٤٤٨.

أما آية الكهف فلم يتقدمها ما تقدم آية الأنبياء فجاء الإعلام بكونه من البشر إرغاماً لأعدائه، ولما في ذلك من تلطفه تعالى بالخلق ورحمته إياهم، فجاء معنى الآية: قل يامحمد لهؤلاء المعرضين عن آيات الله من قومك: أيها القوم ما أنا إلاّ بشر من بني آدم مثلكم في الجنس والصورة والهيئة[1]، أي: لا أعلم إلاّ ما يعلمني الله تعالى، وعلم الله لا يحصى، وإنما أمرت أن أبلغكم بأنه لا إله إلا الله[2].

فسبب ذكر الجملة الاسمية (أنا بشر) في آية الكهف؛ أنّه لم يذكر في آية سابقة لها كون الرسل من البشر، فاحتاج إلى ذكرها في الآية، أما آية الأنبياء فحذفت الجملة الاسمية منها؛ لذكرها في آيات سابقات جملة وتفصيلاً، لذا كان الحذف أولى ، فحذف ما يعلم جائز.

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿وَٱلْبَغْضَآءَ وَٱلْبَغْضَآءَ وَٱلْبَغْضَآءَ وَٱلْبَغْضَآءَ وَٱلْبَغْضَآءَ وَٱلْبَغْضَآءَ وَٱلْبَغْضَآءَ وَٱلْبَغْضَآءَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [3]

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ [4]

ما جاء ذكر الجملة الفعلية (واحذروا) و(اعلموا) في آية المائدة إلاّ لدلالة معينة محددة، كذلك ما جاء حذف الجمل نفسها في آية التغابن إلاّ لدلالة ما ، فما الغرض من الحذف والذكر؟

تبين للباحث من خلال قراءته للدلالات التي أوردها علماء التفسير ألاّ فرق في الدلالة بين الآيتين، فمعنى آية التغابن والآية المشابهة لها: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك، واتباعكم أمره به من الانزجار عما زجركم عنه من هذه المعاني، والإضافة التي في آية المائدة،قوله: (واحذروا) أي: اتقوا الله وراقبوه أن يراكم

---

١ / الطبري، ٢١/ ٤٢٩.

٢ / القرطبي، ١١/ ٦٩.

٣ / سورة المائدة، الآية:٩٢.

٤ / سورة التغابن، الآية:١٢.

عما نهاكم عنه من هذه الأمور التي حرمها عليكم في هذه الآية وغيرها ،(واعلموا): أنّه ليس ما أرسلناه إليكم بالنّذارة غير إبلاغكم الرسالة التي أرسل إليكم...[1].

أما الفرق بعد اختلاف تركيب الآيتين المتشابهتين،فما اجتهد في تبيينه إلاّ علماء توجيه المتشابه القرآني، وانفرد بتوجيه هاتين الآيتين ابن الزبير الغرناطي،فقال:آية المائدة لما أعقبها آية فيها أمر باجتناب الخمر والميسر،واتبعها بآية تبين العلة في تحريمها ،قال تعالى ﴿وَالْبَغْضَاءَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [2] ، فختمت الآية بالتهديد المشعر بشدة الوعيد فناسب ذلك قوله تأكيداً لما تقدم من الإشعار بمخوف الجزاء قوله:(واحذروا)،وقوله:(فاعلموا) لما في ذلك من التأكيد لما تقدم،أما آية التغابن فلم يرد فيها نهي عن محرم متأكد التحريم بما أتبع النهي من التهديد والتأكيد،لذا لم يحتج إلى توكيدها بمؤكدات[3].

فالوعيد والتهديد في آية المائدة جاء أشد منه في آية التغابن، كما أنه بعد تدبر السياق نجد أن آية المائدة ـ الآية التي ورد فيها ذكر الجملتين ـ تقدمها بيان تحريم الخمر والميسر، لذا ناسب الآية الذكر لتأكيد عظم الأمر لا غير، أما آية التغابن فلم يتقدمها ما يستدعي التأكيد.

<u>الآية الرابعة:</u>

قال تعالى: ﴿ [4]

قال تعالى: ﴿ [5]

---

١ / جامع البيان، ١٠/ ٥٧٤، وانظر: مفاتيح الغيب، ٦/ ١٤٩، واللباب، ٦/ ٢٢٤، والنيسابوري، ٣/ ٢٠٧، والوسيط، ص١٣٩٣.

٢ / سورة المائدة، الآية:٩١.

٣ / ملاك التأويل، ١/ ٤٠٦، ٤٠٧.(بتصرف).

٤ / سورة يوسف، الآية:٢٢.

٥ / سورة القصص، الآية:١٤.

لا اختلاف بين الآيتين المتشابهتين إلاّ في حذف الجملة الفعلية (استوى)، وذكرها، فهل لهذا التنوع أثر في اختلاف دلالة الآيتين؟

اكتفى بعض العلماء وتحديداً علماء التفسير في حديثهم عن الآيتين، بالحديث عن بلوغ الأشد والاستواء، واختلفوا في ذلك: فأشار الطنطاوي في تفسيره الوسيط إلى أنّ بعض العلماء أشاروا إلى أنّ بلوغ الأشد: ثلاثين سنة، وقال بعضهم: عشرين سنة، وسئل مالك رحمه الله عن الأشد، قال: هو الحلم[1].

أما (الاستواء) فأشار بعضهم إلى أنه بلوغ الأربعين، قال أبومنصور: وكلام العرب أن المجتمع من الرجال والمستوي الذي تم شبابه وذلك إذا تم ثمان وعشرون سنة، فيكون مجتمعاً مستوياً إلى أن يتم له ثلاث وثلاثون سنة، ويحتمل أن يكون بلوغ الأربعين غاية الاستواء وكمال العقل[2].

أمّا السر في حذف الجملة الفعلية وذكرها في الآيتين، فتصدّى له فقط علماء المتشابه، فيرى كل من الإسكافي[3]، والكرماني[4]، والغرناطي[5]، وابن جماعه[6]، ومعهم الأنصاري[7]، أن السر في ذكر الجملة الفعلية جملة(استوى) في أمر سيدنا موسى دون سيدنا يوسف، أن يوسف (عليه السلام) نُبِّه على ما يراد منه قبل بلوغ الأربعين برؤيا الكواكب والوحي وحين أُلْقِيَ في الجب، أمّا موسى (عليه السلام فلم يعلم المراد منه، ولا نُبِّه عليه قبل بلوغ الأربعين؛ لأنها كمال العقل.

فلم يرد في آية يوسف ذكر الجملة الفعلية (استوى) كما في قصة موسى؛ لأن موسى أوحي إليه عند منتهى الأشد في الاستواء، وهو أربعون سنة ، وأوحى إلى يوسف عند أوله وهو ثماني عشرة سنة.

ويمكن بيان البناءين الباطن والظاهر لهاتين الآيتين من خلال المشجرات التالية:

---

١ / الوسيط، ص٣٢٥٢.

٢ / لسان العرب، باب (سوا).

٣ درة التنزيل، ص١٣١.

٤ / البرهان، ص٢٢٧.

٥ / ملاك التأويل، ١/ ٦٧٦، ٦٧٧.

٦ / كشف المعاني، ص٢١٥.

٧ / فتح الرحمن، ص١٩٩.

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (ولّما بلغ أشده واستوى آتيناه)

١- ج ← أداة + أداة شرط + ج١ + مكمل + أداة + ج٢ + ج٣

٢- ج ← و+ لما+ ع خ+ ع س+ كلمة اسمية+ ضمير + و + ج٢+ ج٣

٣- ج ← و + لما + كلمة فعلية + ضمير + أشد + هـ + و + ع خ + ع س + ع خ + ع س + ضمير

٤- ج ← و + لما + بلغ + هو + أشد + هـ + و + استوى + هو + آتى + نحن + هو

٥- ج ← <u>ولما بلغ أشده واستوى آتيناه</u>

البناء الباطن:

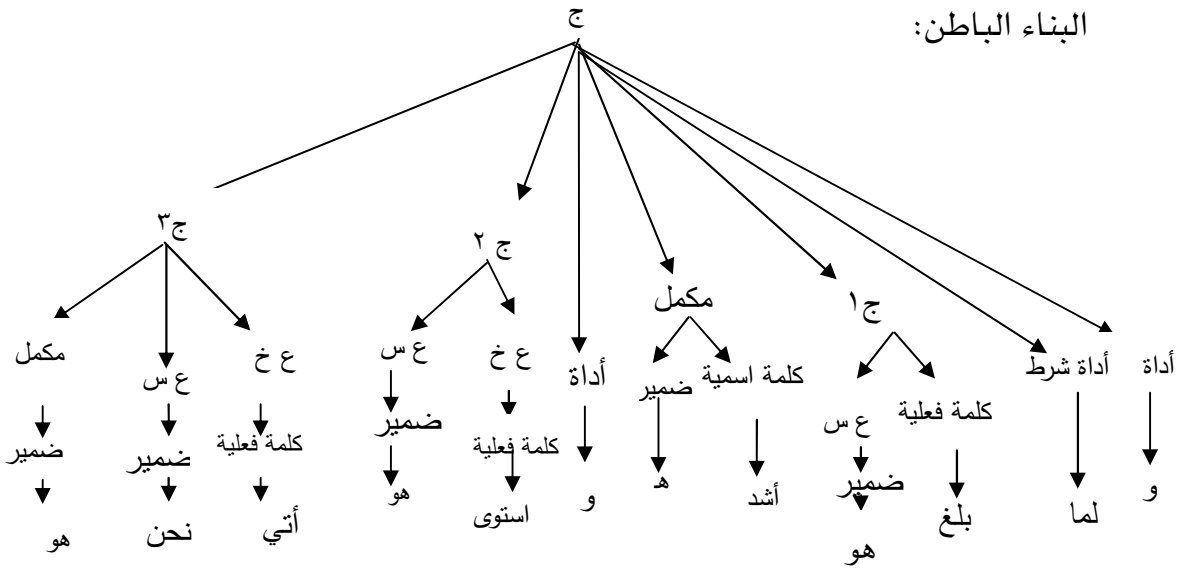

البناء الظاهر:

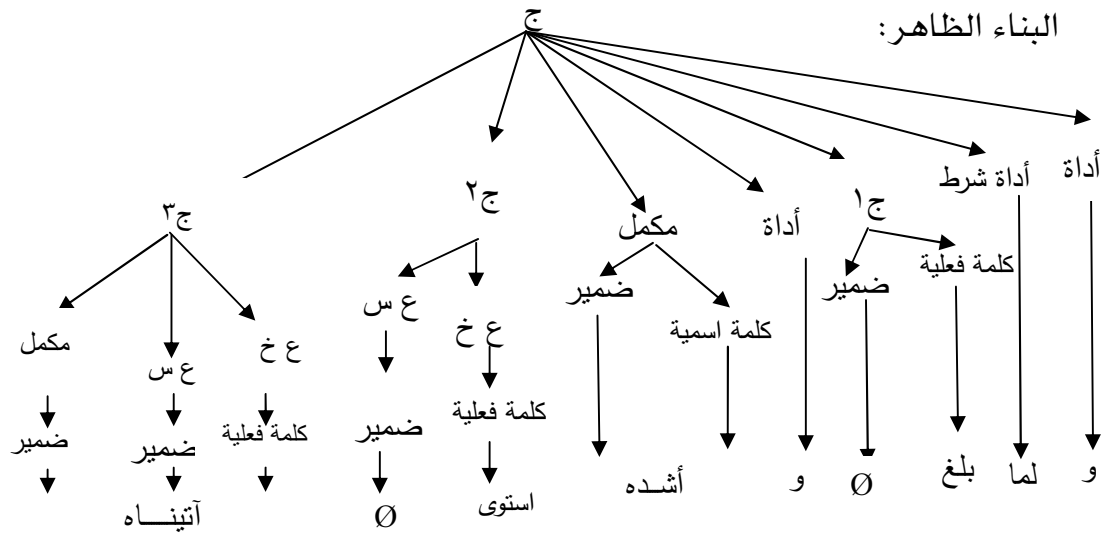

يوضح البناء الظاهر أنه قد تم حذف الضمير من الجملة الأولى والثانية، وذلك بناءً على قاعدة التحويل بالحذف، كما تم استبدال الضمير (نا) بالضمير المنفصل (نحن) بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال.

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (ولّما بلغ أشده آتيناه)

١- ج ⟵ أداة + أداة شرط + ج + مكمل + ج

٢- ج ⟵ و + لما + ع خ + ع س + مكمل + ج

٣- ج ⟵ و + لما + كلمة فعلية + ضمير + كلمة اسمية + ضمير + ع خ + ع س + مكمل

٤- ج ⟵ و+ لما+ بلغ+ هو+ أشد + هـ + كلمة فعلية + ضمير + ضمير

٥- ج ⟵ و + لما + بلغ + هو + أشد + هـ + آتى + نحن + هو

٦- ج ⟸ ولما بلغ أشده آتيناه

البناء الباطن:

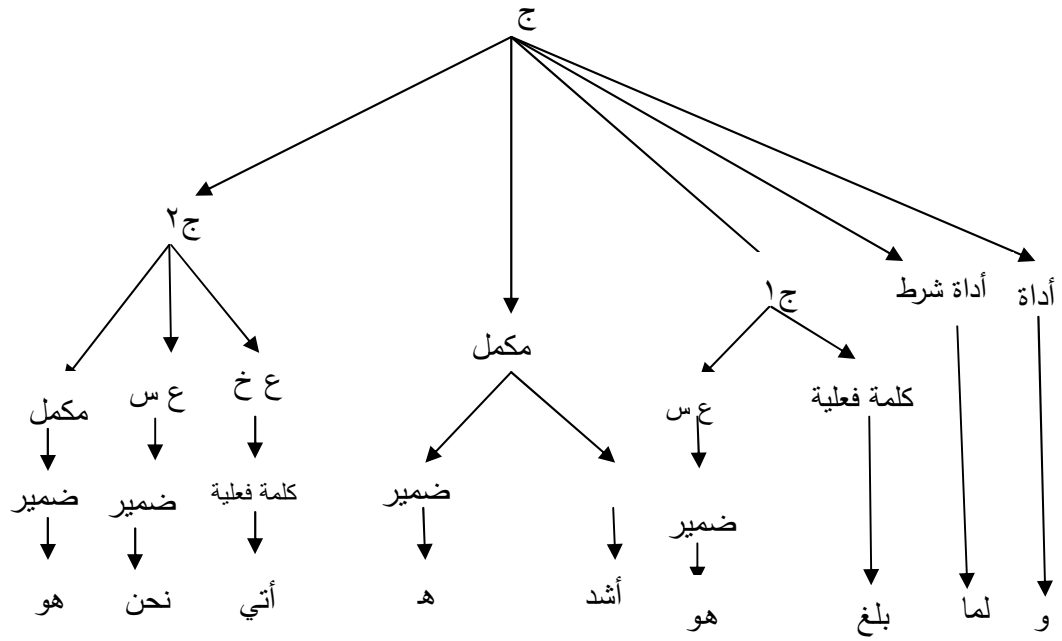

البناء الظاهر:

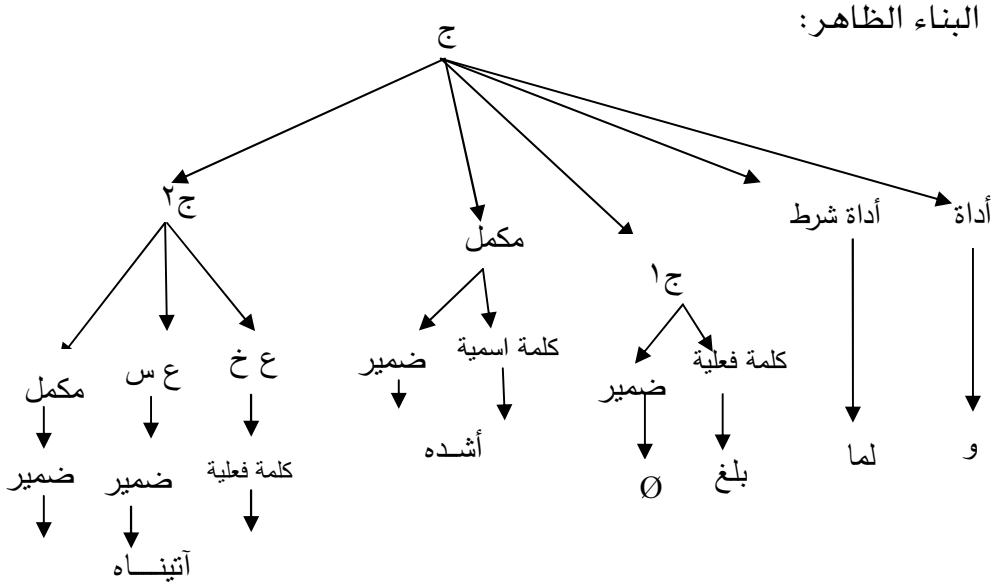

نلاحظ من خلال البناء الظاهر للآية أنّه تم حذف العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، وذلك بناءً على قاعدة التحويل بالحذف، كما تم استبدال الضمير (نا) الشاغل لموقع العبارة الاسمية بالضمير المنفصل (نحن) وذلك وفقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال.

الآية الخامسة:

قوله تعالى: ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [1]

وقوله أيضا: ﴿ وَأَنذِرۡ وَأَنذِرۡ وَأَنذِرۡ وَأَنذِرۡ وَأَنذِرۡ ﴾ [2]

ما سر حذف جملة (لمن اتبعك) من آية الحجر، وذكرها في آية الشعراء؟

بتدبر السياق الذي وردت فيه الآيتان، وبالرجوع كذلك إلى الآيات التي تقدمت الآيتان، يظهر للباحث جلياً السر الذي أدى إلى حذف جملة (لمن اتبعك) وذكرها.

تقدم آية الحجر قوله: ﴿ عَلَيۡهِمۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾، وهذا كناية عن التواضع لهم والرفقة بهم، وأصل ذلك أنّ الطائر إذا أراد أن يضم فرخه إليه بسط جناحيه له، والجناحان من ابن آدم جانباه[3]، فلم يتقدم الآية تخصيص بمدعو، بل تقدمها خطابه عليه السلام بالتأنيس عمّن أعرض، والرفق بمن آمن ؛لذا لم يحتج إلى ذكر الجملة هنا.

أمّا آية الشعراء فقد تقدمها إنذار: ﴿ [4]، والإنذار يستصحب التخويف والاستعلاء على من يخاطب به، اتبع ذلك تعالى تلطفاً على من آمن من عشيرته (عليه السلام) وغيره، بقوله: ﴿

---

١ / سورة الحجر، الآية:٨٨.

٢ / سورة الشعراء، الآية:٢١٥

٣/ روح المعاني، ١٠/ ٦٩، وانظر: فتح القدير، ٤/ ١٩٤، ومفاتيح الغيب، ٩/ ٣٣٤، وأنوار التنزيل، ٣/ ٣١٦، ومدارك التنزيل، ٢/ ١٤٧، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٤/ ٩٠، والتحرير والتنوير، ٨/ ٢، والوسيط، ص٢٤٩٠.

٤ / سورة الشعراء، الآية:٢١٤.

،أي: لن لهم[1]، فقيل هنا (لمن اتبعك) ليكون أنص في تعميم المؤمنين مطلقاً من العشيرة وغيرهم[2].

فمن خلال ما أوردنا يظهر للباحث أن الفرق بين الآيتين المتشابهتين، أن آية الحجر تقتضي الخصوص فناسبها الحذف، أما آية الشعراء فتقتضي العموم لذا ناسبها الذكر.

---

١ / جامع البيان، ١٩/ ٤١١، وانظر: أضواء البيان، ١/ ٤٤٠، والوسيط، ص٣١٨٨.

٢ / ملاك التأويل، ٢/ ٧٢٩، ٧٣٠.(بتصرف).

المبحث الثاني: التشابه المتعلق بالاستبدال.

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿ [1]

وقوله تعالى: ﴿ [2]

جاء التعبير في الآية الأولى باستبدال المضمر بالعبارة الاسمية (أنفسهم)، في حين جاء التعبير في الآية المشابهة باستبدال العبارة الاسمية بالمضمر (هم)، فهل استبدال العبارة الاسمية بالمضمر واستبدال المضمر بالعبارة الاسمية أدّى إلى اختلاف معنى الآيتين؟

حينما نقول:(فلانٌ مِن أنْفسِ القَوْمِ) فالجملة فيها الكلمة الاسمية (أنفس) أوقع في القرب والخصوص من استبدالها بمضمر (فلانٌ مِنْهم)، أمّا الجملة الاسمية: (فلانٌ مِنْ أنْفُسِهِم) فهي أخص من الجملتين الأولى والثانية.

فحينما قصد الله التعريف بنعمته على عبيده بأن أرسل إليهم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وجعله من أنفسهم استخدم العبارة الاسمية (أنفسهم) بدل المضمر. يقول الكرماني:إن السبب في استبدل المضمر بعبارة اسمية؛ لأنه سبحانه وتعالى منّ على المؤمنين منّة به فجعله من أنفسهم ليكون موجب المنة أظهر[3].

كما أنّ المتدبر للآيتين المتشابهتين يلاحظ أنّه في الآية التى استبدل فيها الاسم المظهر بمضمر خصوص، أي أن المتحدّث عنهم في الآية فئة مخصوصه وهم (المؤمنين) والمتدبر لسياق الآية يظهر له ذلك ، قال تعالى:" " فخص من آمن فناسب ذلك استبدال المضمر بمظهر (من أنفسهم) أمّا الآية المشابهة ـ آية البقرة ـ والتي استبدل فيها المظهر بمضمر، فالخطاب فيها لعموم الأميين العرب من آمن، ومن لم يؤمن؛ لذا ناسبها الإضمار [4].

---

١ / سورة البقرة،الآية: ١٢٩.

٢ / سورة آل عمران، الآية:١٦٤.

٣ / البرهان، ص١٥٢.

٤ / انظر: ملاك التأويل، ١/ ٣٢٢، ٣٢٣، وتفسير القرطبي، ٤/ ٢٦٤.

فمهما يكن من شيء فالآية التي استبدل فيها المضمر باسم ظاهر فيها تخصيص يقتضي الإظهار، فقد خص الله المؤمنين بالذكر ؛لأنهم المنتفعون بالمنة، فالمنة عليهم أظهر، فقال تعالى: " " أما الآية التي استبدل فيها المظهر بمضمر (منهم) فاللفظ فيه عموم يقتضي الإضمار.

ويمكن بيان ترتيب مكونات هاتين الآيتين المتشابهتين من خلال المشجرات التالية

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (وأبعث فيهم رسولاً منهم)

١- ج ⟵ أداة + ج + مكمل ١ + مكمل ٢ + مكمل ٣

٢- ج ⟵ أداة + ع خ + ع س + مكمل ١ + مكمل ٢ + مكمل ٣

٣- ج ⟵ و + كلمة فعلية+ ضمير+ أداة + كلمة اسمية + مكمل٢+مكمل٣

٤- ج ⟵ و + أبعث + أنت + في + القوم + كلمة وصفية +مكمل٣

٥- ج ⟵ و+ ابعث+ أنت + في + القوم + رسولاً + أداة + كلمة اسمية

٦- ج ⟵ و + ابعث + أنت + في + القوم + رسولاً + من + القوم

٧- ج ⟸ ~~ابعث فيهم رسولاً منهم~~

البناء الباطن:

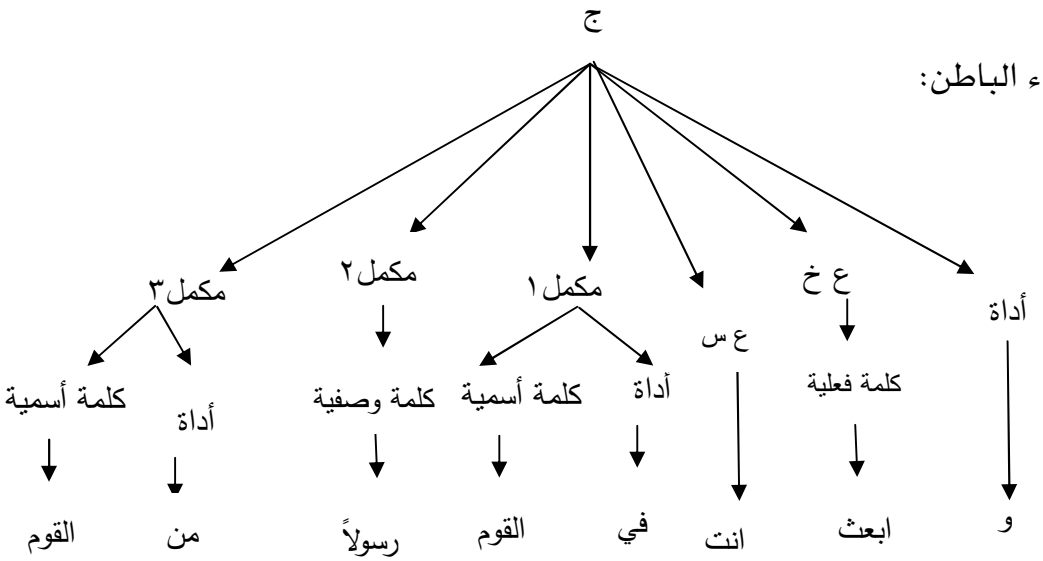

البناء الظاهر:

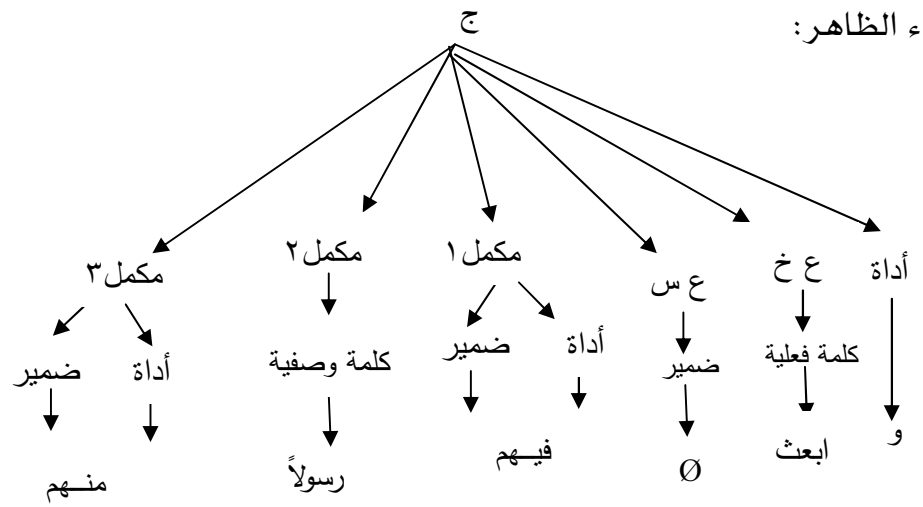

يوضح البناء الظاهر أنّه تم حذف العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، بناءً على قاعدة الحذف كما تم استبدال الضمير المتصل (هم) في قوله (فيهم، ومنهم) بالكلمة الاسمية (القوم) وذلك بناءً على قاعدة التحويل بالاستبدال.

البناءان الباطن والظاهر للآية المشابهة: (وابعث فيهم رسولاً من أنفسهم)

١- ج ← أداة + ج + مكمل ١ + مكمل ٢ + مكمل

٢- ج ← أداة + ع خ + ع س + مكمل ١ + مكمل ٢ + مكمل٣

٣- ج ← و + كلمة فعلية + ضمير + أداة + كلمة أسمية + مكمل٢ + مكمل٣

٤- ج ← و + ابعث + أنت + في + القوم + كلمة وصفية + أداة + عنصر توكيد + كلمة اسمية

٥- ج ← و+ ابعث+ أنت + في + القوم + رسولاً + من + أنفس + القوم

٦- ج ⇦ وابعث فيهم رسولاً من أنفسهم

البناء الباطن:

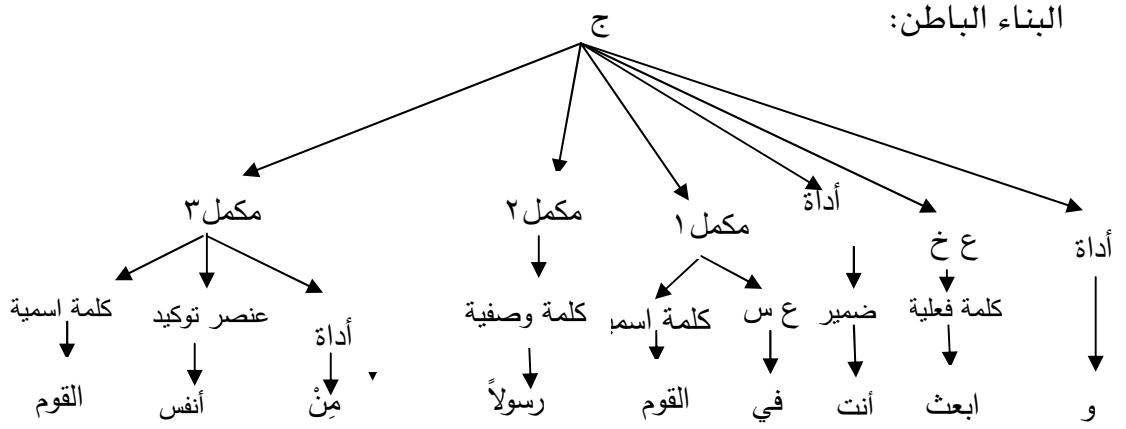

البناء الظاهر:

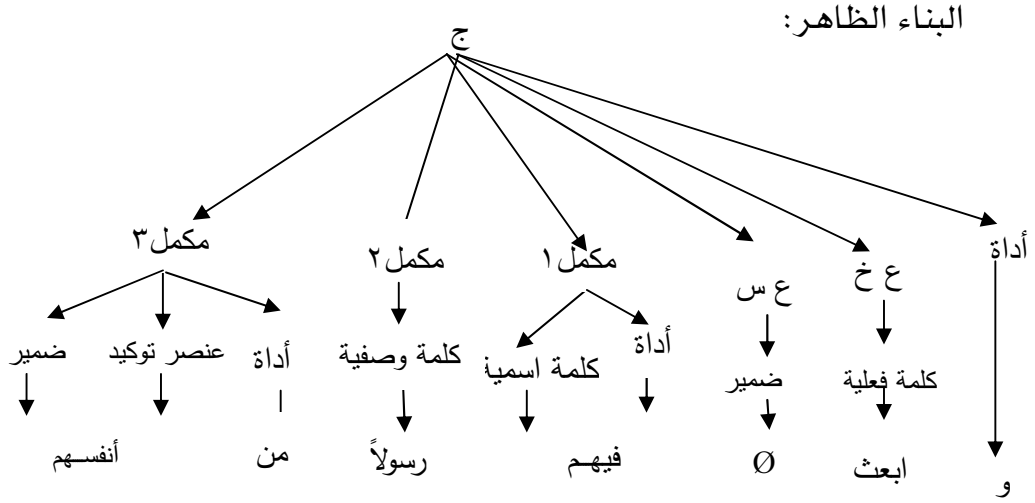

يوضح البناء الظاهر أنّه قد تم حذف العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، وفقاً لقاعدة التحويل بالحذف، كما تم استبدال الضمير (هم) في المكمل الأول والثالث بالكلمة الاسمية (القوم) بناءً على قاعدة التحويل بالاستبدال، كما لا يرى فرقاً بين الآيتين المتشابهتين إلاّ في حذف وذكر عنصر التوكيد (أنفس) وذلك لدلالات معينة.

<u>الآية الثانية:</u>

قال تعالى: ﴿ [1]

وقال تعالى: ﴿ [2]

المتدبر للآيتين يجد أن التركيب في الآية الأولى جاء باستخدام أسلوب الإضمار (استبدل المظهر بمضمر) في حين جاء في الآية المشابهة باستبدال المضمر بالكلمة الاسمية (اللّه) فهل لهذا التنوع أثر في اختلاف الدلالة؟

يرى الباحث أن السياق هو المسوغ الأساس لاستبدال المضمر بمظهر، أو العكس، فإذا تدبرنا الآية التي استبدل فيها المضمر (الهاء) بالكلمة الاسمية (اللّه) نجد أنه لم يتقدمها لفظ الجلالة إلاّ في ثلاثة مواضع،منها قوله: ﴿ [3] ،وقوله: ﴿ [4]،وهنالك

---

١ / سورة الإسراء، الآية:٥٦.

٢ / سورة سبا، الآية:٢٢.

٣ / سوة سبأ، الآية:١.

٤ / سورة سبأ، الآية:٨.

أكثر من عشرة مواضع، لذا حسن استبدال المضمر بمظهر، أما آية الإسراء فاستبدل فيها الاسم الظاهر بمضمر لقوة الذكر، فقد تقدم الآية لفظ الجلالة مظهراً ومضمراً فيما يقرب من عشرة مواضع، من قوله: ﴿ [1]، إلى قوله: ﴾ [2].

ولابن الزبير الغرناطي رأي آخر وضح من خلاله سبب اختلاف الآيتين في التركيب، واكتفى بالحديث عن الآية التي استبدل فيها الضمير (الهاء) بالكلمة الاسمية (اللّه) فأشار إلى أنّه قد جيء بالاسم الظاهر بدل المضمر ليكون أبعد على إيهام عودة الضمير، ورجوعه إلى المتبع لهم في الآية المتقدمة، فورد التحفظ بإيراد الظاهر مكان المضمر مما كان المضمر يوهمه[3].

يمكن القول إنه استبدل بالضمير الكلمة الاسمية(اللّه)؛ لأنّه لم يتقدم اسم الرب قبلها إلاّ في ثلاثة مواضع، وجيء بالضمير بدل الكلمة الاسمية؛ لأنّه تقدمها اسم الرب صريحا ومضمراً في عشرة مواضع قبلها، فالسياق هو السبب الأساس لوضع المظهر موضع المضمر، وهو السبب كذلك لوضع المضمر بدل المظهر لاغير.

<u>وأبين مكونات هاتين الآيتين المتشابهتين وبناءيهما الباطن والظاهر من خلال المشجرات التالية:</u>

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (زعمتم من دونه)

١- ج ⟵ ع خ + ع س + مكمل

٢- ج ⟵ كلمة فعلية + ضمير + مكمل

٣- ج ⟵ زعم + أنتم + أداة + كلمة ظرفية + كلمة اسمية

٤- ج ⟵ زعم + أنتم + من + دون + اللّه

٥- ج ⟸ <u>زعمتم من دونه</u>

---

١ / سورة الإسراء، الآية:٥٤.

٢ / سورة الإسراء، الآية:٥٥.

٣ / ملاك التأويل، ٢/ ٧٦٩.

البناء الباطن:

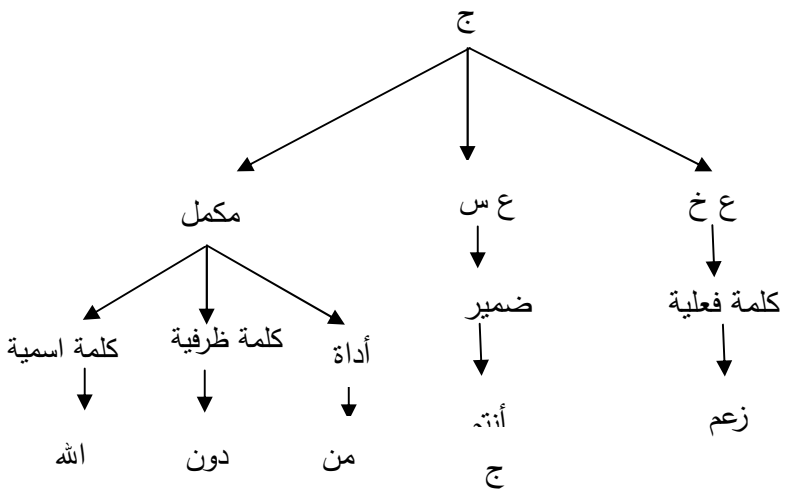

البناء الظاهر

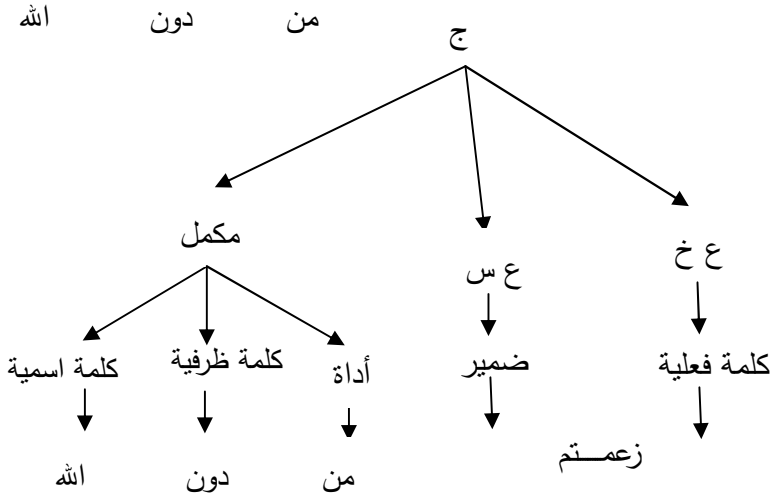

البناءان الباطن والظاهر للآية المشابهة : (زعمتم من دون اللّه)

١- ج ⟵ ع خ + ع س + مكمل

٢- ج ⟵ كلمة فعلية + ضمير + مكمل

٣- ج ⟵ زعم + أنتم + أداة + كلمة ظرفية + كلمة اسمية

٤- ج ⟵ زعم + أنتم + من + دون + اللّه

٥- ج ⟸ زعمتم من دون اللّه

البناء الباطن:

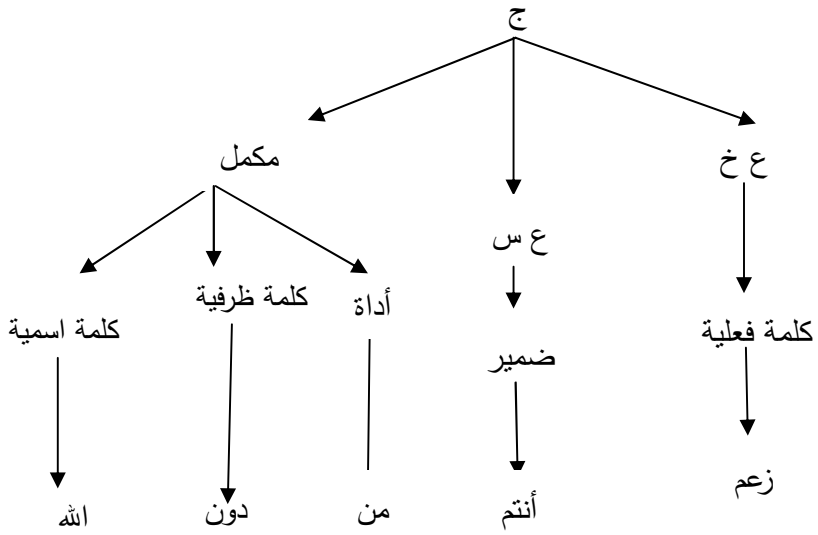

البناء الظاهر:

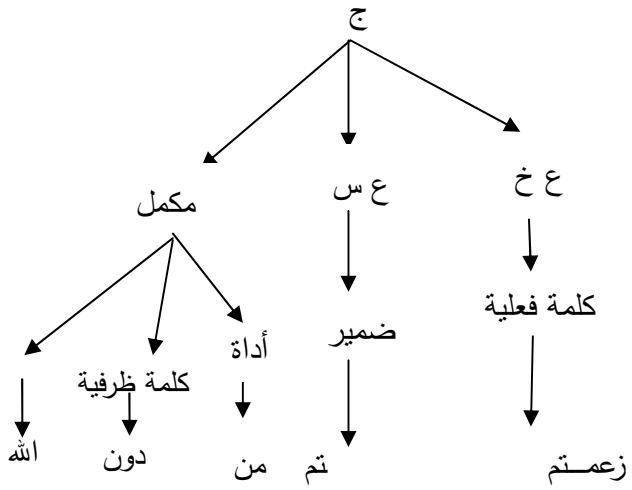

نلاحظ تطابقاً بين البناءين الباطن والظاهر للآيتين، فلم تحدث أي تغييرات، كذلك التطابق نجده بين الآيتين المتشابهتين (من دونه) و (من دون الله) ويظهر هذا جلياً إذا تدبرنا البناءين الباطن والظاهر للآيتين المتشابهتين.

الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿ [1]

قال تعالى: [2]

قال الله تعالى في آية يونس (أكثرهم)، وفي آية غافر أبدل الضمير (هم) بالكلمة الاسمية (الناس) فما الفرق بين الآيتين المتشابهتين من الناحية الدلالية بعد اختلاف التركيب؟

بتدبر السياق السابق واللاحق للآيتين يتبين السبب الأساس لاستبدال المظهر بمضمر أو المضمر بمظهر، فآية غافر جاء قبلها: ﴿

[3]، وجاء بعدها ﴿وَلَٰكِنَّ

[4]، ثم جاء قوله: ﴿

[5]، فاستبدال المضمر بالكلمة الاسمية (الناس) جاء لأنه أظهر في الآيات قبلها وماذاك إلا للمشاكلة بين أحوال بناء الكلام، أي تشابه مباني الكلم.

ويشير الإسكافي إلى أن الأمر في يونس خلاف ذلك؛ لأن الكلام جاء فيه استخدام أسلوب الإضمار بدل من الإظهار، في الآية المتقدمة: ﴿

[6]، فانقضى هذا الكلام

واستؤنف خبر عن القوم الذين بعث الله الرسول إليهم: ﴿

[7]، فأضمر ذكره في قوله:، ثم قال بعده: ﴿

---

١ / سورة يونس، الآية:٦٠.

٢ / سورة غافر، الآية:٦١.

٣ / سوة غافر، الآية:٥٧.

٤ / سورة غافر، الآية:٥٩.

٥ / سورة غافر، الآية:٦١.

٦ / سورة يونس، الآية:٥٢.

٧ / سورة يونس، الآية:٥٣.

أَلَآ [1]، فأضمر ما

أضاف إليه أكثر، ثم انتهى إلى قوله:" ﴿ أَلَآ

"، فاقتضى ما بني عليه الكلام في هذه الآي أن يكون ما بعد الشرط بلفظ الإضمار كما تقدمه[2].

وقول الإسكافي:" إن كل موضع يحتمل الإضمار لقرب الذكر ،ويحتمل الإظهار لتعظيم الأمر" نجد له إشارة عند الجرجاني وذلك حينما تكلم عن البيت:

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ دد والمجد والمكارم مثلا[3]

فقال معلقاً:" لن تبلغ الكناية مبلغ التصريح أبداً"[4] أي: لن يبلغ المضمر مبلغ الاسم المظهر أبدا.

فآية غافر ـ الآية التي استبدل فيها المضمر بالكلمة الاسمية الناس ـ يقصد منها التذكير والتنبيه بما نصب الله سبحانه من الدلائل والآيات، وجيء بعدها بقوله: ﴿ أَلَآ فنوسب بين هذا وما تقدم لتجيء هذه الآي على منهاج واحد من التذكير، أما آية يونس ـ الآية التي استبدل فيها المظهر بمضمر ـ فقد تقدمها تأنيس: ﴿ أَنزَلَ ،ثم رجع إلى تعنيف الكفار وتحكيمهم: ﴿ ، وقوله: ﴿

، ولم يتقدم تكرير يطلب بمناسبة؛ فلذلك ورد الكلام على ما هو الأصل والإتيان بالمضمر بدل المظهر ليحصل ربط بين الكلام"[5].

<u>الآية الرابعة:</u>

قال تعالى: ﴿ [6]

---

١ / سورة يونس، الآية:٥٥.

٢ / درة التنزيل،ص٢٣٢، وانظر: البرهان، ص٢١٧ ،٢١٨، وكشف المعاني،ص٣٢٣.

٣ / ديوان البحتري، ٣/ ١٦٥٣.

٤ / دلائل الإعجاز،ص١٦٨ ،١٦٩.

٥ / ملاك التأويل، ١/ ٦٢٥.

٦ / سورة الأنبياء، الآية:٣٦.

قال تعالى: ﴿ [1]

المتدبر للبناء الظاهر للآيتين يجد أن الآية الأولى صرح فيها بلفظ المسند إليه (الذين كفروا) في حين استبدل هذا الاسم الظاهر في آية الفرقان بالمورفيم القواعدي (واو الجماعة) فما سر ذلك؟

نحاول لتحديد الفرق في الدلالة بين الآيتين تتبع السياق السابق لهما واللاحق ، فآية الأنبياء تقدمها قوله: ﴿ ، فيلاحظ أنه لم تذكر العبارة الاسمية (الذين كفروا) أي: لم يصرح بها ، لذا كان لا بد من ذكر الكلمة الاسمية ،أما آية الفرقان فقبلها: ﴿

، أي: ألم ير الكفار في زمانك القرية التي أمطرت مطر السوء فيحذروا ، فلما كان التصريح متقدما في أقرب الكلام إليها كان الاختيار استبدال الاسم الظاهر بالضمير[2].

وقد ذكر الغرناطي التأويل الذي ذكره في آية سابقة، وأشار إلى أن الآيتين نزلتا في الكفار المعاصرين للنبي (صلى الله عليه وسلم)، ولم يتقدم آية الأنبياء، أو فيما يليها خطاب يخصهم ويعنيهم، وإنما تقدم قبلها: ﴿ رَتْقًا رَتْقًا رَتْقًا رَتْقًا رَتْقًا رَتْقًا رَتْقًا رَتْقًا [3]، وهذا يتناول كل الكفار دون تخصيص، أما آية الفرقان فقبلها: ﴿ [4]، فلما تقدم ذكرهم، لم يحتج إلى ذكر المظهر فاستبدله بمضمر[5].

من خلال ما أوردنا يتبين لنا أن الفرق بين الآيتين بعد اختلاف التركيب،يكمن في أن آية الأنبياء عموماً يقتضي استبدال المضمر بمظهر، أما آية الفرقان ففيها تخصيص يقتضي استبدال المظهر بمضمر، أما من حيث الدلالة فلا فرق بين الآيتين.

---

١ / سورة الفرقان، الآية:٤١.

٢ / درة التنزيل،ص١٦٥ ، وانظر: البرهان،ص٢٦٧.

٣ / سورة الأنبياء، الآية:٣٠.

٤ / سورة الفرقان، الآية:٣٢.

٥ / ملاك التأويل، ٢/ ٨٣٤ ، ٨٣٥.

المبحث الثالث: التشابه المتعلق بالتقديم والتأخير.

إن التقديم والتأخير فن رفيع يعرفه أهل البصر بالتعبير، والذين أوتوا حظاً من معرفة مواقع الكلم وليس ادّعاءً، أو كلمة تقال.

وقد بلغ القرآن في هذا الفن - وفي غيره من الفنون - المكانة الرفيعة في وضع الكلمات الموضع الذي تستحقه في التعبير بحيث توضع في مكانها المناسب، ولم يكتف القرآن في وضع اللفظة لمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، ونظر إليها نظرة شاملة في القرآن كله، فترى التعبير متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنّه لوحة فنية واحدة مكتملة.

إن القرآن دقيق في وضع الألفاظ بجنب بعض دقة عجيبة، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هنالك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة، أو تلك، كل ذلك مراعًى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه، وأبهى صورة، وسنسعى لتوضيح ذلك من خلال تناولنا لهذه الظاهرة اللغوية من خلال دراستنا للمتشابه اللفظي، فقد لا نجد اختلافاً بين آيتين متشابهتين لفظاً إلاّ في تقديم كلمة في آية وتأخيرها في آية مشابهة.

وتبين للباحث من خلال دراسته لمادة البحث، أن التقديم والتأخير في المتشابه القرآني، على نوعين:

١/ تقديم يستدعيه السياق، وهذا عندما نوازن بين آيتين متشابهتين، كقوله: ﴿ ٱلْمَدِينَةِ ﴾[١]، وقوله في آية مشابهة: ﴿ يَسْعَىٰ ﴾[٢]، فهذا يكون بدراسة السياق.

٢/التقديم المعهود في اللغة، كقوله: ﴿ بَلِ ﴾[٣]، ﴿ ﴾[٤]، وهذا تقديم مراد منه معنًى بلاغي.

---

١ / سورة القصص، الآية:٢٠.

٢ / سورة يس، الآية:٢٠.

٣ / سورة الزمر، الآية:٦٦.

٤ / سورة الزمر، الآية:٢.

وجاء الاختلاف بين الآيات المتشابهة في التقديم والتاخير في خمس وعشرين آية، سيأخذ الباحث تسع آيات منها يعمد إلى تحليلها وتعليلها لمعرفة ما إذا كان الاختلاف بينها في هذه الظاهرة اللغوية أدّى إلى اختلاف في الدلالة أو لا.

الآية الأولى:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ [1].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ [2].

المتدبر للآيتين المتشابهتين يجد أنّه قد تم تقديم الضمير (الهاء) المجرور بالباء، على العبارة الاسمية (لغير الله)، في حين تم تأخير الضمير المجرور على العبارة نفسها في آية المائدة، فما سر التقديم والتأخير، وهل لهذا التنوع التركيبي أثر في اختلاف دلالة الآيتين؟

من عادة العرب في كلامها تقديم ما هو أهم، يقول سيبويه:" كأنهم يقدمون الذي هو أهم، وهم ببيانه أعنى"[3]،وإذا تدبرنا السياق نجد أنّ آية البقرة تقدمها قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [4]،وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [5]،فذَكَر الله لعباده ما أباحه لهم ، ووسعه عليهم من الطيبات، وأكد ذلك بقوله:(إنّما) المفيدة للحصر، ثم أمرهم بشكر نعمه، فلما تحصل في الآية ما أشير إليه من تأكيد هذا المحرم ناسبه تقديم المورفيم (الهاء) المجرور ب(الباء) في قوله ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ حتى يكون الكلام بتقديم المورفيم المجرور على العبارة الاسمية يفيد التأكيد، ولم يكن تأخير المورفيم المجرور ليفيد هذا المعنى، ولا يناسب تقدمه.

---

١ / سورة البقرة، الآية:١٧٣.

٢ / سورة المائدة، الآية:٣.

٣ / الكتاب، ٣٤/١.

٤ / سورة البقرة، الآية:١٦٨.

٥ / سورة البقرة، الآية:١٧٢.

وتقديم الضمير المجرور على العبارة الاسمية هو الأصل[1]؛ وذلك لأن الضمير فيه عائد على(ما) و(لغير الله) متعلق ب(أهل) وهو صلة الموصول (ما) والموصول مقدم دائماً على صلة الموصول،فكان حق العائد عليه التقديم على المتعلق بالصلة[2].

أما الآية المشابهة فقدم فيها ما هو مستنكر وهو الذبح لغير الله، وتقديم ما هو الغرض أولى، ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل، والحال على ذي الحال[3].

إلاّ أن ابن جماعة يرى أن ما قدم فيه العبارة الاسمية، على الضمير المجرور بالباء خطاب لأهل مكة، ومسارعة إلى نفي الشرك أولاً، ثم تحريم ما حرّم ثانياً، أما الآية التي قدم فيها الضمير المجرور فهي خطاب لأهل المدينة، والخطاب يهدف إلى تحريم ما حرم أولاً ثم الثبات على ما هم عليه من الإيمان ثانياً[4].

إلاّ أن الباحث يرى أن الغرض من تقديم المورفيم (الهاء) المجرور هو أن التقديم مسّ الفعل الذي هو الإهلال وهو رفع الصوت حال الذبح لغير الله، أما آية المائدة فإنّ تقديم العبارة الاسمية فيها ناظر إلى المقصود من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله عز شأنه.

<u>الآية الثانية:</u>

قوله تعالى: ﴿ [5]

وقوله أيضاً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَا [6]

لم قدمت في آية النساء العبارة الاسمية (قوامين بالقسط) على العبارة الاسمية الثانية(شهداء لله)، ولم جاء في آية المائدة العكس، حيث قدمت العبارة (شهداء لله) على العبارة (قوامين بالقسط)؟

---

١ / درة التنزيل،ص٢٣، ٢٢.

٢ / خصائص التعبير القرآني، المطعني،٢/ ١٦٢ ، ١٦٣.

٣ / البرهان،ص١٣٥، فتح الرحمن،ص٤٢.

٤ / كشف المعاني،ص١١٠ ، ١١١.

٥ / سورة النساء، الآية:١٣٥.

٦ / سورة المائدة، الآية:٨.

الإجابة عن السؤال الذي طرحه الباحث يكون بتدبر السياق الذي وردت فيه الآيتان، نجد أن الآيات المتصلة بآية النساء، مبنية على الأمر بالعدل والقسط، كالصلح على مال، وإصلاح حال الزوجين وما إلى ذلك، يقول تعالى: ﴿ [1]،وتوالت الآي على هذا المعنى، فناسب ذلك تقديم العبارة (قوامين بالقسط) على عبارة (شهداء لله) ليناسب ما ذكر، أما الآية المشابهة فأتت تالية لآيات تتحدث عن الوفاء بالعهود والمواثيق كما في أول السورة : ﴿ [2]،والطهارة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَآ يَٰٓأَيُّهَآ يَٰٓأَيُّهَآ [3]، إلى أن أمر الله عباده بتذكر نعمه عليهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا يَٰٓأَيُّهَآ [4]، فناسبه تقديم عبارة: (قوامين لله)[5].

وبنى بعض العلماء توجيههم للآيتين المتشابهتين على سبب النزول ، فأشاروا إلى أن الآية التي قدمت فيها العبارة (قوامين بالقسط) الخطاب فيها للمؤمنين؛لأن القوامة لله عند المؤمنين أمر متحقق، والمطلوب تحري العدل في الشهادة والحكم، وبنوا توجيههم كما سبق وأشرنا على سبب نزول الآية فقد نزلت الآية في النبي صلى الله عليه وسلم حين اختصم إليه غني وفقير، وكان ضلعه مع الفقير، فرأى أن الفقير لا يظلم الغني، فأبى الله إلاّ أن يقوم بالقسط في الغني والفقير، فنزلت الآية إلى قوله: ﴿ [6]،أما تقديم العبارة الاسمية (قوامين لله) ، فلأن الخطاب فيها للمؤمنين وللناس عامة[7]، ومن سبب النزول نفهم أن أهل مكة داخلون في المخاطبين بها ، فقدم (كونوا قوامين لله)؛لأن القوامة لله ليس بمتحقق عند جميع المخاطبين، بل متحقق عند بعضهم دون بعض.

---

١ / سورة النساء، الآية:١٢٩.

٢ / سورة المائدة، الآية:١.

٣ / سورة المائدة، الآية:٦.

٤ / سورة المائدة، الآية:٧.

٥ / ملاك التأويل، ٣٥٨/١، وكشف المعاني،ص١٤٢.

٦ / سورة النساء، الآية:١٣٥.

٧ / خصائص التعبير القرآني، المطعني،١٦٥/٢، ١٦٦.

ويرى الغرناطي خلاف ذلك، فقد بين أن الآية التي قدمت فيها العبارة (قوامين بالقسط) تقتضى العموم فالخطاب فيها للناس عامة، فهي أمر بالعدل في الشهادة (كونوا قوامين بالقسط) أي: بالعدل في حال شهادتكم لله على كل ظالم حتى يؤخذ الحق منه، فقدم القسط لأنّه تمام قوامين، إذ فعله يتعدى إلى مفعوله بالباء، أما آية المائدة فهي خاصة بالولاة، لأجل ذلك أعقب القول بقوله: ﴿

[1]، فقال قوامين لله لا لنفع، ويكون بالقسط متعلقاً بقوامين لأجل طاعة الله بالعدل والحكم فيه في حال كونكم شهداء، أي: وسائط بين الخالق والخلق[2].

ويرى الباحث أن ما جاء به الغرناطي من توجيه كان جيداً، فقد كان دقيقاً حينما نظر في توجيهه إلى السياق.

والمشجرات التالية توضح الفرق بين الآيتين:

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله)

١. ج ⟵ ج+ ج

٢ . ج ⟵ عنصر زمن+ع س + ع خ + مكمل+ عنصر زمن + ع س + ع خ + مكمل

٣ . ج ⟵ كن + ضمير + كلمة وصفية + كلمة اسمية + عنصر زمن + ع س + ع خ + مكمل

٤. ج ⟵ كن+ أنتم+ قوامين+ أداة + كلمة اسمية+ عنصر زمن + ع س + ع خ + مكمل

٥ج ⟵ كن +أنتم + قوامين + ب + القسط + كن + ضمير + كلمة وصفية + أداة + كلمة اسمية

٦ج ⟵ كن+ أنتم+ قوامين+ ب +القسط +كن +أنتم +شهداء + ل + الله

٧. ج ⟵ كونوا قوامين بالقسط شهداء لله.

---

١ / سورة المائدة، الآية:٢.

٢ / ملاك التأويل، ١/ ٣٥٨ (بتصرف)، وانظر:درة التنزيل، ص٤٤.

البناء الباطن:

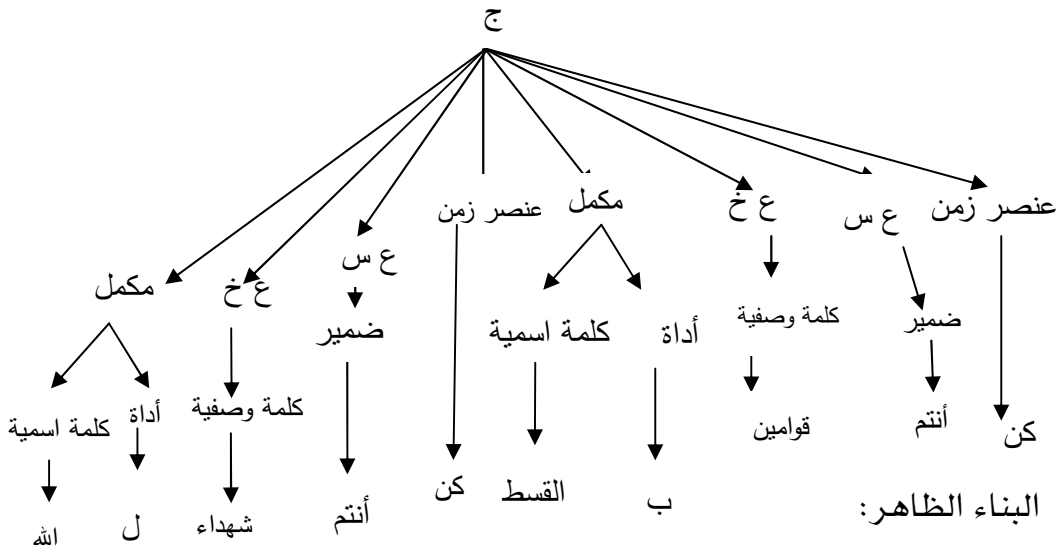

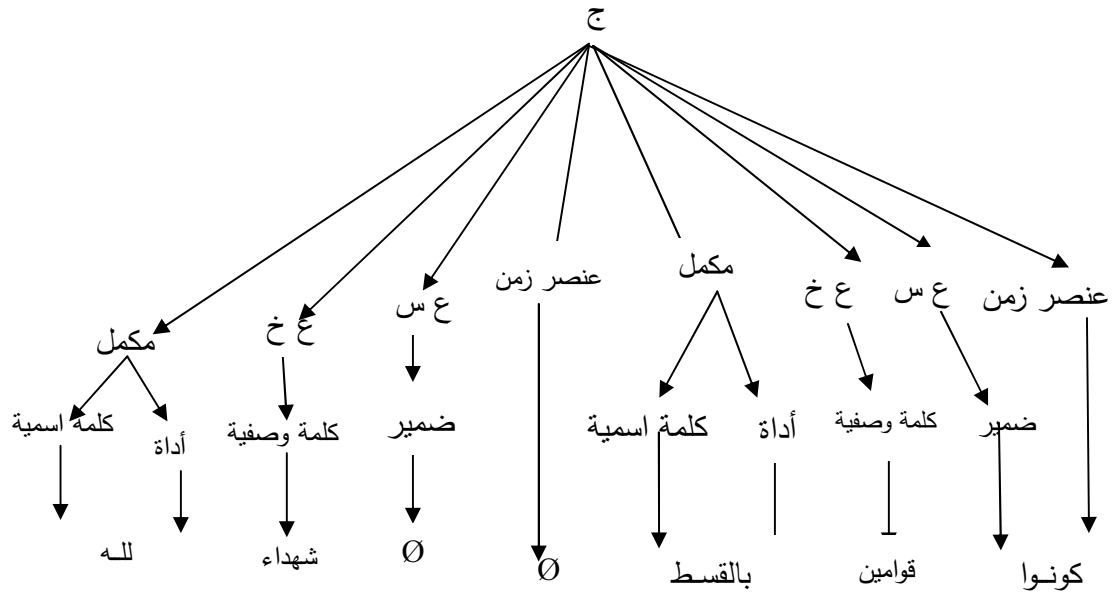

يظهر البناء الظاهر أنَّه تم استبدال العبارة الاسمية (الضمير المتصل) بالضمير المنفصل أنتم، بناءً على قاعدة التحويل بالاستبدال، كما تم حذف عنصر الزمن والعبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، بناءً على قاعدة التحويل بالحذف، وذلك لوجود ما يدل على المحذوف.

البناءان الباطن والظاهر للآية المشابهة : (كونوا قوامين لله شهداء بالقسط)

١- ج ⟵ ج + ج

٢- ج ⟵ عنصر زمن + ع س + ع خ + مكمل + عنصر زمن + ع س + ع خ + مكمل

٣- ج ⟵ كن + + ضمير + كلمة وصفية + أداة + كلمة اسمية + كن + ع س + ع خ + مكمل

٤- ج ⟵ كن + أنتم + قوامين + ل + لله + كن + ضمير + كلمة وصفية + أداة + كلمة اسمية

٥- ج ⟵ كن+ أنتم+ قوامين +ل +لله +كن +أنتم +شهداء + بـ + القسط

٦- ج ⟸ كونوا قوامين لله شهداء بالقسط.

البناء الباطن:

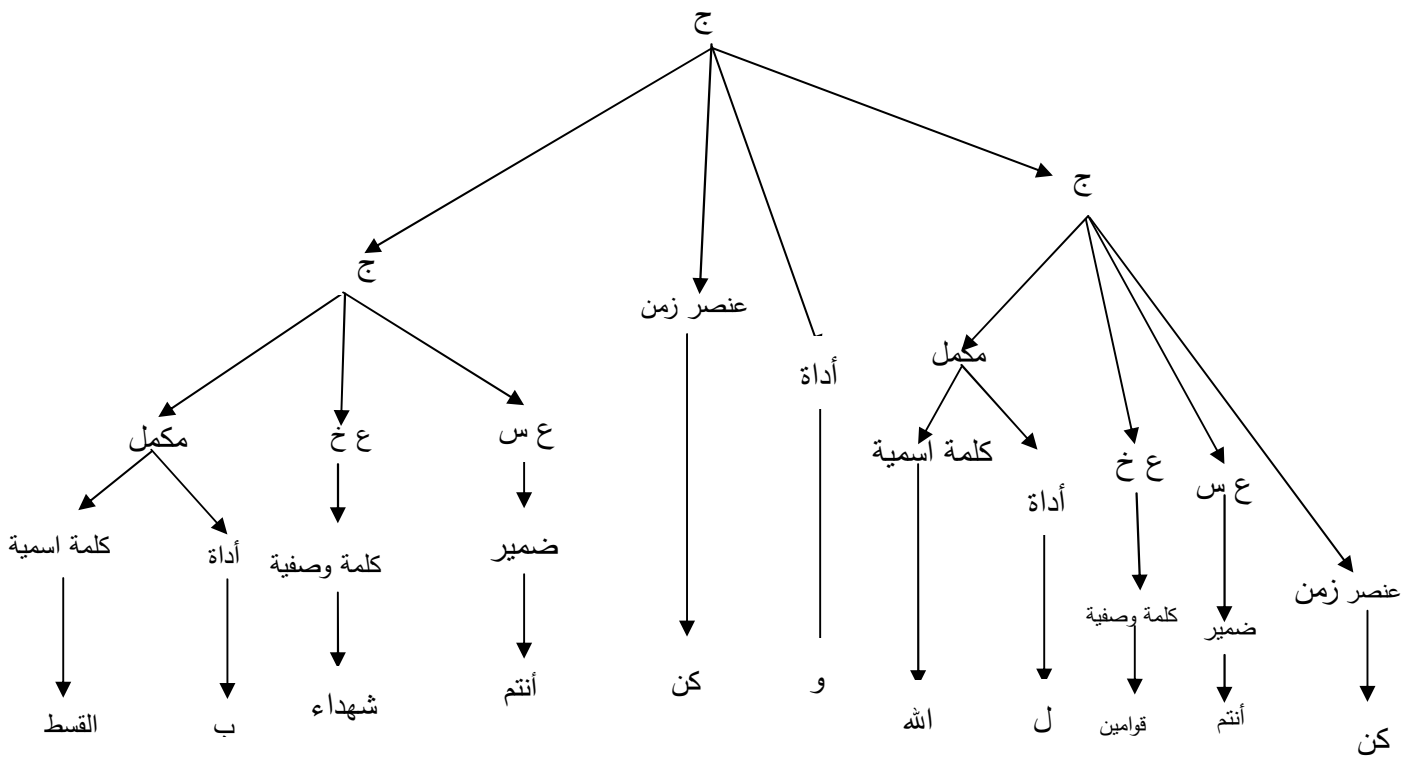

البناء الظاهر:

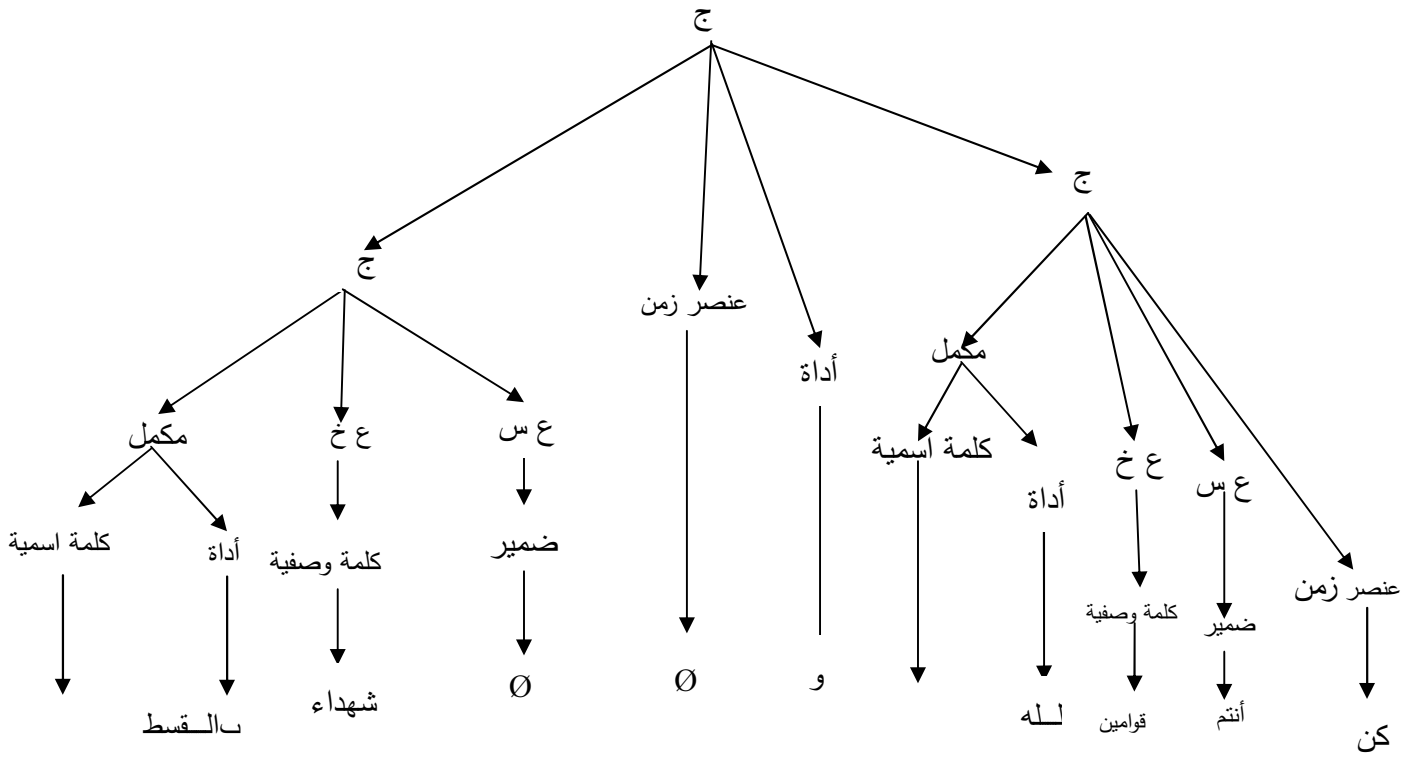

يوضح البناء الظاهر أنَّه تم استبدال الضمير المتصل الشاغل لموقع العبارة الاسمية بالضمير المنفصل (أنتم) بناء على قاعدة التحويل بالاستبدال، كما تم حذف عنصر الزمن والعبارة الاسمية من الجملة الثانية، بناءً على قاعدة التحويل بالحذف.

<u>الآية الثالثة:</u>

قال تعالى: ﴿ [1]

وقال تعالى: ﴿ [2]

نجد أنّ الله تعالى في آية الأنعام قدم رزق المخاطبين، وعبر عنه بمورفيم الخطاب (كم) على رزق أولادهم المعبر عنه بالمورفيم (هم) وما ذلك إلاّ لدلالة محددة، أما في الآية المشابهة فقدم رزق الأولاد (هم) على رزق المخاطبين (كم)، وتم ذلك أيضاً لدلالة

---

١ / سورة الأنعام، الآية:١٥١.

٢ / سورة الإسراء، الآية:٣١.

معينة محددة، فهل الاختلاف في ذلك أدّى إلى اختلاف في الدلالة بين الآيتين المتشابهتين؟

الآيتان المتشابهتان من الآيات التي اتفق في توجيهها علماء التفسير والمتشابه القرآني، واضح من خلال تتبع الباحث لهذه التعليلات اعتمادهم وبصورة جلية على السياق.

فقد تم تقديم رزق المخاطبين المشار إليهم بالمورفيم (كم) في الآية الأولى دون الثانية؛ لأن الخطاب في آية الأنعام للفقراء، ودليل ذلك قوله﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ﴾ " فكان رزقهم أهم عندهم من رزق أولادهم، فقدم المورفيم (كم) وهو وعد برزقهم على المورفيم (هم) وهو وعد برزق أولادهم ، أمّا الخطاب في الآية المشابهة فللأغنياء دون غيرهم، ودليل ذلك قوله تعالى:" " فكان رزق الأولاد هو المطلوب دون رزقهم لأنه حاصل، فكان أهم ،فقدم مورفيم الغيبة (هم) على مورفيم الخطاب (كم).

وهذا ما أكده علماء توجيه المتشابه والتفسير، فقد أجمعوا على أن الخطاب في آية الأنعام مع عامة الفقراء الذين يهمهم رزقهم قبل رزق أولادهم، فقدم رزقهم (نرزقكم) على رزق أولادهم (وإياهم) لأنه عندهم أهم، ودليل ذلك السياق الذي وردت فيه الآية، فقد جاء قبل الآية﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ﴾ " أي: من أجل إملاق وانقطاع مال وزاد، وهذا نهي عن قتلهم مع فقرهم وخوفهم على أنفسهم إذا لزمتهم مؤونة غيرهم.

أما آية الإسراء فالخطاب فيها مع الأغنياء فهم يخشون الفقر مستقبلا فيظهر أثره على أولادهم، فرزق أولادهم عندهم أهم لأنه مظنة القلة المتوقعة، أمّا رزقهم فهم حاصلون عليه، فقدم رزق الأولاد (نرزقهم) على رزقهم (وإياكم) لأنه أهم، لذا جاء قوله في سياق الآية: " " والإملاق هنا غير واقع، فكأنه قال خوف الفقر على الأولاد، وكان عقيب هذا إزالة الخوف عنهم، ثم عن القائلين، أي: لا تقتلوهم لما تخشون عليهم من الفقر فالله يرزقهم وإياكم[1].

من خلال التوجيه السابق يمكن القول: إنه قد تم في كل آية تقديم ما اقتضى السياق تقديمه، وتأخير ما اقتضى السياق تأخيره.

---

١ / درة التنزيل،ص٧٤، انظر :وملاك التأويل، ١/ ٤٧٩، ٤٨٠، البرهان،ص١٧٨، وفتح الرحمن،ص١٣١، و تفسير ابن كثير،٢/ ١٨٠، وأبي السعود،٣/ ١٦٩، والألوسي، ٢٩٧/٤، وأبي حيان، ٢٥١/٤، وابن عاشور، ١٥/ ٨٧، ٨٨.

ونبين عناصر خاتين الآيتين من خلال المشجرات التالية:

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (نحن نرزقكم وإياهم)

١- ج ⟵ ج + أداة + ج

٢- ج ⟵ ع خ + ع س + مكمل+ أداة + ج

٣- ج ⟵ كلمة فعلية + ضمير + ضمير+ و + ع خ + ع س + مكمل

٤- ج ⟵ نرزق + نحن + أنتم + و + كلمة فعلية + ضمر + ضمير

٥- ج ⟵ نرزق + نحن + أنتم + و + نرزق + نحن + هم

٦- ج ⟸ نحن نرزقكم وإياهم

البناء الباطن:

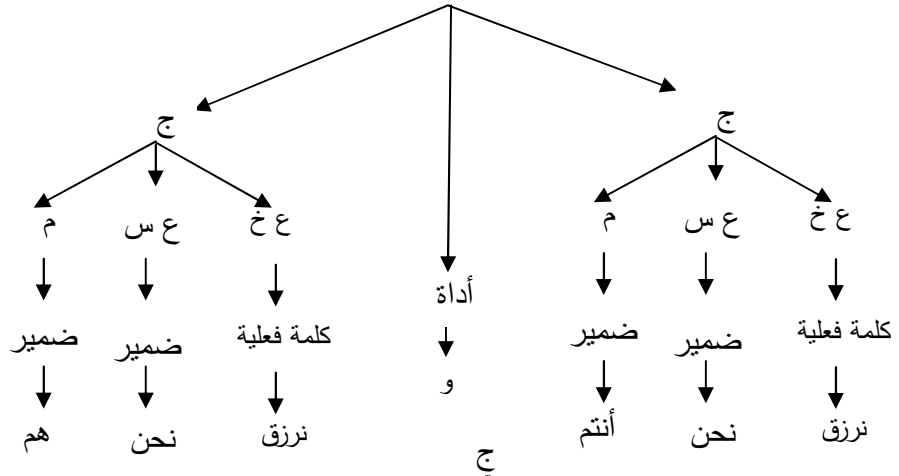

البناء الظاهر:

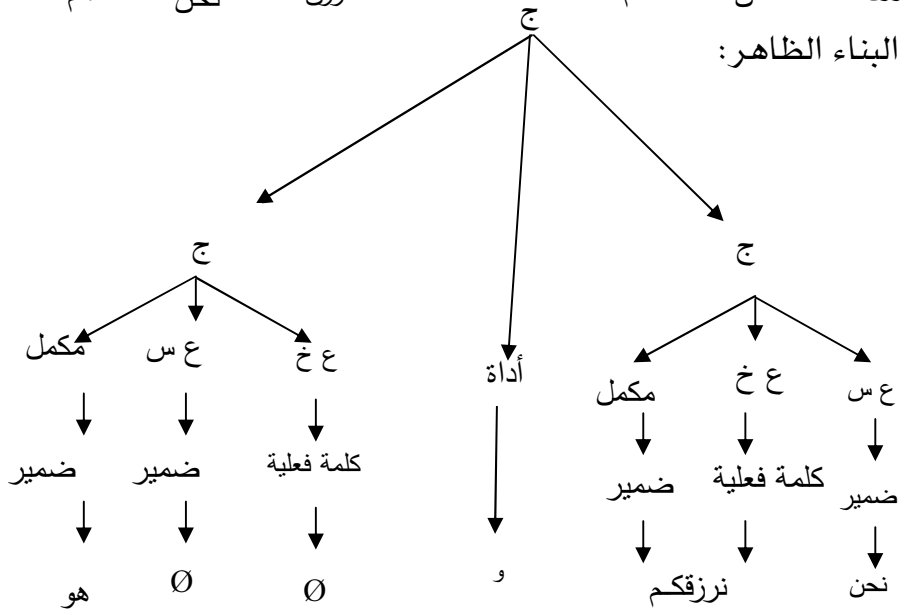

يلاحظ من خلال البناء الظاهر أنَّه قد تمَّ تقديم العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه على العبارة الخبرية الشاغلة لموقع المسند، وذلك بناءً على قاعدة التحويل

بإعادة ترتيب مكونات الجملة، كما تمَّ استبدال الضمير المتصل (كم) بالمنفصل (أنتم) بناءً على قاعدة التحويل بالاستبدال، كما تم حذف العبارة الخبرية والاسمية من الجملة الثانية بناءً على قاعدة التحويل بالحذف.

البناء الباطن والظاهر للآية المشابهة: (نحن نرزقهم وإياكم)

١- ج ⟵ ج + أداة + ج

٢- ج ⟵ ع خ + ع س + مكمل + أداة + ج

٣- ج ⟵ ع خ + ع س + مكمل + أداة + ع خ + ع س + مكمل

٤- ج ⟵ كلمة فعلية+ ضمير+ ضمير+أداة+كلمة فعلية +ضمير +ضمير

٥- ج ⟵ نرزق + نحن + هم + و + نرزق + نحن + أنتم

٦- ج ⟸ نحن نرزقهم وإياكم

البناء الباطن:

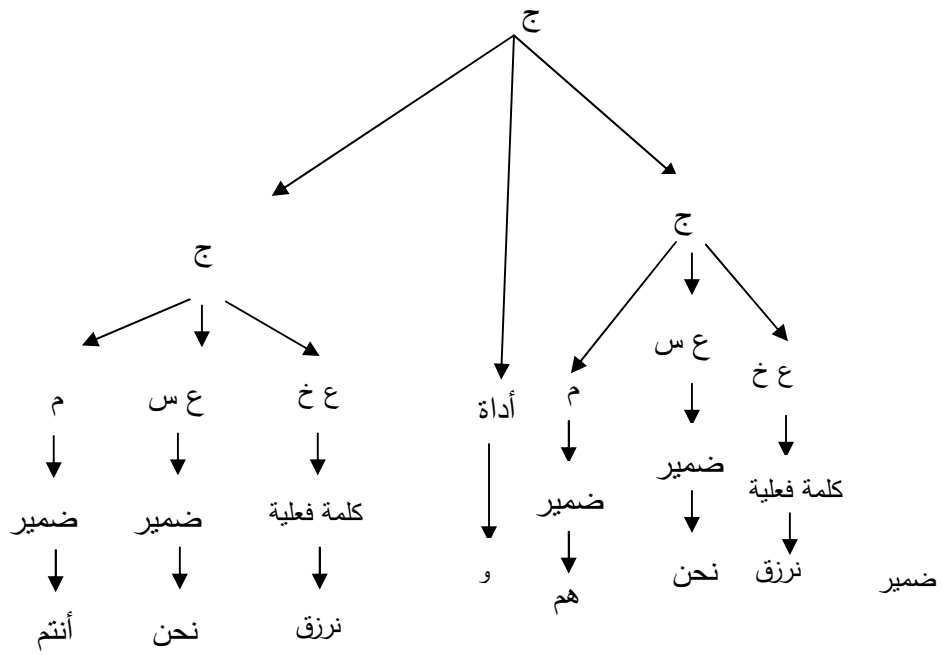

البناء الظاهر:

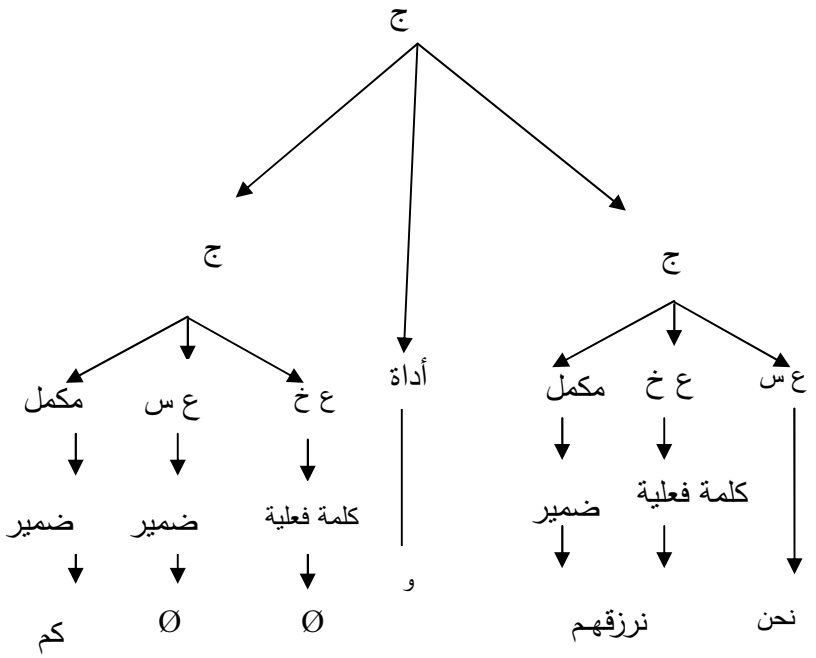

يوضح البناء الظاهر تقدم العبارة الاسمية على العبارة الخبرية، بناءً على قاعدة التحويل بإعادة ترتيب مكونات الجملة، كما تم استبدال الضمير المتصل (هم) و (كم) بالمنفصل (هم) و (أنتم)، وفقاً لقاعدة التحويل بالاستبدال، كما تم حذف العبارة الخبرية والاسمية، بناءً على قاعدة التحويل بالحذف.

<u>الآية الرابعة:</u>

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ وَهُوَ وَهُوَ وَهُوَ ﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿ ﴾ [2]

للسائل أن يسأل: لم تم في آية النحل تقديم الكلمة الاسمية (مواخر) على المورفيم (الهاء) المجرور بالمورفيم القواعدي(في)، ولم جاء في آية فاطر خلاف ذلك ؟

قبل أن أعمد إلى توضيح السبب الذي من أجله قدمت كلمة (مواخر) وأخرت فيه شبه الجملة (فيه) أو العكس، لا بد لي من الإشارة إلى أنّ آية النحل جاءت على

---

١ / سورة النحل، الآية:١٤.

٢ / سورة فاطر، الآية:١٢.

الأصل في الترتيب، فالكلمة الاسمية (مواخر) مفعول به ثان، ثم جاء بعدها شبه الجملة (فيه)، أما تقديم شبه الجملة (فيه) في آية فاطر فجاء على خلاف الأصل.

وجاء تقديم الكلمة الاسمية (مواخر) على المورفيم (الهاء) المجرور بالمورفيم القواعدي (في) لقوة الحكم الذي اعتدّ الله بذكره على عباده في هذه الآية؛ لأنها مصدرة بقوله: ﴿ ،وإذا قوي حكم الفعل المتعدي إلى مفعولين، مفعوله الأول الذي أصله أن يكون معرفة ،ثم مفعوله الثاني الذي أصله أن يكون نكرة، ثم الظرف الذي هو الفضلة فجاء على هذا الأصل، أما تقديم شبه الجملة على الكلمة الاسمية في الآية المشابهة فلأن الفعل الذي قدم فيه وعطف عليه بولغ في تقديم الجار والمجرور فيه مبالغة لا زيادة فيها ،فقد قدما على الفعل نفسه ،وهو: ﴿ ، فلما عرض قوله:" " بعد فعل هذه صفته وقد حصل فيه مفعولان وجار ومجرور، قوي تقديم شبه الجملة على أحد مفعوليه، ليعلم أنه من جملة كلام بني فيه تقديم الجار والمجرور عليه[1].

ويرى الباحث أنه يمكن النظر للآيتين المتشابهتين من ناحيتين:

الأولى: الناحية المعنوية: فقد تم تقديم شبه الجملة (فيه) على الكلمة الاسمية (مواخر) لتعلقها بقوله: ، فأخر الكلمة الاسمية (مواخر) ليجاور معموله (لتبتغوا) والأصل عدم الفصل، ولهذا حذفت الواو العاطفة من قوله (لتبتغوا) بينما لم تحذف في الموضع الأول، والسر في ذلك أن آية النحل بدأت بقوله:

، وما عطف عليه من استخراج الحلية وجري السفن، أمّا آية فاطر فليس فيها ما يصلح لعطف الابتغاء عليه، وإنما هو متعلق بـ(مواخر).

الثانية: الناحية اللفظية: فقد تقدم الضمير (الهاء) المجرور بـ (في) على معموله نفسه في قوله: [2].

---

١ / درة التنزيل،ص١٤٥ ..

٢ / انظر: درة التنزيل وغرة التأويل،ص١٤٥ ـ ١٤٦.

وتوضح المشجرات التالية البناءين الظاهر والباطن للآيتين المتشابهتين

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (ترى الفلك مواخر فيه)

١- ج ⟵ ع خ + ع س + مكمل١ + مكمل٢ + مكمل٣

٢- ج ⟵ كلمة فعلية+ ضمير +كلمة اسمية + كلمة وصفية + أداة + ضمير

٣- ج ⟵ ترى + أنت +الفلك + مواخر + في + هـ

٤- ج ⟸ ترى الفلك مواخر فيه

البناء الباطن:

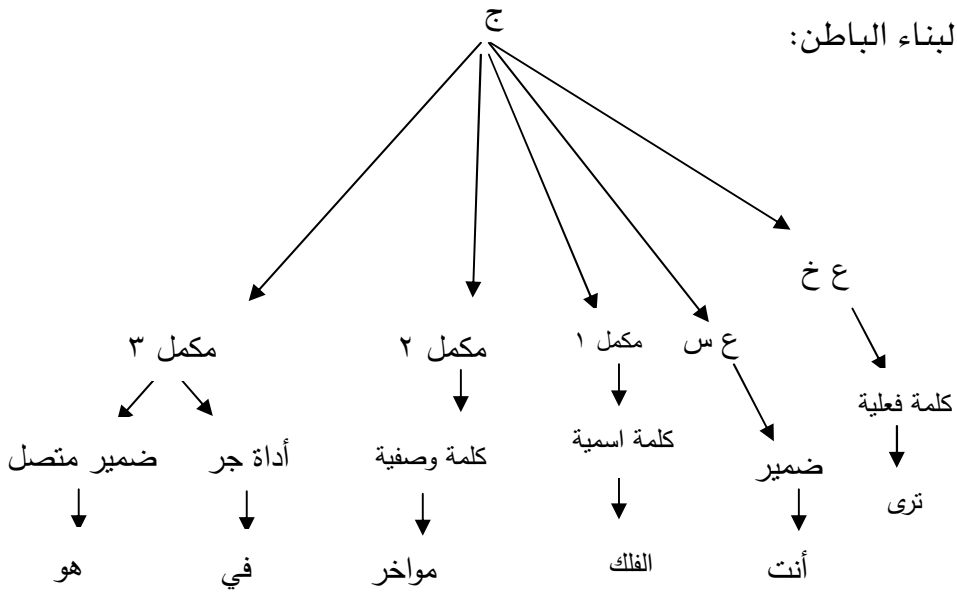

البناء الظاهر:

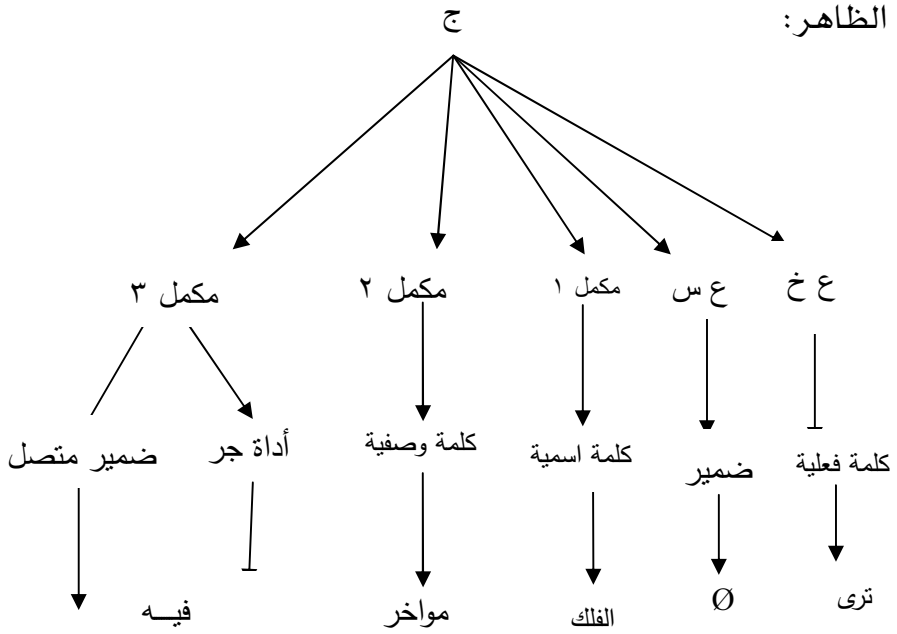

نلاحظ من خلال هذا البناء الظاهر حذف العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، بناء على قاعدة الحذف، كما نلاحظ استبدال الضمير المتصل (ـه) بالضمير المنفصل (هو) بناء على قاعد التحويل بالاستبدال.

البناءان الباطن والظاهر للآية المشابهة: (ترى الفلك فيه مواخر)

١- ج ⟵ ع خ + ع س + مكمل١ + مكمل٢ + مكمل٣

٢- ج ⟵ كلمة فعلية +ضمير +كلمة اسمية +أداة جر+ضمير +كلمة وصفية

٣- ج ⟵ ترى + أنت + الفلك + في + هو + مواخر

٤- ج ⟸ ترى الفلك فيه مواخر.

يوضح البناء الظاهر حذف العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، بناء على قاعدة التحويل بالحذف، كما تم استبدال الضمير المتصل (ـه) بالمنفصل (هو) وفقا لقاعدة التحويل بالاستبدال، كما تم تقديم المكمل شبه الجملة (فيه) على المكمل الكلمة الوصفية (مواخر) بناء على قاعدة التحويل بإعادة ترتيب مكونات الجملة.

الآية الخامسة:

قال تعالى: ﴿ وَءَابَآؤُنَا ﴾ [١]

قال تعالى: ﴿ أَءِذَا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [٢]

جاء في الآية الأولى تقديم العبارة الاسمية (نحن وآباؤنا) على الاسم المبهم (هذا)، في حين جاء في الآية المشابهة تقديم الاسم المبهم على العبارة الاسمية (نحن وآباؤنا) فهل للتقديم والتأخير أثر في اختلاف معنى الآيتين؟

يعود التقديم إلى أهمية التقديم بالنسبة للغرض المسوق له الكلام، يقول الزمخشري:" إن قلت: لم قدّم في آية النمل (هذا) على (نحن وآباؤنا)، وفي آية المؤمنين قدّم (نحن وآباؤنا) على (هذا)؟ قلت: إن المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر؛ لأن الكلام إنما سيق لأجله، ففي الآية الأولى دل على أن اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام، وفي الآية المشابهة على أن اتخاذ المبعوثين بذلك الصدد"[٣].

---

١ / سورة المؤمنون، الآية:٨٣.

٢ / سورة النمل، الآية:٦٨.

٣/الكشاف، ١٥٨/٣(بتصرف)،وانظر:التفسير الكبير، ١٨٣/٢٤،والبحر المحيط، ٧/ ٩٤،وروح المعاني، ١٠/ ٢٢٦.

وجاء تأويل الزمخشري جيدا ؛لأنه نظر في توجيهه للآيتين المتشابهتين إلى السياق، فالآية التى قُدِّم فيها الكلمة الاسمية (هذا) على العبارة الاسمية (نحن وآباؤنا) جاء قبلها: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [1]، فالإنكار قوي، فلما قالوا: "أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ" أبعد احتمال وقوع الحشر والجزاء عندهم، كما لم يكن في قولهم ذكر للموت، لهذا قدم الاسم المبهم (هذا)، أما آية المؤمنين فجاء قبلها: ﴿ [2]، فهم أقروا هنا الموت، وأنهم سيصيرون ترابا وعظاما، فالإنكار هنا أضعف، وذلك لذكر العظام والموت، فقدم العبارة الاسمية على الاسم المبهم؛ لأنه موضع إنكار.

ويلاحظ كذلك أن آية المؤمنين أسندت فيها الأفعال إلى فاعليها دون الفصل بينهما، فالمورفيم المنفصل المرفوع (نا) لا يجوز العطف عليه حتى تؤكده بالمورفيم المنفصل(نحن)، فأكد (وعدنا) بـ(نحن)، ثم عطف عليه (آباؤنا) ثم ذكر المفعول به وهو الكلمة الاسمية (هذا) ،أما آية النمل فقدم فيها الاسم المبهم (هذا) على العبارة الاسمية(نحن وآباؤنا) وذلك موافقة للآية المتقدمة:" أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ " فقدم هنا (ترابا) والقياس: كنا نحن وآباؤنا ترابا، فقدم ترابا ليسد مسد المورفيم المنفصل (نحن)[3].

ويرى الباحث أن هذه الآراء وعلى الرغم من تباينها لفظا إلاّ أنها جيدة، فقد نظرت في مجملها إلى المناسبة اللفظية (السياق).

<u>الآية السادسة:</u>

قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ رَجُلَيْنِ﴾ [4]

وقال تعالى: ﴿ [5]

---

١ / سورة النمل، الآية:٦٧.

٢ / سورة المؤمنون، الآية:٨٢.

٣ / درة التنزيل،ص١٧٧.

٤ / سورة القصص، الآية:٢٠.

٥ / سورة يس، الآية:٢٠.

الآيتان وعلى الرغم من التشابه بينهما لفظياً إلاّ أنهما مختلفتان من حيث الموضوع، فالرجل في آية القصص هو مؤمن من آل فرعون، والمدينة في مصر، أما في آية يس فالرجل كما تشير المصادر هو حبيب النجار، والمدينة هي أنطاكية[1]. ولكن هذا لا يمنع وجود فرق ولو دقيق بين الآيتين المتشابهتين لوجود اختلاف في التركيب.

جاء في الآية الأولى تقديم الكلمة الاسمية (رجل)على العبارة (أقصا المدينة)، فلم يفصل فيها بين الفعل والفاعل، في حين جاء التركيب في الآية المشابهة بتقديم العبارة (من أقصا المدينة) على الكلمة الاسمية (رجل) فهل لهذا التنوع أثر في اختلاف دلالة الآيتين؟

اختلفت التوجيهات التي أوردها العلماء للآيتين المتشابهتين، وسنحاول الوقوف على أهمها، وأبرزها، حيث يرى بعضهم أن السبب في تقديم الكلمة الاسمية (رجل) جاء لأنه تقدم على الآية قوله: ﴿ [2]، وتم التأخير في آية يس؛ لأن الرجل كان يعبد الله في جبل، ولما سمع خبر الرجل سعى مستعجلا[3].

ويشير بعضهم إلى أن تقديم الكلمة الاسمية على العبارة(من أقصا المدينة)،والذي هو على الأصل؛ جاء لأن الرجل كان ناصحاً، أما في الآية المشابهة، فقد جاء العكس، وفي ذلك اهتمام وثناء على أهل المدينة، وأنه قد يكون الخير في الأطراف ما لا يوجد في الوسط[4].

أما الإسكافي فيرى الباحث أنه كان دقيقا، حينما قال إن تقديم العبارة على الكلمة الاسمية يفيد تبكيت القوم، فالناصح جاء من أقصا المدينة، ولم يحضر ما يحضرون، ولم يشهد ما يشهدون من الآيات، أما تقديم الكلمة الاسمية فلأنه الأصل ولم يكن فيه ما يدعو إلى التبكيت[5].

---

١ / فتح القدير، ٤/ ١٦٥.

٢ / سورة القصص، الآية:١٥.

٣ / فتح الرحمن،ص٣١٤، ٣١٥.

٤ / التحرير والتنوير، ٢٢/ ١٦٥ ،١٦٦.

٥ / درة التنزيل،ص٢١٩، وانظر:ملاك التأويل، ٢/ ٩٠٤ ،٩٠٥.

وتوضح المشجرات التالية البناءين الظاهر والباطن للآيتين المتشابهتين

البناءان الباطن والظاهر لقوله تعالى: (وجاء من أقصى المدينة رجل)

١- ج ⟵ أداة + ع خ + ع س + مكمل

٢- ج ⟵ و + كلمة فعلية + كلمة اسمية + مكمل

٣- ج ⟵ و + جاء + رجل + أداة + كلمة وصفية + كلمة اسمية

٤- ج ⟵ و + جاء + رجل + من + أقصى + المدينة

٥- ج ⟸ وجاء من أقصى المدينة رجل

البناء الباطن:

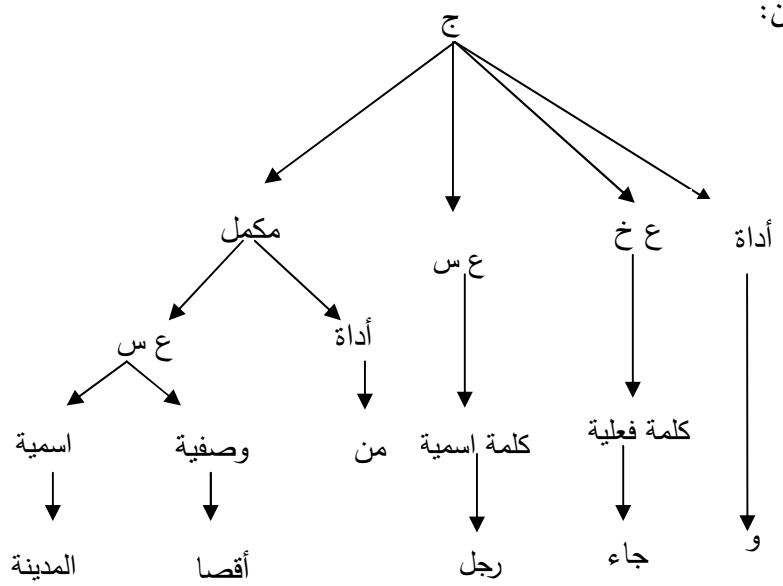

ج

البناء الظاهر:

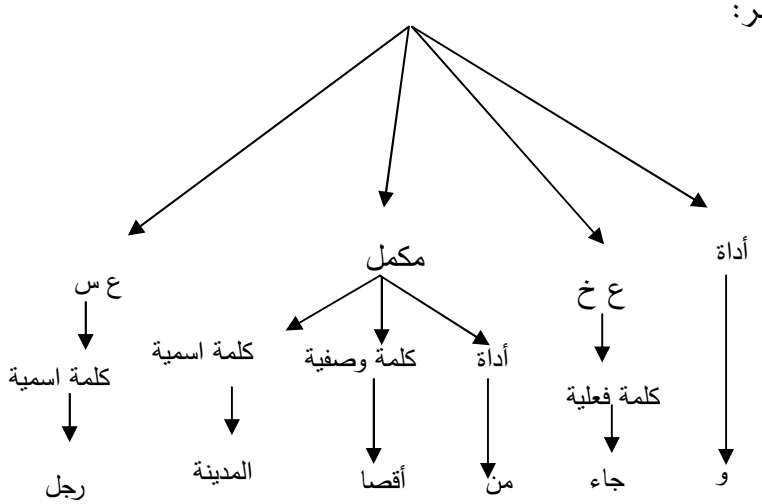

المتدبر في البناء الظاهر يجد أنّه قد تم تقديم المكمل (من أقصى المدينة) على العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه، وذلك وفقاً لقاعدة التحويل بإعادة ترتيب مكونات الجملة.

البناءان الباطن والظاهر للآية المشابهة: (وجاء رجل من أقصى المدينة)

١- ج ⟵ أداة + ع خ + ع س + مكمل

٢- ج ⟵ و + كلمة فعلية + كلمة اسمية + مكمل

٣- ج ⟵ و + جاء + رجل + أداة + كلمة وصفية + كلمة اسمية

٤- ج ⟵ و + جاء + رجل + من + أقصى + المدينة

٥- ج ⟸ وجاء رجل من أقصى المدينة

البناء الباطن:

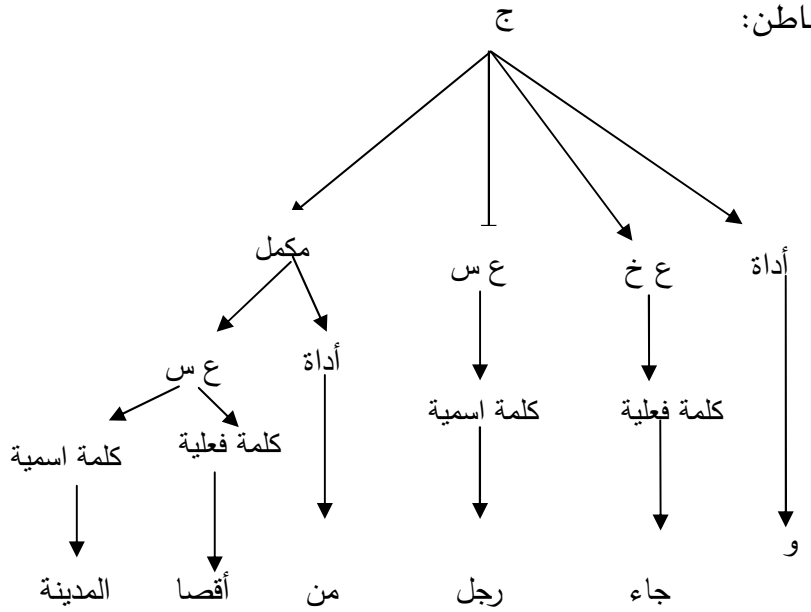

البناء الظاهر:

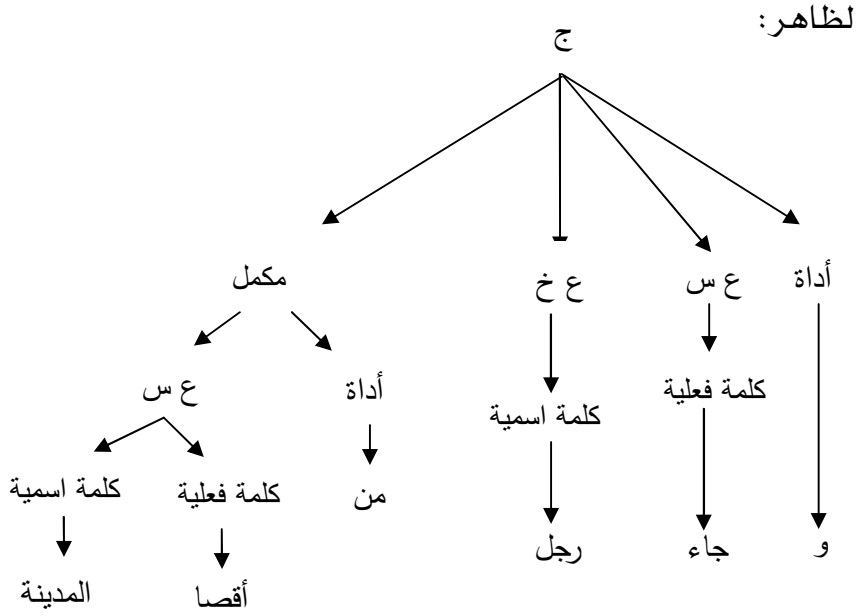

المتدبر للبناءين الباطن والظاهر، يجد بينهما تطابقاً، إذ لم تحدث أي تغييرات تذكر.

الآية السابعة:

قال تعالى: ﴿ [1]

وقال أيضاً: ﴿ [2]

جاء في الآية الأولى تقديم المظهر المعبر عنه بالكلمة الفعلية (تبدوا) على المضمر المعبر عنه بالكلمة الفعلية (تخفوه)، أما في الآية المشابهة فقد جاء العكس، فقد تقدم المضمر على المظهر، فما سر ذلك؟

ما إذا تدبرنا آية آل عمران، نجدها تخص المنافقين دون غيرهم، ويظهر ذلك من خلال الصفة البينة في المنافق فهو يظهر خلاف ما يبطن، وقد أشارت آيات عديدة إلى هذه الصفة: ﴿ [3]، كما بين أنهم لا يتخذون الكفار أولياء، لذا نهى الله أهل الإيمان من اتخاذهم والكفار أولياء من دون الله: ﴿ [4]، بل نهاهم الله عن التحلي بذي الصفة التي يتصفون بها، وأخبرنا أنه يعلم هذه الصفات، أي يعلم ما يخفون كعلمه ما يبدون، لذا جاء في آية آل عمران تقديم الكلمة الفعلية (تبدوا) على الكلمة الفعلية (تخفوه).

أما الآية المشابهة - آية البقرة - فإذا تدبرنا السياق السابق واللاحق لها نجدها تخص المؤمنين دون غيرهم، وتتحدث عن بعض الأحكام التي تتعلق بهم لذا قدّم الله فيها بادي أعمالهم بناء على سلامة دواخلهم وتنزههم عن صفات المنافقين[5].

---

١ / سورة البقرة، الآية:٢٨٤.

٢ / سورة آل عمران، الآية:٢٩.

٣ / سورة آل عمران، الآية:١٥٤.

٤ / سورة آل عمران، الآية:٢٨.

٥ / ملاك التأويل، ١/ ٢٨٠ - ٢٨٢.(بتصرف).

فالسياق السابق واللاحق للآيتين هو السبب الأساس لاختلاف تركيب الآيتين، ومع هذا الاختلاف فلا فرق دلالياً يذكر، وإنما الفرق في الفئة المقصودة في كل آية، فآية البقرة الخطاب فيها للمؤمنين ، أما آية آل عمران فالخطاب فيها للمنافقين.

الآية الثامنة:

قوله تعالى: ﴿ لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا إِنِّيٓ ﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿ نَسَبًا ﴾ [2]

جاء في آية يونس تقديم جملة (لا يضرهم) على جملة (لا ينفعهم) في حين جاء في الآية المشابهة عكس ذلك، فهل الاختلاف في التركيب بين الآيتين المتشابهتين أدّى إلى انفراد كل آية بمعنى؟

يقوم سياق النص القرآني على ذكر الأفضل وتقديمه، والنظر في تقديم كل جملة على الأخرى راجع إلى النظر في بناء الكلام وتلاؤم الألفاظ.

فجاء تقديم جملة (لا يضرهم) على جملة (لا ينفعهم)؛ لأن العبد منا يقوم بالعبادة خوفاً من العقاب، ثم رجاء للثواب، وما يُعَضِّد قولنا هذا قوله تعالى في الآية السابقة لآية يونس: ﴿ لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا ﴾ [3]،فكأنه كما قال ابن الزبير: ويعبدون من دون الله ما لا يخافون ضررا في معصيته ولا يرجون نفعا من عبادته[4].

أما الآية التي قدم فيها جملة (لا ينفعهم) على جملة (لا يضرهم) فبتدبر السياق الذي وردت فيه الآية يلاحظ أن الآيات التي تقدمتها، قدّم فيها الأفضل على غيره، كقوله: ﴿ [5] ، وقوله أيضاً:

---

١ / سورة يونس، الآية:١٨.

٢ / سوة الفرقان، الآية:٥٥.

٣ / سورة يونس، الآية:١٥.

٤ / ملاك التأويل، ٤٦٨/١، ٤٦٩.

٥ / سورة الفرقان، الآية:٥٣.

﴿ وَهَٰذَا [1]، وقال بعده:"

نَكَدًا "، أي: يتكلفون المشقة بعبادة ما لا يرجونه لنفع ولا يخشونه لضر، فقدم الأفضل على غيره ، لهذا المعنى وللبناء على ما تقدم من الآي[2].

فما جاء تقديم كل جملة على الأخرى إلاّ مراعاة لجانبين: جانب المعنى وجانب المبنى.

الآية التاسعة:

قال تعالى: ﴿ [3]

وقال أيضاً: ﴿ [4]

يلاحظ أنه في الآية الأولى تم تقديم شبه الجملة (للناس) على شبه الجملة (في هذا القرآن)، كما يلاحظ مجيء العكس في الآية المشابهة فقد تم تقديم (في هذا القرآن) على قوله (للناس)، فلماذا؟

المتدبر سياق الآية التي قدم فيها شبه الجملة (للناس) وأخر فيها شبه الجملة (في هذا القرآن) يجد أن الآية جاءت بعد أمثال ضربت: ﴿

[5] ،وجاء كذلك: ﴿

[6]، إلى أن قال: ﴿

[7] ، وجاء بعده تقديم شبه الجملة (للناس):" "، تنبيها للناس، حتى يهتموا بفهمه وبتدبر معانيه، ويلتزموا بأوامره، ويجتنبوا نواهيه، فكان موضع

---

١ / سورة الفرقان، الآية:٥٤.

٢ / درة التنزيل،ص١١٣، وانظر: كشف المعاني،ص١٦٤، ١٦٥.

٣ / سورة الإسراء، الآية:٨٩.

٤ / سورة الكهف، الآية:٥٤.

٥ / سورة الإسراء، الآية:٧٢.

٦ / سورة الإسراء، الآية:٧٣.

٧ / سورة الإسراء، الآية:٧٥.

الآية يقتضي تقديم (للناس) على (في هذا القرآن) على عادة العرب في تقديم الأهم فالمهم.

وإن كان ابن عاشور يرى أن ذكر (الناس) مقدما في الآية جاء لأجل الكلام مسوقا لتحديهم والحجة عليهم، وإن كان ذكر القرآن أهم بالأصالة.

ويرى ابن الزبير أنه ذكر (الناس) مقدما اعتناء بهم، ليظهر شرفهم على الجن، وأيضاً لثقل التكرار فيما تقارب، ولو قيل:ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل فأبى أكثر الناس إلاّ كفورا، لجاء لفظ الناس كأنه أعيد متصلا، والعرب تستثقل مثل هذا[1].

أما في آية الكهف فالآية بعد تدبر السياق الذي جاءت فيه ، نجدها وقعت في السورة التي وقع فيها ذكر أصحاب الكهف، وما سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الإخبار به مما لم يقدر عليه إلا بأن يوحى إليه، فقال في هذا المكان: ﴿**وَلَقَدْ وَلَقَدْ وَلَقَدْوَلَقَدْ وَلَقَدْ** "، للدلالة على ما طلبوه من النبي (صلى الله عليه وسلم) وما قد أوحى الله به إليه في كتابه، فكان تقديم ذلك أولى[2].

---

١ / ملاك التأويل،٢/ ٧٦٥، ٧٦٦.

٢ / درة التنزيل،ص١٥٣.

الخاتمة

أسرار الكتاب المجيد جمة ليست مقتصرة في جانب معين ، بل هي جوانب كثيرة من أبرزها اللغوي، والنحوي، والصرفي، وهناك جانب المتشابه اللفظي الذي اهتم به هذا البحث، وأسرار هذا الجانب لا تظهر إلاّ للمتدبر في آياته تعالى، وهذا الأمر يتطلب البحث عند تدبر الآيات المتشابهة، لما فيها من الإعجاز والجمال، حتّى يخرج المرء منها بمعان جليلة وفوائد لا تحصى ولا تعد.

وسعى الدارس من خلال بحثه هذا إلى ربط المتشابه القرآني بالجانب اللغوي ليتعرف من خلال دراسته لهذا الفن البديع على أنّ هذه الآيات المتشابهة والتي جاءت متفقة في جميع الألفاظ مع اختلاف في الجانب المورفولوجي أو التركيبي قد تؤدي إلى اختلاف في الدلالة، وقد يكون التشابه لمجرد التفنن أو التنويع.

وبعد فتلك محاولة متواضعة جاء الباحث بها للكشف عن الأثر الدلالي للتنوع المورفيمي والتركيبي بين الأبنية المتماثلة في النظم القرآني، وكان من نتائج هذه المحاولة:

١. عدد الآيات المتشابهة المختلف بينها في المورفولوجيا (الصيغ الصرفية) أكثر من أربع وثمانين آية، أربعون آية جاء الاختلاف بينها في المورفيمات الاسمية، وأكثر من عشرين آية جاء الاختلاف بينها في المورفيمات الفعلية، وأكثر من عشرين آية كذلك جاء الاختلاف بينها في المورفيمات القواعدية، وأدّى الاختلاف في كثير منها إلى اختلاف في الدلالة ، وفي بعضها لم يؤد الاختلاف بينها إلى اختلاف في الدلالة.

٢. عدد الآيات المتشابهة المختلف بينها في التركيب، أكثر من سبعين آية أدّى الاختلاف في آيات عديدة إلى اختلاف في الدلالة، وفي بعضها جاء الاختلاف تنوعا وتفننا.

٣- بينت الدراسة أن اختلاف الآيات المتشابهة في الصيغ الصرفية أكثر من اختلافها في الجانب التركيبي.

٤. أظهرت الدراسة وظيفة السياق اللغوي الذي أتاح لي تفسير أنساق التعبير القرآني بقيمه الجمالية والفنية.

٥ـ بينت الدراسة أن السياق أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية التأويل، ولا يستغنى عنه أبدا ، كما أنه يضبط فهم المتلقي.

٦ـ ألمحت الداسة إلى أن المغايرة في الأبنية المتماثلة، هو بحث في التنوع المورفيمي والتركيبي الخاضع للسياق؛ لأن هذا التنوع هو أحد الوسائل التي تساعد على الترابط النّصي.

٧ـ أوضحت مدى ارتباط ألفاظ القرآن بعضها ببعض، حتّى كانت كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منظمة المباني.

٨ـ أبرزت السمات اللغوية التي يستعملها الخطاب القرآني في ظاهرة الأبنية المتماثلة في سياقها.

٩ـ أظهرت الدراسة قيمة الصيغة في بنائها؛لأنها تعد أهم القرائن التي تعين على فهم الخطاب؛ لأنها كذلك قادرة على تفسير السياق الخطابي، وقادرة على تحليل النقلة الأسلوبية.

١٠ـ أظهرت الدراسة القيمة الدلالية للأبنية المتماثلة في محيطها اللغوي الذي تقع منه في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية، وهما يشكلان ما يسمى بالنّص الذي هو منجز لغوي ذو علاقات ترابطية فيما بين مكوناته المتتابعة.

١١ـ بيان كيفية إتيان اللفظ بمعناه ومبناه متمكناً في موقعه لا يسد منه غير مسده.

١٢ـ أشارت الدراسة أن أكثر لطائف القرآن مودعة في مثل هذه الأبنية التي تعد وحدة بناء يجعل السورة أو السور من القرآن بنية محكمة متناسبة المعاني،والمباني،والمطالع، والمقاطع.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأشعار .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس المحتويات.

فهرس الآيات

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقرة		
١.		٤	١٤٧
٢.		١٤	١١٠
٣.	وَقُودُهَا وَقُودُهَا وَقُودُهَا وَقُودُهَا وَقُودُهَا وَقُودُهَا وَقُودُهَا وَقُودُهَا	٢٤	٥٧
٤.		٢٥	٧، ٨
٥.	وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ	٣٥	١٤
٦.	وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ "	٣٥	٢٧
٧.	وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ	٣٥	١٦٣
٨.	وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ	٣٥	٢٧، ١٣٩
٩.	وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ وَزَوْجٌ	٣٦	١٢٩
١٠.	فَمَن	٣٨	١٢٧
١١.		٥٨	١١
١٢.	ٱلْحَجَرَ قُلْنَا	٥٨	١٥
١٣.	" خَطَٰيَٰكُمْ ٱلْحَجَرَ .	٥٨	١٧
١٤.	خَطَٰيَٰكُمْ ٱلْحَجَرَ قُلْنَا	٥٨	١٤٠
١٥.		٥٨	٨٣
١٦.		٦٠	١٤
١٧.		٦١	١٧، ٥٣، ٨٦
١٨.		٦٢	١٤، ٨٦
١٩.		٧١	١٢٣
٢٠.		٨٠	١٦، ٧٧، ٨٠ ، ٩٢

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
.٢١		١٠٥	١٢٤
.٢٢	بِعِلِّيِّينَ بِعِلِّيِّينَ بِعِلِّيِّينَ بِعِلِّيِّينَ بِعِلِّيِّينَ	١٢٥	٥٥
.٢٣	بِعِلِّيِّينَ بِعِلِّيِّينَ لِلطَّآئِفِينَ	١٢٥	٥٥
.٢٤	لِلطَّآئِفِينَ بِعِلِّيِّينَ بِعِلِّيِّينَ بِعِلِّيِّينَ بِعِلِّيِّينَ بِعِلِّيِّينَ	١٢٦	٥٤
.٢٥		١٢٩	١٩٤
.٢٦		١٣٦	١٤٦
.٢٧		١٦٨	٢٠٥
.٢٨	لَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ	١٧٢	٢٠٥
.٢٩	بِٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ	١٧٣	٢٠٥
.٣٠		١٨٤	٧٧
.٣١	ٱللَّهِ ٱللَّهِ ٱللَّهِ ٱللَّهِ ٱللَّهِ ٱللَّهِ ٱللَّهِ ٱللَّهِ ٱللَّهِ ٱللَّهِ ٱللَّهِ وَٱقْتُلُوهُمْ فِتْنَةٌ فَمَنِ	١٩٠– ١٩٤	١٦٤
.٣٢	فِتْنَةٌ	١٩٣	١٦٤
.٣٣		٢٠٤	٧٨
.٣٤	وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ	٢٢٨	٨٨
.٣٥	وَٱلَّذِينَ	٢٣٤	٥٥
.٣٦		٢٣٤	٥٥
.٣٧	مَا مَا مَا مَا مَا مَا مَا مَا مَا مَا مَا مَا مَا مَا	٢٤٠	٥٥

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
.٣٨		٢٨٤	٢٢٣
	سورة آل عمران		
.١		٣	١٢٣
.٢		٢١	٢٦، ٥٢
.٣	قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا	٢٤	١٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩
.٤	قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا	٢٨	٢٢٣
.٥	قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا قَالُوا	٢٩	٢٢٣
.٦		٥١	١٧٣
.٧		٧٢	١٤٧
.٨	قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ	٨٤	١٤٦
.٩	حَقِّ حَقِّ حَقِّ	١١٢	١٧، ٨٦
.١٠	يُخْفُونَ	١٥٤	٢٢٣
.١١		١٦٤	١٩٤
.١٢		١٨٢	١٠٢
	سورة النساء		
.١		١٧	١٢٢
.٢		١٠٣	١٢٢
.٣		١٠٥	١٤٧
.٤	"...	١١٥	١٦
.٥	مِنْ	.١١٥	١٣٢
.٦		١٢٩	٢٠٧
.٧		١٣٥	١١، ٢٠٦

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
٨.		١٣٥	٢٠٧
٩.		١٣٦	١٢٤
	سورة المائدة		
١.	شَنَـَٔانُ شَنَـَٔانُ	١	٢٠٧
٢.	شَنَـَٔانُ شَنَـَٔانُ شَنَـَٔانُ	٢	٢٠٨
٣.		٣	٢٠٥
٤.	﴿	٦	٢٠٧
٥.	﴿	٧	٢٠٧
٦.	﴿ ٱلَّذِينَ	٨	١١
٧.	﴿ ٱلَّذِينَ	٨	٢٠٦
٨.	﴿	٢٠	١٨٤
٩.	﴿	٢١	١٨٥
١٠.	﴿ قَوْمًا	٢٢	١٨٥
١١.	﴿ إِنَّا	٢٤	١٨٥
١٢.	﴿	٤٥	٥٣
١٣.	وَٱلَّذِينَ	٦٩	١٤
١٤.	وَأَبْغَضْنَآ وَأَبْغَضْنَا وَأَبْغَضْنَا وَأَبْغَضْنَآ وَأَبْغَضْنَا وَأَبْغَضْنَا وَأَبْغَضْنَآ وَأَبْغَضْنَا وَأَبْغَضْنَا وَأَبْغَضْنَآ	٩١	١٨٨
١٥.	تَوَلَّيْتُمْ	٩٢	١٥٣، ١٨٧
١٦.	﴿	١١٧	١٧٤
١٧.	﴿	١١٩	١٥٦

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة الأنعام		
١.	﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَمِنْهُم	٢١	٦١
٢.	وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ	٢١	٦٣
٣.	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَمِنْهُم	٢٥	٨٠
٤.	﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ	٣٧	٧٢
٥.	﴿	٣٧	٧٣
٦.	﴿	٤٢.	١٣٢
٧.	﴿	٤٢.	١٣٣
٨.	﴿	٤٣	١٣٤
٩.	﴿	٦٨	٨٩
١٠.	﴿	٦٩	٨٩
١١.	﴿	٨٩	٩٠
١٢.	﴿	٩٠	٨٩
١٣.	﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا	٩٣	٦٣
١٤.	﴿	٩٥	١٠٥
١٥.	﴿	٩٦	١٠٦
١٦.	﴿	٩٩	٩٦
١٧.	﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ	١١٦	١١٨
١٨.	﴿	١١٧	١١٧
١٩.	﴿ وَمَا وَمَاوَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَاوَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَاوَمَا وَمَا	١١٩	١١٨

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
٢٠.	﴿وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا	١١٩	١٢٠
٢١.	﴿	١٤١	٩٦
٢٢.	﴿	١٤٤	٦١، ٦٤
٢٣.	﴿	١٥١	١٤
٢٤.	"	١٥١	١٨
٢٥.	﴿	١٥١	٢١١
٢٦.		١٣٦	٩٨
٢٧.		١٣٩	٩٨
٢٨.	﴿ ...	١٤١	٩٨
سورة الأعراف			
١.	﴿	١٠	١٤٠
٢.	﴿	١٢	١٤٨
٣.	﴿	١٨	١٤٠
٤.	﴿	١٩	١٤، ٢٧
٥.		١٩	١٦٢
٦.	﴿	١٩	١٦٣
٧.	﴿	٣٧	٦٢، ١٤١
٨.	﴿	٣٧	١٤١
٩.	﴿	٥٦	١١٥
١٠.	﴿ يَدَىْ	٥٧	١١٥

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
١١.	﴿ إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا	٦٠	١٠٨
١٢.	﴿ إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا	٦٢	١٠٨
١٣.	﴿ إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا	٦٦	١٠٨
١٤.	﴿ إِنَّا إِنَّا إِنَّا	٦٦	١١١
١٥.	﴿ أُبَلِّغُكُمْ	٦٨	١٠٨
١٦.	﴿ رَبِّي	٧٨	٧٥
١٧.	﴿	٧٩	١١٧
١٨.	﴿ قَرْيَةٍ قَرْيَةٍ قَرْيَةٍ قَرْيَةٍ قَرْيَةٍ قَرْيَةٍ	٩١	٧٥
١٩.	﴿	٩١	٩٥
٢٠.	﴿ وَٱلضَّرَّآءِ مِّن	٩٣	١١٠
٢١.	﴿ وَٱلضَّرَّآءِ قَرْيَةٍ	٩٣	١١٧
٢٢.	﴿	.٩٤	١٣٢
٢٣.	﴿	.٩٤	١٣٣
٢٤.	﴿	١١٠	١٠١
٢٥.	﴿	١١٢	١٦، ١٠١
٢٦.	﴿	١٢٠	١٠٢
٢٧.	﴿	١٢٣	١٤٨
٢٨.	﴿ لَنَرَىٰكَ لَنَرَىٰكَ لَنَرَىٰكَ	٦٢ ـ ٦٨	١١٦
٢٩.	﴿	١٦٠	١٤
٣٠.	﴿	١٦١	١١
٣١.		١٦١	١٥
٣٢.	"	١٦١	١٧

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
.٣٣	﴿	١٦١	١٤١
.٣٤	﴿	١٦١	٨٣
.٣٥	﴿رِسَالَةَ رِسَالَةَ رِسَالَةَ	٦٢- ٦٨	١١٦
.٣٦	﴿قُلقُل قُل قُل قُل قُل قُل	١٨٨	١٣
.٣٧	﴿قُلقُل قُل قُل قُل قُل قُل قُل قُل قُل قُل	١٨٩	١٤٤
.٣٨	﴿ قُل قُل قُل	١٩٠	٥٨
.٣٩	﴿	١٩٢	٥٨
.٤٠	﴿	١٩٨	٥٨
.٤١	﴿	٢٠٠	٥٨
سورة الأنفال			
.١		.١٣	١٦، ١٣١
.٢	﴿ فَإِنَّ	.١٣	١٣٢
.٣	﴿ فِتْنَةٌ	٣٨	١٦٥
.٤	﴿	٣٩	١٦٤
.٥	﴿ فِتْنَةٌ	٣٨ـ ٤٠	١٦٤
سورة التوبة			
.١	﴿ اللَّهَ اللَّهَاللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَاللَّهَ اللَّهَاللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَاللَّهَ اللَّهَ	٦٤	١٢٤
.٢	﴿	١٠٠	١٥٦
.٣	﴿	١٠٠	١٥٧

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة يونس		
١.	﴿	١٥	٢٢٣
٢.	﴿	١٧	٦٢
٣.	﴿	١٧	٦٣
٤.	﴿	١٨	٢٢٣
٥.	﴿	٣١	١٠٥
٦.	﴿	٤٠	٨١
٧.	﴿	٤٢	٨١
٨.	﴿	٤٣	٨١
٩.	﴿	٤٩	١٣
١٠.	﴿	٥٢	٢٠١
١١.	﴿	٥٣	٢٠١
١٢.	﴿ وَلَوْ إِنَّ	٥٤	٦٧
١٣.	﴿ ٱلَّذِينَ	٥٥	٢٠٢
١٤.	﴿	٥٥	٦٦
١٥.	﴿ ٱلَّذِينَ	٥٥	٦٧
١٦.	"	٦٠	١٧
١٧.	﴿	٦٠	٢٠١
١٨.	﴿	٣٩	٨١
١٩.	﴿	٦٦	٦٦
٢٠.	﴿	٦٦	٦٨

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة هود		
١.	﴿	٨	٧٧
٢.	﴿	١٧	٩٩
٣.	﴿	١٨	٩٩
٤.	﴿ عَلَى	١٨	٦٤
٥.	﴿	١٩	٩٩
٦.	﴿ وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا	٢٠	٩٨
٧.	﴿ وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا	٢١	١٠٠
٨.	" وَمَا وَمَا	٢٢	٢٨
٩.	﴿ وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا	٢٢	٩٨
١٠.	" وَأَهْلَكَ	٤٠	١٨
١١.	﴿	٦٧	١٥، ٩٤
١٢.	﴿ بِهِمْ	٧٧	١٦١
١٣.	"وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ	٩٤	١٥
١٤	وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ	٩٤	٩٥
١٥.	﴿ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ وَأَخَذَتِ ﴾	٩٤	٧٥، ٩٤
	سورة يوسف		
١.	﴿	٤	٧٨
٢.	﴿	٢٠	٧٧

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
٣.	﴿	٢٢	١٨٨
٤.	﴿	٣٠	٩٤
٥.	﴿	٥١	١٢٢
٦.	﴿	٥٩	١٤٢
٧.	﴿ دَخَلُواْ	٦٩	١٤٣
٨.	﴿ فَلَمَّا فَلَمَّا فَلَمَّا فَلَمَّا فَلَمَّا فَلَمَّا فَلَمَّا فَلَمَّا فَلَمَّا فَلَمَّا فَلَمَّا فَلَمَّا	٧٠	١٤٢
٩.	﴿وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا	١٠٤	٨٩
١٠.	﴿ وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا وَمَا	١٠٦	١٥٥
١١	﴿	١٠٨	١٥٥
١٢	﴿	١٠٩	١٥٣
سورة الرعد			
١.	﴿	٢	١٤٩
٢.	﴿ بِٱلْغُدُوِّ	١٢-١٤	٦٨
٣.	﴿ وَمَا	١٥	٦٨

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة إبراهيم		
١.	﴿	٦	١٨٤
٢.	﴿	٣٤	١٥
٣.	﴿	٣٥	٥٤
٤.	﴿ وَءَاتَىٰكُم	٣٧	٥٤
٥.	﴿	.٣٦	١٢٨
٦.	﴿ إِلَٰهٌ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ إِلَٰهٌ إِلَٰهٌ	٥٢	١٣٤
	سورة الحجر		
١.	"	١٢	١٦
٢.	﴿	٨٨	١٩٢
	سورة النحل		
١.	﴿	١١	٧٣
٢.	﴿ فِ	١٢	٧٣
٣.	﴿ يَذَّكَّرُونَ	١٣	٧٣
٤.	﴿	١٤	٢١٥
٥.	﴿	١٨	١٥
٦.	﴿ لَا لَا لَالَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا	٤٨	٦٩
٧.	﴿	٤٩	٦٨
٨.	﴿	٥٦	١٧٨
٩.	﴿	٥٧	١٧٨
١٠.	﴿	٦٢	١٧٨

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
.١١	﴿	٧٢	١٥٣
.١٢	﴿	٧٢	١٧٧
.١٣	﴿	٩٥-٩٦	٦٥
.١٤	﴿	٩٦	٦٤
.١٥	﴿ ﴾	٩٦	٦٦
.١٦	﴿ بِعَهْدِ ﴾	٩٧	٦٥
.١٧	﴿ ﴾	١٠٧	٩٩
.١٨	﴿ ﴾	١٠٧	١٠٠
.١٩	و﴿ ﴾	١٠٨	١٠٠
.٢٠	"	١٠٩	٢٦
.٢١	﴿ ﴾	١٠٩	٩٨
.٢٢	﴿ ٱللَّهِ ﴾	١٠٤ .١٠٥	٩٩
	سورة الإسراء		
.١	﴿ ﴾	١	١٢١
.٢	﴿ ﴾	٣١	١٤
.٣	" "	٣١	١٨
.٤	﴿ إِمْلَقٍ ﴾	٣١	٢١١
.٥	﴿ ﴾	٥٤	١٩٨، ٢٢٥
.٦	﴿ ﴾	٥٥	١٩٨

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
.٧	﴿ ﴾	٥٦	١٩٧
.٨	﴿	٧٢	٢٢٥
.٩	﴿كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ	٧٣	٢٢٥
.١٠	﴿كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ	٧٥	٢٢٥
.١١	﴿ صَرَّفْنَا	٨٩	٢٢٥
.١٢	﴿	١٠٦	١٢٤
سورة الكهف			
.١	﴿بِٱلْوَصِيدِ بِٱلْوَصِيدِ بِٱلْوَصِيدِ	١٨	١٠٧
.٢	﴿صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا	٥٤	٢٢٥
.٣	﴿صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا صَرَّفْنَا	٥٧	١٤٣
.٤	﴿	١٠٤	٩
.٥	﴿	١١٠	١٨٦
سورة مريم			
.١	﴿	٣٣	٦٠
.٢	﴿ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ يَوْمَ	١٥	٦٠
سورة طه			
.١		٤٧	٦١
.٢	"	٤٨	٦١
.٣	﴿ لَكَبِيرُكُمُ	٧١	١٤٨
.٤	﴿	٧١	١٤٨
.٥	﴿	.١٠٨	١٢٧
.٦	﴿	.١١٥	١٢٧
.٧	﴿ ءَادَمَ	.١٢٠	١٢٩

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
.٨	﴿	١٢٣	٩٧
.٩	﴿	١٢٣	١٢٧
.١٠	"	١٣٠	١٨
	سورة الأنبياء		
.١	﴿	٣	١٥٥
.٢	﴿	٣	١٨٦
.٣	﴿	٥	١٥٧
.٤	﴿	٦	١٥٤
.٥	﴿	٧	١٥٤
.٦	﴿	٧	١٥٤، ١٨٦
.٧	﴿	٣٠	٢٠٣
.٨	﴿	٣٤	١٨٦
.٩	﴿ وَإِذَا وَإِذَا وَإِذَا وَإِذَا وَإِذَا وَإِذَا	٣٦	٢٠٢
.١٠	﴿	١٠٨	١٨٥
	سورة الحج		
.١	﴿	١١	١٣٧
.٢	﴿	٦٢	١٨٠
	سورة المؤمنون		
.١	" وَفَارَ	٢٧	١٨
.٢	﴿ وَءَابَآؤُنَا	٨٣	٢١٨
.٣	﴿	٨٢	٢١٩

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة الفرقان		
١.	﴿ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ	٣٢	١٢٣، ٢٠٣
٢.	﴿	٤١	١٢٧، ٢٠٣
٣.	﴿ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ	٤٨	١١٥
٤.	﴿ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ	٥٣	٢٢٣
٥.	﴿ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ	٥٤	١١٦
٦.	﴿ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ	٥٤	٢٢٥
٧.	﴿ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ تَرَ	٥٥	٢٢٤
٨.	﴿ تَرَ	٤٥ - ٤٧.	١١٦
	سورة الشعراء		
١.	﴿	٣٤	١٠١
٢.	﴿	٣٥	١٠١
٣.	﴿	٣٧	١٠١، ١٦
٤.	﴿ لَعَلَّنَا لَعَلَّنَا لَعَلَّنَا لَعَلَّنَا لَعَلَّنَا لَعَلَّنَا	٤٠	١٠٢
٥.	﴿	١٧٨- ١٨٣	٧١
٦.	"	٢٠٠	١٦
٧.	﴿	٢١٤	١٩٢
٨.	﴿	٢١٥	١٩٢
	سورة النمل		
٩.		٥٣	١٢٥

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
.١٠		٥٧	١٢٦
.١١	وَأَنزَلَ وَأَنزَلَ وَأَنزَلَ وَأَنزَلَ وَأَنزَلَ وَأَنزَلَ	٥٨	١٢٥
.١٢	وَأَنزَلَ	٦٠	١٢٥
.١٣		٦٧	٢١٩
.١٤		٦٨	٢١٨
.١٥	وَأَنزَلَ وَأَنزَلَ	٦٠	١٢٥
سورة القصص			
.١	﴿وَعِلْمَاوَعِلْمًاوَعِلْمًاوَعِلْمًا وَعِلْمًاوَعِلْمًا	٢٠	١٤
.٢	﴿وَعِلْمًاوَعِلْمًا وَعِلْمًا وَعِلْمًا وَعِلْمًا وَعِلْمًا وَعِلْمًا	١٤	١٨٨
.٣	﴿وَعِلْمًاوَعِلْمًا وَعِلْمًا	١٥	٢٢٠
.٤	﴿وَعِلْمَاوَعِلْمًاوَعِلْمًاوَعِلْمًا وَعِلْمًاوَعِلْمًا	٢٠	٢٠٤
.٥	﴿وَعِلْمَاوَعِلْمًاوَعِلْمًاوَعِلْمًا وَعِلْمًاوَعِلْمًا	٢٠	٢١٩
.٦	﴿	٥٠	١٢٨
.٧	﴿وَمَآ وَمَآوَمَآ وَمَآ وَمَآ وَمَآ وَمَآ وَمَآوَمَآ وَمَآوَمَآ وَمَآ وَمَآ	٦٠	١٦٨
.٨	﴿	٨١	٧٦
سورة العنكبوت			
.١	﴿	٣٣	١٦١
.٢	" وَمَا	٤٨	٢٠
.٣	﴿ وَمَا	٤٩	٧٤
.٤	﴿ تَخُطُّهُۥ	٥٠	٧٣

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	﴿	٥٠	٧٣
٦.	﴿	٦٧.	١٥٣، ١٧٧
٧.	﴿	٦٧	١٤٢
٨.	﴿	٦٨	٦٢
٩.	﴿	٦٨	٦٣
١٠.	﴿	٦٨	١٤١
١١.	﴿	٦٩	١٤٢
١٢.	ٱللَّهَ	٦٥ - ٦٧	١٧٧
	سورة لقمان		
١.	﴿	١٧	١٥٩
٢.	﴿	١٧	١٦٠
٣.	﴿	٣٠	١٨٠
	سورة السجدة		
١.	﴿	١٨	١٤٤
٢.	﴿	٢٠	٩٢
٣.	﴿	٢٠	٩٠
٤.	﴿	٢١	٩٢
٥.	﴿	٢٢	١٤٣
	سورة الأحزاب		
١.	كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا	٣٥	٨٨

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة سبأ		
١.	﴿ ٱلْحَمْدُ ٱلْحَمْدُ ٱلْحَمْدُ ٱلْحَمْدُ ٱلْحَمْدُ ٱلْحَمْدُ ﴾	١	١٩٧
٢.	﴿ ﴾	٨	١٩٧
٣.	﴿ ﴾	٢٢	١٩٧
٤.	﴿ ﴾	٣٣	٩٣
٥.	﴿ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ ﴾	٤٠	٩٢
٦.	﴿ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ وَيَوْمَ ﴾	٤٢	٩٠
	سورة فاطر		
١.	﴿ ٱلْحَمْدُ ٱلْحَمْدُ ٱلْحَمْدُ ٱلْحَمْدُ ٱلْحَمْدُ ٱلْحَمْدُ ٱلسَّمَآءِ ﴾	٣	١٠٧
٢.	﴿ ﴾	١٢	٢١٥
	سورة يس		
١.	﴿ ﴾	٢٠	١٤، ٢١٩
	سورة ص		
١.	﴿ كِتَٰبٌ ﴾	٢٩	١٣٤
	سورة الزمر		
١.	﴿ ﴾	٢	٢٠٤
٢.	﴿ ﴾	٦	١٤٤
٣.	﴿ إِلَّا كَفَّرَ ﴾	٣٣	٦٥
٤.	﴿ إِلَّا كَفَّرَ ﴾	٣٣	٦٦
٥.	﴿ ﴾	٣٥	٦٦
٦.	﴿ ﴾	٣٥	٦٦
٧.	﴿ ﴾	.٥٥	١٢٨

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
٨.	﴿	٦٦	٢٠٤
٩.	﴿	٧١	١٦٢
	سورة غافر		
١.	﴿	٢٢	٨٢
٢.	﴿	٢١	٨٣
٣.	﴿	٥٧	٢٠١
٤.	﴿إِنَّ إِنَّ إِنَّإِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّإِنَّ إِنَّ	٥٩	٢٠١
٥.	" إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ ٱلنَّـاإِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ	٦١	١٨
٦.	﴿ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّإِنَّ إِنَّ	٦١	٢٠١
٧.	﴿ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ إِنَّ	٦١	٢٠١
	سورة فصلت		
١.	﴿	١٢	١٢٦
٢.	﴿	١٨	١٢٥
٣.	﴿	٢٠	١٦٢
٤.	﴿	٢٠	١٦٢
٥.	﴿ ظَنَنتُمۡ	٢٢	٥٩
٦.	﴿	٢٥	٥٩
٧.	﴿	٢٥	١٢٦
٨.	﴿	٢٩	٥٩
٩.	﴿	٣٤-٣٥	٥٩

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
١٠.	﴿	٣٦	٥٨
	سورة الشورى		
١.	﴿	٤٣	١٥٩
٢.	﴿شَيْءٍ	٣٦ـ ٣٨	١٦٠
	سورة الزخرف		
١.	﴿	٥٨	١٧٣
٢.	﴿	٦٤	١٧٣
	سورة محمد		
١.	"	٢٤	١٩
	سورة الحجرات		
١.		١٤	٩٤
	سورة ق		
١.	"	٣٩	١٨
	سورة الذاريات		
١.		١٦ـ ١٨	١٦٩
٢.		١٩	١٦٩
	سورة النجم		
١.	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ وَالنَّجْمِ	١- ٢	١١٨
٢.		٣٠	١١٧
٣.		٤٣- ٤٤	١٧٤

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة الحديد		
١.	لَقَدْ لَقَدْ لَقَدْ لَقَدْ لَقَدْ لَقَدْ لَقَدْ لَقَدْ لَقَدْ لَقَدْ لَقَدْ	٢٥	١٢٠
	سورة الحشر		
١.	سَبَّحَ سَبَّحَ سَبَّحَ	١	١١٩
٢.	﴿كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا	٢	١٢٠
٣.		٤	١٦
٤.	﴿	٤.	١٣١
	سورة الممتحنة		
١.	﴿	١٢	٩٤
	سورة الصف		
١.	﴿	١	١١٩
٢.	﴿وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ	٦	٦٢
٣.	﴿وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ	٦	٦٢
٤.	﴿ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ	٧	٦١
٥.	﴿ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ	٧	٦٢
	سورة التغابن		
١.	﴿	٦	٨٢
٢.	﴿	٩	١١٩
٣.	﴿ وَأَطِيعُوا	١٢	١٥٣، ١٨٦
٤.	﴿ كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا كَفَرُوا	١٢	١١٩

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	سورة الجمعة		
١.	﴿ يُسَبِّحُ يُسَبِّحُ ﴾	١	١١٩
٢.	﴿ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ ﴾	٩	١١٩
٣.	﴿ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ ﴾	١٠	١١٩
٤.	﴿ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ قُلْ ﴾	١١	١١٩
	سورة التحريم		
١.	﴿ أَنفُسَكُمْ أَنفُسَكُمْ أَنفُسَكُمْ أَنفُسَكُمْ أَنفُسَكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾	٦	٥٧
	سورة القلم		
٢.	﴿ ضَلَّ	٧	١١٧
٣.	﴿	٥ ، ٦	
٤.	﴿	٦ ٥	١١٨
	سورة المعارج		
١.	﴿	٢٥	١٦٩
	سورة نوح		
١.	﴿ ۝٥	٥	١١١
٢.	﴿ ۝٥	٥ ـ ٩	١١٠
	سورة النبأ		
١.	﴿	٢٠	١٢٢

م	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
٢.	﴿	٢١	١٢٢
	سورة التكوير		
١.	﴿ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى	١٩	٩٠
٢.	﴿ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى	٢٤	٩١
٣.	﴿ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى	٢٧	٩٠
٤.	﴿ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى	٢٧	٨٩
	سورة الانشقاق		
١.	﴿	٢٠ ـ ٢٢	١١٢
٢.	﴿	٢٢	١١١
	سورة البروج		
١.	﴿ بَلِ بَلِ بَلِ بَلِ بَلِ بَلِ بَلِ بَلِ	١٧- ١٨	١١٣
٢.		١٧ ـ ٢٠.	١١٢
٣.	﴿	١٩	١١١
	سورة الأعلى		
١.	﴿	١	١٢١

فهرس الأشعار الواردة في البحث

البيت		القائل	الصفحة
دَعَانِي إليْها القلَب إنّي لأمْرِه	سميع فما أدري أرُشْدٌ طِلابُها	أبوذؤيب	٥٨
ومامثله في الناس إلاّ مملكاً	أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه	الفرزدق	٤٨
وَلَستُ بِحَلال التِّلاعِ مَخَافَةً	وَلَكِن مَتَى يَستَرفِدِ القَومُ أَرفِدِ	طرفة بن العبد	١٠٢
بَاتَ يُغَشِّيها بعَضْبٍ بَاتِرٍ	يَقْصِدُ فِي أَسْوُقِها وَجَائرُ	بلا نسبة	١٠٧
فَأَلْفَيْتُه يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ	ومَجْرٍ عَطَاءً يَسْتَخِفُ المعَابِرا	النابغة الذبياني	١٠٦
قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ	دد والمجد والمكارم مثلا	بلا نسبة	٢٠٢

المصادر والمراجع

١.	الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٢٦هـ .
٢.	أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، توفيق الزيدي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ، ليبيا، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
٣.	أدب الكاتب ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، مؤسسة الرسالة، د.ت.
٤.	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبوالسعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت (د.ت).
٥.	أساس البلاغة ، محمود بن عمر الزمخشري ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١٩٨٥، ٣م.
٦.	الاشتقاق ، أبوبكر محمد بن الحسن (ابن دريد) الأزدي، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
٧.	الأصول في النحو، أبوبكر بن سهل بن السرّاج النحوي البغدادي، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٨.	إعراب القراءات الشواذ ، أبوالبقاء العكبري ، تحقيق : محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢، ١٩٩٦م.
٩.	إعراب القرآن ، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق :خالد العلي ، دار المعرفة (د.ت).
١٠.	الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
١١.	أمثال العرب، المفضل بن محمد الضبي تعليق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
١٢.	أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ،مطبعة الحلبي ،القاهرة ،ط٢، ١٣٨٨هـ.
١٣.	الإيضاح في علوم البلاغة ،الخطيب القذويني ،شرح وتعليق : محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ،القاهرة ،ط٢، (د. ت).

١٤.	البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط٢ ، ١٤١١هـ
١٥.	بدائع الفوائد ،ابن القيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت).
١٦.	البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدين عبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني، تحقيق أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط: ١، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م.
١٧.	البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ، برهان الدين أبي القاسم محمود بن حمزة بن الكرماني، تحقيق: السيد الجميلي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، د.ت.
١٨.	البرهان في توجيه مشكل القرآن، محمد بن حمزة الرماني،تحقيق: أحمد عزالدين خلف الله ،دار الوفاء ،ط١، ١٤١١ هـ.
١٩.	البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق :محمد أبوالفضل إبراهيم ،دار التراث ، القاهرة
٢٠.	بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروزابادي ، تحقيق: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ،بيروت،(د. ت) .
٢١.	البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٧، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م
٢٢.	تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المختصين ، دار الهداية ، (د.ت).
٢٣.	تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهرى،تحقيق : أحمدعبدالغفور عطّار،دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.
٢٤.	التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية،(د. ت)
٢٥.	التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٨٤م
٢٦.	التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠١١م.

٢٧.	التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، دراسة إحصائية وصفية، المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٢.
٢٨.	التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ت).
٢٩.	التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، شركه العاتط لصناعة الكتاب ، ط٢، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م.
٣٠.	التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ت)
٣١.	تفسير ابن عرفة المالكي، أبوعبدالله محمد بن محمد بن عرفة الورغي، تحقيق : حسن المناعي ، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس ، ١٩٨٦م.
٣٢.	التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب، (د.ت).
٣٣.	التنوعات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م
٣٤.	التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبدالرؤوف مناوي ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ٩٥٢هـ ، ١٠٣١م
٣٥.	الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، تحقيق : سمير البخاري ، دار عالم الكتب ،الرياض ، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م
٣٦.	الجنى الداني في حروف المعاني ،حسن المرادي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ومحمد فاضل، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،ط٢، ١٤٠٣هـ.
٣٧.	الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبدالرحمن بن محمد الثعالبي ، تحقيق : علي معوض ، عادل عبدالموجود ، دار إحياء التراث العربي ، ط١، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م.
٣٨.	الحروف، أبونصر الفارابي، تحقيق: محسن مهدي، دار الشروق ،٢٠٠٠م.
٣٩.	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبدالقادر البغدادي ، تحقيق : محمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١٤١٨، ١هـ .
٤٠.	خصائص التراكيب ، محمد أبوموسي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط٣، ١٩٨٠م.

٤١.	الخصائص، أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
٤٢.	دراسات لأسلوب القرآن ، محمد عبدالخالق عضيمة ، دار الحديث، القاهرة، (د.ت) .
٤٣.	دراسة التركيب عند ابن المقفع في مقدمات كتاب كليلة ودمنة، المنصف عاشور، الجامعة التونسية، الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٧٦م.
٤٤.	درة التنزيل وغرة التأويل ، الإسكافي ،مطبعة الرواق ، مصر ، ١٣٢٧هـ.
٤٥.	دروس الألسنية العامة، فرديناند دي سوسير، ترجمة: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، (د.ت).
٤٦.	دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط٥، ٢٠٠٤م.
٤٧.	دلالات التركيب، محمد محمد أبوموسى ، مكتبة وهبة، ط : ٢ ، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.
٤٨.	دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ٢٠١٠م.
٤٩.	ديوان البحتري، البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط٣، (د.ت).
٥٠.	ديوان النابغة ، النابغة الذيباني ، تحقيق : عباس عبدالستار ، دار الكتب العلمية ،ط٣، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.
٥١.	ديوان طرفة ، طرفة بن العبد ، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ،ط٣، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م.
٥٢.	رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبالنور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ت).
٥٣.	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي، عناية : علي عبدالباري عطية ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ.
٥٤.	الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، أبوالقاسم السهيلي ، تحقيق عبدالرحمن الوكيل ، مكتبة ابن تيمية ،القاهرة ، ط١، (د.ت).

٥٥.	الروض الريان في أسئلة القرآن عبدالحليم بن محمد نصار ، الجامعة الإسلامية ، التفسير، (د.ط.ت).
٥٦.	سر صناعة الإعراب ، ابن جنى ، دار القلم ، دمشق ،ط١ ، ١٤٠٥هـ.
٥٧.	الشافية في علم التصريف، أبوعمرو جمال الدين بن الحاجب ، تحقيق: أحمد العثمان، مكتبة الملكية مكة، ط١، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م.
٥٨.	شرح الرضى لكافية ابن الحاجب ، محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، ويحيى بن بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٧هـ- ١٩٦٦م.
٥٩.	شرح المفُصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٩م.
٦٠.	الطراز، يحيي بن حمزة بن علي العلوي اليمني، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ط١و ٢٠٠٢م.
٦١.	العبارة، أبونصر الفارابي، تحقيق: محمد سليم سالم، (د.ت).
٦٢.	علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق (دراسة تاريخية – تأصيلية – نقدية)، فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٦٣.	علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٧، ٢٠٠٩م.
٦٤.	علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٧٧م.
٦٥.	العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلي للمطبوعات، بيروت، لبنان، (د.ت).
٦٦.	غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، حسن بن محمد النيسابوري ، تحقيق: زكريا عميران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م.
٦٧.	فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبوالطيب محمد صديق خان الحسيني القنوجي ، راجعه : عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م.
٦٨.	فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، أبويحيى زكريا الأنصاري ،تحقيق : محمد علي الصابوني ، دار القرآن ، بيروت (د.ت).

٦٩.	فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ،ط١ ، ١٤١٤هـ.
٧٠.	فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، عبدالرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : حسن ضياء الدين عتر ، دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م
٧١.	فوائد مشكل القرآن ، عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي ، تحقيق : سيد رضوان علي البدوي ، دار الشروق ، جدة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م
٧٢.	في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عمايرة، دار عالم المعرفة، جدة ، ط : ١ ، ١٩٨٤م.
٧٣.	القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، ٢٠٠٥م.
٧٤.	الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مصر ، ط٣، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
٧٥.	كتاب التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
٧٦.	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،جار الله الزمخشري ، مكتبة مصطفى الحلبي ،مصر، ط:الأخيرة ،١٣٩٢هـ.
٧٧.	كشف المشكل في النحو ، علي سليمان الحيدرة، تحقيق: هادي عطية مطر الهلالي، مطبعة الإرشاد، بغداد ، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
٧٨.	كشف المعاني في المتشابة من المثاني ،بدر الدين بن جماعة ، تحقيق: عبدالجواد خلف ، دار الوفاء ،ط١ ، ١٤١٠هـ.
٧٩.	الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية (د.ت).
٨٠.	الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية ، أبوالبقاء الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م.
٨١.	اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، دار الفكر ، دمشق ، ط ١، ١٩٥٤م .

٨٢.	اللباب في علوم الكتاب ، أبوحفص سراج الدين بن علي بن عادل الحنبلي ، تحقيق : عادل أحمد عبدالمحمود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ ،١٩٩٨م.
٨٣.	لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر، بيروت، (د.ت).
٨٤.	اللمع في العربية ، أبوالفح عثمان بن جني، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.
٨٥.	المتشابه ، الثعالبي ، تحقيق :إبراهيم السامرائي ، مجلة البلاغ ، عدد الثامن، ١٩٧٦م.
٨٦.	المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبوالفتح ضياء الدين نصرالله الموصلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
٨٧.	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبوالفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، وعبدالحليم النجار ، وعبدالفتاح شلبي ، ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م.
٨٨.	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية : تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط١، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.
٨٩.	المحضص في اللغة ، ابن سيده ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م.
٩٠.	مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٦م.
٩١.	مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبدالله النسفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت).
٩٢.	مدخل إلى علم اللغة، محمد علي الخولي، دارالفلاح، عمان،١٩٩٣م.
٩٣.	مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي ،دار قباء للطباعة والنشر (د.ت).
٩٤.	المذكر والمؤنث : أبوزكريا الفراء، تحقيق : رمضان عبدالتواب، دار التراث، القاهرة،د. ت .
٩٥.	المذكر والمؤنث ، أبوحاتم سهل بن محمد السجستاني، تحقيق : حاتم صالح الضامن، دار الفكر ، دمشق، سوريا، ط : ١ : ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م.

٩٦.	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
٩٧.	معالم التنزيل، أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق: محمد عبدالله النمر عثمان، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٩٨.	معاني الحروف الرماني ،تحقيق: عبدالفتاح السبكي ، دار الشروق ، جدة ، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٩٩.	معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط٥، ٢٠١١م
١٠٠	معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
١٠١	معترك الأقران في إعجاز القرآن ،السيوطي ، تحقيق : علي البجاوي ، دار الفكر العربي ، مصر،١٣٩٢هـ.
١٠٢	المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.
١٠٣	معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي ، مكتبة لبنان، (د.ت).
١٠٤	معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تحقيق: عبدالسلام هارون.
١٠٥	مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت، ط : ٦ ، ١٩٥٤م.
١٠٦	المغني في تصريف الأفعال، محمد بن عبدالخالق بن علي بن عضيمة، دار الحديث ،القاهرة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
١٠٧	مفاتيح الألسنية، جورج مونان، ترجمة: الطيب الكبوش، وصالح القرمادي، منشورات الجديد، تونس، ١٩٨١م.
١٠٨	مفاتح الغيب ، فخرالدين الرازي ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ ،١٩٨١م.
١٠٩	مفتاح العلوم، أبويعقوب يوسف السكاكي، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.
١١٠	مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق: صفوان داودي ، دار القلم ، دمشق، (د.ت).

١١١	المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، دمشق ،ط١، ١٤١٢هـ.
١١٢	المقتضب، المبرد تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
١١٣	مقدمة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق : علي عبدالواحد وافي ، دار النهضة ،مصر ،ط٣(د.ت)
١١٤	المقرب ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، ط ١ ، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
١١٥	ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: محمود الكامل أحمد، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١١٦	الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، صححه:حسين الأعلي ، منشورات مؤسسة الأعلي للمطبوعات ، ط١، ١٩٩٧م .
١١٧	النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعني النحو (الدلالي) محمد حماسه عبداللطيف، دار الشروق، ٢٠٠٠م.
١١٨	النشر في القراءات العشر ، الحافظ أبوالخير محمد الدمشقي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
١١٩	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،برهان الدين البقاعي ، تحقيق : عبدالرازق غالب المهدي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م.
١٢٠	نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، الفخر الرازي ،تحقيق : أحمد حجازي السقا ، المكتب الثقافي ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٩م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والعرفان	ج
المقدمة	١- ٤
الفصل الأول : الإطار النظري	٥- ٤٨
المبحث الأوّل: ميدان الدراسة.	٦- ٢٠
المطلب الأول: تعريف المتشابه لغة واصطلاحاً.	٧- ٩
المطلب الثاني: تعريف المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.	١٠- ١٢
المطلب الثالث: أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.	١٣- ١٨
المطلب الرابع: أهمية علم المتشابه وفوائده.	١٩- ٢٠
المبحث الثاني: مفهوم الصرف والتركيب عند علماء اللغة.	٢١- ٣١
المطلب الأول:مفهوم الصرف عند علماء اللغة.	٢٢- ٢٧
المطلب الثاني: مفهوم التركيب عند علماء اللغة.	٢٨- ٣١
المبحث الثالث :الدلالة.	٣٢- ٤٨
المطلب الأوّل: الدلالة بين القديم والحديث.	٣٣- ٣٩
المطلب الثاني: الدلالة عند العرب.	٤٠- ٤٤
المطلب الثالث: الدلالة ومستويات الدراسة اللغوية.	٤٥- ٤٨
الفصل الثاني : الأثر الدلالي للتنوع الصرفي في الآيات المتشابهات	٤٩- ١٥٠
المبحث الأول : التشابه المتعلق بالمورفيمات الاسمية.	٥٠- ١٠٢

المطلب الأول: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي التعريف والتنكير.	٥١- ٦٩
المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الجمع والإفراد.	٧٠- ٨٨
المطلب الثالث: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي التذكير والتأنيث.	٨٩- ٩٥
المطلب الرابع: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في المشتقات.	٩٦- ١٠٢
المبحث الثاني: التشابه المتعلق بالمورفيمات الفعلية.	١٠٣- ١٣٥
المطلب الأوّل: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغتي الاسمية والفعلية.	١٠٤- ١١٤
المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغة الماضي والمضارع.	١١٥- ١٢١
المطب الثالث: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في صيغ الماضي.	١٢٢- ١٣٠
المطلب الرابع: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الإدغام وتركه.	١٣١- ١٣٥
المبحث الثالث: التشابه المتعلق بالمورفيمات القواعدية.	١٣٦- ١٥٠
المطلب الأول: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في استخدام حروف العطف.	١٣٩- ١٤٥
المطلب الثاني: الاختلاف بين الآيات المتشابهة في استخدام حروف الجر.	١٤٦- ١٥٠
الفصل الثالث : الأثر الدلالي للتنوع التركيبي في الآيات المتشابهات	١٥١- ٢٢٦
المبحث الأول : التشابه المتعلق بالحذف.	١٥٢- ١٩٣
المبحث الثاني: التشابه المتعلق بالاستبدال.	١٩٤- ٢٠٣
المبحث الثالث: التشابه المتعلق بالتقديم والتأخير.	٢٠٤- ٢٢٦
الخاتمة	٢٢٧ – ٢٢٨
الفهارس	
فهرس الآيات	٢٣٠- ٢٥٣
فهرس الأشعار	٢٥٤
فهرس المصادر والمراجع	٢٥٥- ٢٦٣
فهرس الموضوعات	٢٦٤- ٢٦٥